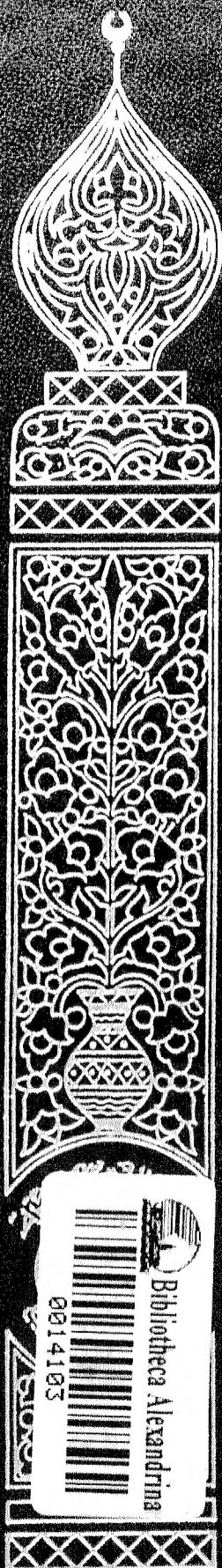


السيد حسن نور الدين

عائش وراء

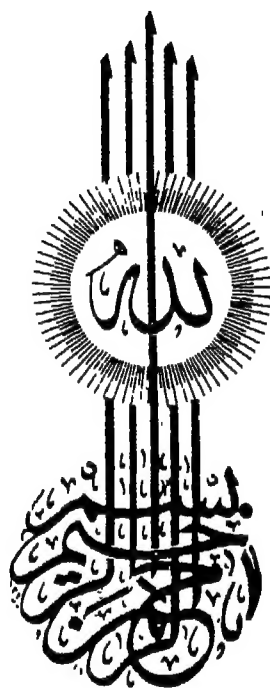
في
الأدب الكلاسيكي المعاصر







عاشوراء
في الأدب العالمي المعاصر



عاشوراء

في الأدب العالمي المعاصر

تأليف
السيد حسن نور الدين

الدارالاسلامية

حقوق الطبع محفوظة
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلکس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

المقدمة

إن الكتابة في موضوع عاشوراء دقيقة ومغرية في آن معاً . .

ومن التهيّب بمكان مباشرة الحديث عن سبط الرسول . .

لقد سبقني الكثيرون ، أدباء ومؤلفون وشعراء وخطباء
ومفكرون ومؤرخون ، وإخالي قد زحمت نفسي في الكتابة في
وقت تولد فيه كل سنة عن الحسين مئات الأبحاث والمقالات
والخطب والدراسات . إلا أنني كلما قرأت شيئاً كنت أتوخّى
المزيد ، فمجاورة الحسين عبر القصيدة والكتاب حلمي وأمني
وسروري الكبير .

لذلك يا مولاي ، أحببت أن أرفع هذه الصورة المشعة من
تاريخ جبلنا إلى مقامك الأسمى ، وهي خجولة حيّة ، تعترف
بالتقصير .

إن دينك على جبل عامل كبير ، تلك البقعة التي أحبّتك من
الصميم منذ مئات السنين .

دينك عليها كبير . لأنها تقول بالسير على خطك ، والسير
على خطك قمة المكرمات ، ومن يدعي ذلك مطالب بالكثير مع

الخالق ومع نفسه ومع الناس .

إن أملك أن ترى جبل عامل الأشم علم العارفين وقدوة
المتقين وقبة الغادين .

لقد علمتنا التضحية والإباء ، وعشق الحق والحرية ، وحب
الصفح والتسامح ، ونجدة المحتاج والبائس ، تلك القيم التي
وهبتها لكل البشر .

وأنت تسأل اليوم عما منحته بالأمس ، تسألنا إن بقينا أوفياء
لتعاليمك ومبادئك ، نعمل بها ونمارسها ولا نحيد عنها .

أما أنا ، فإنك أدري يا مولاي مني ،

وأنت سيد العارفين .

وأنا معرض للخطيئة كل لحظة . وأنت حاشاك أن تقع في
خطيئة ،

إنك أدري بنفسيات الناس ومشاربهم في وقت اختلطت علينا
في كوكنا المشارب ومقاييسها ، وأخشى ألا أحاذي الحق فأخرج
عن خطك وأنا في مستهل الحديث عنك . لكنني أرى أن هناك
أناساً يملأ قلوبهم حبك ، وتخشع أفئدتهم في محرابك ،
وتصلي عقولهم في مدرسة مبادئك وتعاليمك .

ومهما يكن . فجبل عامل يا مولاي بحر من الشعر والأدب
يغرّد في سمائك النبوية .

شعر جبل عامل معظمه ذوب الخواطر في محيطك .

وصيحات نجدة وإبتهال .

ودموع اعتراف واستغفار .

وزنود حمية وإباء وبطولة .

وقلوب حب وإيثار وولاء .

غَنَوْه على مقالع الصخور ودروب الأنهار وحشاشات
الحقول ، ورتلوه على منابر الغراء وفي نواديك المعطرة بفوح
ذكراك وأريج مروجك .

والآن . تُرى ، هل أفني بالغرض من كتابي .

وهل ترضى يا سيد الشهداء عن هذه الومضة التي ولجت
شمسك الدافئة المائلة أرجاء الكون . . ؟؟ .

حسن نور الدين

الفصل الأول

جبل عكايل

- أصل التسمية
- الحدود العاملة وطبيعة الأرض
- أصل السكان
- تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر

جبل عامل

أصل التسمية

« جبل عاملة ، وجبال عاملة ، وجبل الخيل ، وجبل الجليل ، وبلاد بشارة والبشارتين تسميات لمسمى واحد هو جبل عامل ، نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل العرم فعرف بهم ، وهو جزء من لبنان »^(١) .

« وفي سنة ٩ هـ / ٦١٥ م / توجه النبي محمد (ص) إلى تبوك من أرض الشام لمواجهة من تجمع من الروم وعاملة ولخم وجدام ، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلتق كيداً »^(٢) .

« وخلال الفتح الإسلامي ، سكنت عاملة الجنوب الشرقي من البحر الميت ، ثم اتجهت شمالاً حتى تركزت في الجليل الأعلى ، وفي القرنين الخامس والسادس الهجري ، الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، انتشرت في بلاد الشقيف من جبل عامل أو جنوب لبنان اليوم »^(٣) .

(١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ / ص ٨٦ والزبيدي - تاج العروس ج ٨ / ص ٣٥ - وابن منظور - لسان العرب ج ١١ / ص ٤٧٧

(٢) البلاذري - فتوح البلدان - المطبعة المصرية بالأزهر - ١٩٣٢ م - ص ٧١ . باقوت الحموي - معجم البلدان - بيروت - دار صادر - ج ٢ / ص ١٥ .

(٣) جواد علي - تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٦٧ م - ج ٤ / ص ٤٦١ و ٤٦٢ .

الحدود العاملية وطبيعة الأرض

يبدو أن جبل عامل كان في ماضيه أرحب مساحة مما هو عليه الآن . « إذ أن من الأماكن المشهورة في الشام جبل عاملة ، وهو ممتد بين شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيه حتى يقرب من صور وعليه شقيف أرنون »^(١) .

ومن جهة ثانية ، فديار عاملة مجاورة للأردن ، وجبلها مشرف على عكا ويطل على الأردن ويمتد بعنقه نحو بحيرة طبرية ، وفي هجاء بعضهم لعدي بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور ما يدل على جهة ديار عاملة في أرض الشام :

ولسنا نبالي نأي عاملة التي أجدها عن أرض بصرى انحدارها^(٢)

وعلاوة على ذلك فجبل عامل بلد واقع بين صفد جنوباً ونهر الأولي شمالاً وغور الحولة وما حاذاه إلى أرض البقاع شرقاً والبحر المتوسط غرباً^(٣) .

ويقول شمس الدين الأنصاري الدمشقي في (شيخ الربرة) أن من البلاد والأعمال المضافة إلى صفد ثغر شقيف ، وهو حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الإفرنج ، وله عمل واسع ، ونهر ليظه يمر تحت جبله .

« وجبل عاملة عامر بالكروم والزيتون والخروب والبطم ، وأهله رافضة إمامية ، وجبل جبج كذلك أهله رافضة ، وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه ، وجبل جزين كثير المياه والفواكه ، وجبل تبين له قلعة ولها أعمال أو ولاية وهم رافضة إمامية ، وقلعة هونين وهي على حجر واحد ، ومن أعمال صفد مرجعيون وأرض الجرمق ، وهي مدينة قديمة عادية كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون إليها يقال لهم الجرامقة . ومن أعمال صفد عكا وصور

(١) الفلّقسندي - صبح الأعشى - ج ٤ / ص ٨٦ .

أبو الفداء - تقويم البلدان - باريس - دار الطاعة السلطانية ١٨٤٠ م - ص ٢٢٨ .

(٢) علي الزين - مع التاريخ العاملي - صيدا - مطبعة العرفان - ١٩٥٤ م - ص ٣٦ .

(٣) محمد كرد علي - خطط الشام - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٦٩ م - ج ٦ / ص ٢٤٧ .

وأعمالها وصيدا وأعمالها ، وهي مدن قديمة «^(١)

ويعتبر ياقوت في معجم البلدان أن صفد مدينة في جبال عاملة المطلّة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان^(٢) .

ويقسم اليعقوبي جبل عامل بين جند دمشق وجند الأردن :

« فمن جند دمشق جبل الجليل ، وأهله قوم من عاملة ، ومن جند الأردن صور ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليّة »^(٣) .

ويضيف القلقشندي إلى جند الأردن قلعة الشقيف ، وهي تلة حصينة على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال^(٤) .

أما شبيب باشا الأسعد فإنه يرسم حدود الجبل كالتالي : « من الجانب القبلي النهر المسمى بنهر القرن الجاري شمالي طبر شيحا إلى البحر جنوب قرية الزيت من عكا ، وشمالاً النهر المسمى بالأولي والذي يصب في البحر شمالي مدينة صيدا . ومن الغرب البحر ومن الشرق طرف الأردن والخيطة والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا ، وهذا ما أشار إليه أيضاً الشيخ محمد بن مهدي بن محمد مغنية في مختارات جواهر الحكم »^(٥) .

ويجمل الشيخ سليمان ظاهر في محاضرة ألقاها أمام المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣١ م حدود جبل عامل فيقول : « في الجانب الغربي من عاصمة بلاد الشام دمشق مجموعة هضاب وشعاب وأودية وبعض

(١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ) - شيخ الرتبة

تحقيق Anchren - لينزغ ١٩٢٣ م - ص ٢١١ .

(٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٣/ ص ٤١٢ .

(٣) اليعقوبي - تقويم البلدان - النصف - المكتبة المرتضوية - ١٩٣٩ م - ص ٨٨ .

(٤) القلقشندي - صح الأعشى ج ٤/ ص ١٥٢

(٥) شبيب باشا الأسعد - العقد المنضد - المطبعة الهمايونية - ١٣٠٩ هـ - ص ١٢٤ و ١٢٥ .

محمد بن مهدي مغنية - مختارات جواهر الحكم - (مخطوطة) ص ٦٠٣ .

منبسطات ، يحدها من الشمال مجرى نهر الفراديس (الأولي) ممتدّاً إلى الشرق بحيث يشمل جزّين وما إليها ، ومشغرة من أعمال البقاع الغربي ، ومنها يمتد إلى الجنوب منفصلاً عن حاصبيا وأعمالها شاملة مرجعيون وقراها والمطلة وآبل القمح ، منحسرة عن الحولة ممتدة إلى الجبال الغربية إلى محاذاة (الخيط) يفصلها عن صفد وطبرية الوادي المعروف بوادي الغارة ، ثم تمتد إلى ما وراء البصة من ظواهر عكا ، ويحدها من الغرب البحر الرومي (المتوسط) . هذه الرقعة بهذا التحديد تعرف بجبل عامل^(١) .

والواقع أن حدوده الحالية ، والتي رسمتها التقسيمات الإدارية للبنان ، تكونت منذ سنة ١٩٢٠ م عندما أعلن الجنرال غورو ولادة دولة لبنان الكبير ، وأصدر قراراً يقضي بضم جبل عامل إلى بقية الأراضي اللبنانية^(٢) ، فصار يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب فلسطين المحتلة ، ومن الشرق فلسطين والبقاع الغربي ، ومن الشمال نهر الأولي الفاصل بين جبل عامل والشوف .

وفي الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ م . قسم لبنان إلى خمس محافظات ، وأطلق على جبل عامل اسم محافظة لبنان الجنوبي ، قاعدتها صيدا^(٣) ، وأقضيته صيدا وصور وبنت جبيل والزهراني والنبطية ومرجعيون وحاصبيا وجزين .

تبلغ مساحة جبل عامل ثلاثة آلاف كيلومتراً مربعاً ، أي ثلث مساحة لبنان تقريباً . وهو قطعة ساحرة من الأرض ، تشتمل على الهضاب والأودية والجبال المكسوة بالأحراج والغابات ، والينابيع السخية ، والمدن والقرى الهادئة ، والمغاور التي تشكّل في مجموعها لوحة رائعة تجذب إليها السيّاح .

ومناخ جبل عامل متوسطي ، يمتاز بشتاء بارد وصيف معتدل ، وتمتد على

(١) سليمان ظاهر - من محاصرة له في المجمع العلمي العربي بدمشق - سنة ١٩٣١ م .

(٢) مير حوري - صيدا عبر التاريخ - بيروت المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م - ص ٣٢٥ .

(٣) منير حوري - م . ن - ص ٣٤٨

شواطئه السهول الساحلية ، أكثر سهول لبنان اتساعاً وخاصة صيدا وصور ، وتقوم عليها مرافئ الصيد الصغيرة ومصبات النفط المتدفق من السعودية ، وتقسم المجاري المائية في الجبل إلى قسمين : الأنهار الساحلية كالأولي والزهراني ، والداخلية كالليطاني والحاصباني .

وقد تركت الشعوب التي غزت لبنان أو استقرت فيه مدة من الزمن : كالفينيقيين والصليبيين والمصريين والعثمانيين آثاراً وقلاعاً في صيدا وصور وعدلون وأرنون وجزّين وسائر القرى والمدن . وتقام في جبل عامل - منذ زمن بعيد وحتى اليوم - أسواق تجارية أسبوعية تعرض فيها أنواع السلع كافة ، يقصدها اليوم سكان الجبل ، في حين كانت قبل نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ م مقصداً للمتسوّقين من بلاد صفد وساحل عكا والحولة والجولان^(١) . وتقام هذه الأسواق في النبطية وبنت جبيل وجويّا وعديسة وتبنين وجباع .

أصل السكان

إن إجماع المؤرخين على نسبة العاملين إلى عاملة القبيلة القحطانية العربية ، يدفع إلى الإيمان العميق بأن سكان جبل عامل عرب خالصو الدم ، فهم متمسكون بالعادات العربية الأصيلة كالكرم والضيافة وصيانة العرض والحمة والنجدة والأنفة والشجاعة ، تجمعهم الآمال والتطلعات المشتركة ، ويتكلمون اللغة العربية ويتقنونها .

إلا أن جبل عامل كان خلال التاريخ ومنذ أن حلّت عاملة فيه ، عرضة لهجرات عربية وأجنبية ، انصهرت في كيانه ، مما أدى إلى نشوء جدل طويل حول أصل السكان فيه . فاعتبرهم بعض الباحثين من العنصر الفارسي ، نظراً لوحدة المعتقد بين الفريقين^(٢) .

ولعلّ « لويس لورته » أنهم أكراد أتوا من التخوم الفارسية في هجرات

(١) محسن الأمين - خطط جبل عامل - بيروت - مطبعة الإنصاف ١٩٦١ م - ص ١٤٣ .

(٢) أمين الريحاني - قلب لبنان - بيروت مؤسسة الريحاني - ١٩٧٠ م - ص ٦٣٤ .

متعددة مسلحة قاموا بها خلال القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي^(١) . في حين ألمح « رينان » إلى وجود عائلات فارسية كردية أتت جبل عامل في عهد صلاح الدين الأيوبي^(٢) .

ولقد أخذ « الأب لامنس » بادىء الأمر بكل هذه الادعاءات ، مستنداً إلى ما يبدو في كسلام شيعة جبل عامل من آثار اللفظ الفارسي ، فهم كما تبادر له من أصل فارسي ، متحدرون من شيعي الجاليات الفارسية التي أسكنها معاوية في السواحل اللبنانية^(٣) . إلا أنه عاد وتراجع عن موقفه مفنداً مزاعم من سبق ذكره من المستشرقين لعدة أسباب :

١ - لم يكن الشيعة في زمن معاوية قد كوّنوا مذهباً دينياً مستقلاً ، بل كانوا حزباً سياسياً يدعم موقف علي .

٢ - إن إنشاء الحزب العلوي يرجع إلى العرب دون الفرس .

٣ - إن جميع الزعماء والقادة المؤيدين لعلي والمدافعين عنه كانوا آنذاك من العرب : كمالك الأشتر ، وعمار بن ياسر ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود .

٤ - إن شعراء المسلمين في القرنين الأول والثاني الهجري - السابع والثامن الميلادي - أمثال كثير والكميت بن زيد الأسدي والسيد الحميري ودعبل الخزاعي كانوا جميعهم من العرب الأقحاح .

٥ - اشتراط الفرس الذين أسكنهم معاوية في سورية قبل إسلامهم ألا يدخلوا في المنازعات السياسية بين الأعراب^(٤) ، ولو كانوا يؤيدون علياً لكان لهم شأن آخر ، ولما كان معاوية يقدم على هذه الخطوة

(١) لويس لورته - سوريا اليوم - ترجمة كرم البستاني - بيروت - منشورات وزارة التربية ١٩٥١ م - ص ١٢٥ .

(٢) E.Renan - Mission de phénicie - p 633.

(٣) مجلة المشرق - عدد ٣٠/ص ٧٧٣ و ٧٧٤ .

(٤) المشرق - ٣٠/٧٧٣ و ٧٧٤ .

المحفوظة بالمخاطر ، ولذلك فهم أقاموا مع المسلمين يقاتلون
المشركين ، ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئاً من
حروبهم^(١) .

٦- استدرج علماء الشيعة الفرس إلى المعتقدات الدينية إبان حكم
الصفويين لفارس ، فكان لهم مع تلك البلاد مداخلات كثيرة . علاوة
على عقود زواجية بين الفريقين سهلت تلقيح كل لغة بالأخرى وأدت
إلى انتقال بعض الألفاظ الفارسية إلى كلام العاملين^(٢) .

٧- سبق وجود الشيعة في جبل عامل العهود الصليبية ، وذلك كما يشير
ناصر خسرو^(*) في رحلته سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٠ م / حيث يقول :
« وأكثر أهل صور شيعة ، وكذلك طرابلس ، والشيعة في جميع البلاد
قد بنوا مساجد لطيفة »^(٣) .

وفي صبح الأعشى : « قلعة هونين من أعمال الشقيف وأهل
هذا العمل شيعة رافضة » .

ورثاء الشاعر العاملي عبد المحسن الصوري
(٤١٩ هـ - ١٠٢٨ م) للإمام المفيد المتوفى في بغداد
عام ٤١٣ هـ / ١٠٢٤ م ، دليل على قدم الشيعة في الجبل وعلاقتهم
بشيعة العراق :

يا له طارقاً من الحدثان ألحق ابن النعمان بالنعمان
صيحة أصبحت تبلغ أهل الشام صوت العويل من بغداد^(٤)

(١) البلاذري - فتوح البلدان - ص ٣٦٨ و ٣٦٩ .

(٢) المشرق - م - ص - ٧٧٤ / ٣٠ .

(*) ناصر خسرو - رحلة فارسي - ولد في قباديان سنة ٣٩٤ هـ - ١٠٠٣ م - قام برحلة إلى الساحل
اللباني وزار جبل عامل .

(٣) ناصر خسرو - سفر نامه ط ٢ - تعريب يحيى الخشاب - بيروت دار الكتاب الجديد . ١٩٧٠ م -
ص ٥٩ و ٥٠ .

(٤) مجلة العرفان م ٣٢ / ص ٢١ .

ويعد كل ما سبق لم يترك «لامنس» مجالاً آخر للكلام. فقد رد على نفسه بنفسه ، ودحض مزاعم سابقه ، وخطأ في النهاية خطوة جريئة إذ يقول : « يجب أن نعد بني عاملة من سلفاء شيعة لبنان »^(١) .

ومن ناحية أخرى ، يؤكد الشيخ أحمد رضا أن التشيع في بلاد الشام أقدم منه في كل البلاد .

أما الشيعة في إيران فقد كان أول أمرها في أوائل الدعوة العباسية ، ولم تكن يومئذ ثابتة الأركان ، حتى ولا في زمن آل بويه . وقد كان لأبناء جبل عامل يد في تثبيت دعائم التشيع في إيران بما انتشر من علمائه في تلك الديار^(٢) .

وهو يؤكد أن التشيع في جبل عامل نشأ منذ حل فيه أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، إذ أنه لما سیر إلى الشام منفياً كان ينشر - حيث حل - مذهبه في العلوية ، وقد استجاب له قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع إلى اليوم ، وبني له مقام في الصرند وآخر في ميس الجبل ، وكان له في هذه الديار من استجاب إلى دعوته في التشيع وهم كثيرون^(٣) .

إلا أننا لم نجد حتى الآن ما يفيد مرور أبي ذر في جبل عامل ونزوله في قرى الساحل ، وجل ما ذكرته أمهات الكتب أن عثمان بن عفان سیره إلى الشام بعد أن بلغه أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غير ويدل من سنن رسول الله محمد (ص)^(٤) . كما أن وجود مقامين له في قرتي الصرند وميس الجبل لا يعني بالضرورة نزوله فيهما ، ومهما يكن فما من شيء يمنع من امتداد آراء أبي ذر وأفكاره واتجاهاته الدينية إلى جبل عامل القريب جداً من دمشق حيث نزل أبو ذر ، علماً أن جبل عامل كان يعتبر قديماً جزءاً من بلاد الشام .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن طائفة الشيعة موجودة في بر الشام منذ

(١) مجلة المشرق - ج ٣ / ص ٧٧٨ .

(٢) أحمد رضا - مجلة المقتطف مجلد ٣٧ / ص ٤٢٧ و ٤٢٨ - سنة ١٩١٠ م .

(٣) أحمد رضا - م - د - مجلد ٣٧ - ص ٤٢٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي - النجف - مطبعة الغري ١٩٣٨ م - ج ٢ / ص ١٤٨ .

أوائل الفتح الإسلامي ، وأن التشيع في العجم أحدث منه في سائر بلاد الإسلام . وما غلب التشيع على الأقطار الإيرانية إلا في أيام الدولة الصفوية أواخر القرن التاسع الهجري^(١) ، ولو كان أهل فارس مشايعين لآل علي في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الأمر لنفسه ، بينما كان القائمون يومئذ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم ، ولما خرج محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية على أبي جعفر المنصور ، لم يقاتل أحد معه من فارس ولم ينصره أحد هناك لا في خراسان ولا في مرو ولا في جميع بلاد فارس^(٢) . ثم إن القائمين بالدعوة الفاطمية كانوا من العرب لا من العجم^(٣) .

وهكذا فالتشيع معروف في بلاد الشام من أيام أمير المؤمنين علي إلى يومنا هذا ، فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر إلا الحجاز^(٤) .

إذن يبدو من خلال ما تقدم ، أن التشيع في الإسلام كان على أيد عربية ، وليس للفرس أثر في نشأته ، فقد تأخر انتشاره عندهم عن البلدان العربية ، وفي غضون القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي ، اعتبر العراق موطناً للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز له آنذاك ، ثم امتد إلى البصرة وسائر الجزيرة العربية ما عدا المدن الكبرى كتهامة ومكة وصنعاء . والتشيع في فارس آنذاك كان على السواحل القريبة من العراق ومدينة قم^(٥) .

وكان سكان المناطق القريبة من جبل عامل في أواخر القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي ، على مذهب التشيع ، وخاصة أهل طبرية ونصف

(١) شكيب ارسلان - مجلة المقتطف - مجلد ٣٨ سنة ١٩١١ ص ٥١ .

(٢) شكيب ارسلان - م - ن - مجلد ٣٨ ص ٤٨ .

(٣) م ن ، مجلد ٣٨ ص ٤٩ .

(٤) م ن - مجلد ٣٨ ص ٥١ .

(٥) آدم ميتز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٦٧ م
ترجمة محمد عبد الهادي أبو رية - ج ١/ ص ١٢٠ - ١٢٢ .

نابلس وقدس وأكثر سكان عمان^(١) ، ومقامات آل البيت المنتشرة في فلسطين والأردن خير دليل على ذلك^(٢) .

تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر

قاسى العامليون منذ أن طويت صفحة استقلالهم المحلي سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٤م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى الكثير من الظلم والإرهاب ، فقد عاد الأتراك إلى حكم البلاد مباشرة ، ومارسوا سياسة الإفقار والتجويع فنوعوا الضرائب وتعسفوا في الحكم ، فاحتل الأمن وسادت الفوضى ، وتعرض بعض أعيان الجبل للسجن والتشريد في تموز سنة ١٩١٥م^(٣) .

وقبل الانتداب قسم الأتراك الجبل إلى ثلاثة أقضية هي ، صيدا وصور ومرجعيون ، ومديرتين إحداهما في تبينين والأخرى في النبطية^(٤) . وبقي على هذه الحال حتى الاحتلال الفرنسي سنة ١٩١٨م . فعندما انهزم الأتراك في سوريا أمام الحلفاء ، دخل الملك فيصل دمشق منتصراً في ٢٠ أيلول سنة ١٩١٨م ، فقصدته وفود من جبل عامل لتهنئته بالنصر ، وتعلن ولاء الجبل للحكم العربي الجديد^(٥) ، وقاد هذه الوفود الصاخبة نخبة من العلماء المجاهدين ومنهم السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ أحمد رضا والسيد عبد الحسين نور الدين .

وفي ١ تشرين أول سنة ١٩١٨م أعلن تشكيل الحكومة العربية في دمشق برئاسة سعيد الجزائري الذي كلف علي محمود الفضل لإدارة جبل عامل . إلا

(١) آدم ميتز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - ج ١/ ص ١٢١ .

ترجمة محمد عبد الهادي أبوريه .

(٢) مجلة العرفان - ج ٣٣/ ص ١٣٦ .

(٣) محمد جابر صفا - تاريخ جبل عامل - بيروت - ط ثانية - دار النهار للنشر - ١٩٨١م - ص ١٦٦ .

(٤) محسن الأمين - خطط جبل عامل - ص ١٦٨ .

(٥) العرفان - ٧٨٧/٥٣ .

أن هذا الحكم لم ينعم به العاملون طويلاً ، إذ سرعان ما نقض الحلفاء العهود ، وبرزت نواياهم البغيضة في اقتسام العالم العربي وتركيبه من جديد عقب انتصارهم في الحرب العالمية الأولى وتحقيق حلمهم القديم في أن يكون الشرق العربي مستعمرة لهم ، فلما وصلت الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة اللبني إلى صيدا وصور ، عزل رياض الصلح عن ولاية صيدا . ودخل النبطية متتاً فارس فرنسي مدججين بالسلاح ، فوضع الجبل تحت الاحتلال الفرنسي في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٨ م^(١) . وبدأ يواجه الظلم والبربرية والإرهاب والتنكيل ، فاشتد سخط الناس لانفراد الحكام الفرنسيين بإدارة البلاد ، لذلك كان أهل جبل عامل أول من قاوم الاحتلال الأجنبي مقاومة مسلحة ، مؤكدين تمسكهم بتعاليم الحسين في عاشوراء بوجوب الثورة على الظلم والطغيان ومكافحة الإرهاب ومواجهة المستعمرين ، فنشبت ثورات متعددة بقيادة صادق حمزة وأدهم خنجر ويوسف طاهر والذين سقطوا مع غيرهم من الشهداء صرعى برصاص الجيش الغاصب ، فكانوا الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في الدفاع عن استقلال لبنان العربي وحرية شعبه وسيادته الوطنية .

وأمام هذا الأمر عقد في الرابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ م مؤتمر عاملي على ضفاف نهر الحجير ، بدعوة من المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ، وحضور السيد عبد الحسين نور الدين والشيخ أحمد رضا والشيخ أحمد عارف الزين ، وغيرهم من العلماء والزعماء والثوار ، وذلك للبحث في حالة الفوضى السائدة في الجبل ، بعد أن أمعن الاستعمار في منازل القرى سلباً وحرقاً وتدميراً ، وانتهى هذا المؤتمر إلى مقررات كثيرة أهمها : - الانضمام إلى الوحدة السورية ، ورفض الانتداب الفرنسي ، والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على بلاد سوريا كلها ، والابتعاد عن الفوضى والشرور ، ولزوم الطاعة وتوفير الأمن والهدوء ، ونبذ الطائفية وتناسي الأحقاد ، وإن كان ثمة جهاد فليكن ضد المستعمر المحتل^(٢) .

(١) محمد جابر صفا - م . س - ص ٢٢٥ .

(٢) محمد جابر صفا - تاريخ جبل عامل - ص ٢٢٦ . والعرفان ٥٣/٨٨٨ .

وقد حمل هذه المقررات إلى الجنرال غورو في دمشق وفد من العلماء ضم السيد شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين وهناك طالباه بإنصاف العاملين ، ودعم حقوقهم ، ورفع الحيف والظلم اللاحق بهم ، وتخفيف الضرائب ، لكن رد الفرنسيين كان قاسياً ، اتسم بالبربرية والهمجية ، إذ انصبت نقيمتهم على السيد شرف الدين وغيره من العلماء ، فنهبوا بيته في صور ، ومكتبته القيمة التي كانت تضم نفائس المخطوطات ، وشردوه إلى فلسطين فمصر ، وأمعنوا في مسقط رأسه شحور ظلماً وتنكيلاً وإرهاباً ، واقتحموا في صيدا مرات دار مجلة العرفان مما أدى إلى توقفها شبه التام مدة عشر سنوات ، ولاقى صاحبها المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين الإهانة والتشريد ، ولكنه كان يعود أصلب عوداً ومجلته صوتاً أقوى وحرية أمضى في وجه المعتدين .

وطفق الفرنسيون المحتلون يفرضون على سكان الجبل الضرائب المتنوعة ، وينهبون البيوت ويحرقون المزارع ويسكتون صوت الحق بالحديد والنار ، ويرهبون النساء والأطفال ، ويسلبون الأموال ، وينكلون بالمفكرين والعلماء ، إذ أجبروهم يوم الخامس من حزيران سنة ١٩٢٠ م على توقيع وثيقة بدفع غرامة قاسية^(١) .

وفي أيلول عام ١٩٢٠ م أعلن الجنرال غورو قيام دولة لبنان الكبير بحدوده الحالية ، بعد أن ضم إليه جبل عامل ، وعندما أعلنت أول جمهورية لبنانية في السادس والعشرين من شهر أيار عام ١٩٢٦ م ، كان جبل عامل جزءاً منها^(٢) ، ثم أصبح إحدى محافظاتهما عندما قسمت في الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ م إلى خمس محافظات ، وظل منذ ذلك الحين يشكل محافظة لبنان الجنوبي^(٣) ، حتى أنشئت فيه محافظة أخرى في العقد السابع من هذا القرن

(١) العرفان - ج ٣٤ / ص ٢٠٤ و ٢٣٠ .

محمد جابر صما - تاريخ جبل عامل - ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) فيليب حتي - تاريخ لبنان - بيروت - دار الثقافة - ١٩٥٩ م - ص ٥٩٨

منير خوري - صيدا عبر التاريخ - ص ٣٢٥ .

(٣) منير خوري - م ٥ - ص ٣٢٨ .

سميت محافظة جبل عامل وقاعدتها مدينة النبطية .

وكان جبل عامل مسرحاً لحروب طاحنة بين الحلفاء من جهة ، وقوات الانتداب التي كانت تهادن الألمان خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) من جهة أخرى ، انتهت بانتصار الحلفاء ووقوع الجبل تحت سلطة حكومة فرنسا الحرة في الثالث عشر من شهر تموز عام ١٩٤١ م^(١) . لذلك كان له شرف المطالبة بالاستقلال التام ، فالأصوات المنادية بالحرية والانعتاق بقيت هي . هي . . . ومعاندة المتحجرين وأهل الطفرة والعدوان لم تسكت رغم الوحشية والإرهاب ، حتى حلّ يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ م ، والذي ظن الناس أنه سيكون بدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ، إلا أن شيئاً من هذا لم يتحقق حتى الآن .

وليس ينسى أحد ما كان من مشاركة هذا الجبل في معركة الكفاح من أجل فلسطين العربية مشاركة فعلية منذ النكبة المريعة عام ١٩٤٨ م ، ففتح ذراعيه لإخوانه الفلسطينيين وأفسح لهم للإقامة مؤقتاً على أرضه ، وأسهم في دعم قضيتهم العادلة منذ ذلك الوقت وحتى الآن مادياً ومعنوياً ، فقدّم وإياهم كثيراً من الضحايا والشهداء ، وتعرضت أرضه وقراه للتدمير والإرهاب الصهيوني ولا تزال ، مما ساعد على بلورة قضيتهم أمام الرأي العام العالمي وأكسبهم عطف الأمم وكشف نوايا العدو المغتصب .

وعندما اجتاحت العدو الإسرائيلي جنوب لبنان في آذار سنة ١٩٧٨ م واجه بسالة نادرة ، وترك عند انسحابه جيئاً محتلاً ، بعد أن دخلت القوات الدولية جبل عامل إثر قرار صادر عن مجلس الأمن . إلا أنه عاد من جديد ليجتاح الجنوب كله وبيروت وجبل لبنان في حزيران سنة ١٩٨٢ م في وقت قصير ، فاضاً على المواطنين شتى صور العدوان والقسوة ، معتمداً أسلوب فرق تسد ، مستعيناً بزمرباعت نفسها للشيطان لتكون عوناً له في كم الأفواه ، والحجر على الحريات ، والنيل من الكرامات .

(١) منير خوري - م ن - ص ٣٢٨ .

وقامت في جبل عامل معقل التضحية والإباء في العالم العربي كله ،
 خلّايا للمقاومة ومواجهة المحتل الغاصب ، فكنمت له في كل مكان كان يمر
 فيه ، وأربكت تحركاته ، وأرعبت مشاعره ، فاستعمل كافة أساليب حماية
 الذات ، إلا أنها فشلت في منع المقاوم الصلب العقيدة من الوصول إليه ، حتى
 أصبح هاجس المقاومة يقض مضجعه ، فانسحب من بين المواطنين ليتخذ
 مواقع استراتيجية في قمم وهضاب الجنوب .

ومن ناحية أخرى ، ما يزال جبل عامل يعيش جو الأزمة اللبنانية
 ومرارتها ، ويعاني من وجود العدو الاسرائيلي على أرضه ، وبنوء تحت ثقل
 الكارثة الاقتصادية وسياسة الرأسماليين والمحتكرين .

وهكذا فقد طرأت على جبل عامل في الوقت الحاضر تغيرات ديموغرافية
 وجغرافية بدلت من ملامحه ، فحدوده الجنوبية غير متّضحة المعالم بسبب
 التدخلات الإسرائيلية ، وما ينتج عنها من نزوح سكاني ، بحيث صار من
 الصعب تحديد رقم ثابت لعدد السكان في جبل عامل نظراً لعدم استقرار الوضع
 الأمني والسكاني فيه .

* * *

الفصل الثاني

- الحياة الثقافية في جبل عامل
- الشعر العاملي المعاصر

الحياة الثقافية في جبل عامل

كان جبل عامل محجة لطلاب العلم والدين ، تخرج منه علماء أعلام وفقهاء أجلاء أسهموا في تطور الحركات الثقافية ، وكان لهم من صفاء الذهن وتوقد العزيمة وسعة الأفق ما جعل من جبل عامل معقلاً من معاقل الفكر في العالم العربي ، تشهد على ذلك تلك المدارس الدينية التي كانت رابضة فوق التلال الخضراء ، والمتصلة بجامعة النجف الأشرف وإيران بصلات الفكر والروح والعلم والدين ، ولقد ساعدت رحلات علمائها العلمية والدينية على بلورة الفكر العاملي وإعطائه زخماً مهماً . فظهرت المؤلفات الكثيرة في الفقه والدين والفلسفة والأدب والفلك والطب ، طبع معظمها في إيران والعراق .

إن نهضتنا الحديثة مدينة كثيراً لذلك التراث الذي ما زال مخضراً الجنبات خالداً مستمراً . وإذا كان جبل عامل قد تأثر بما طرأ حوله من تحولات ثقافية كالسباق الثقافي الذي نشأ بين الإرساليات الأجنبية في لبنان ، وحملة نابوليون عام ١٧٨٩ على مصر وما رافقها من نتائج علمية وفكرية ، فليس معنى ذلك أن نهضته كانت نتيجة لذلك .

إن نهضة هذا الجبل الفكرية العربية والإسلامية ولدت منذ مئات السنين ، وصدرت إلى العالم كنوزاً من المعرفة قبل وصول ما سبق أن أشرنا إليه بوقت طويل ، ولا زالت تغني المكتبة العربية والإسلامية حتى اليوم ، كما

وشارك بعض أدباء جبل عامل في تحرير الصحف المصرية كالهلال والمنار والمقتطف ، ثم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق^(١) . وهذا يدل على أن جبل عامل كان يرتبط ارتباطاً فاعلاً بالنهضة العربية ، وأنه لم يكن في عزلة فكرية ، رغم أن طلائع النهضة الحديثة ترسخت فيه مطلع القرن العشرين ، يوم افتتحت فيه أول مدرسة على الطريقة الحديثة سنة ١٨٨٢ م^(٢) .

ويأخذ البعث الفكري في جبل عامل بالنمو السريع خلال هذا القرن ، فتكثر المدارس الحديثة بفروع متعددة ولغات مختلفة ونظم جديدة^(٣) ، كما تظهر المجالات الثقافية والأدبية والاجتماعية^(٤) ، وتؤسس الجمعيات العلمية^(٥) وفي جبل عامل كثير من المكتبات الخاصة التي تضم نفائس المخطوطات ، يمتلك معظمها رجال الدين أو العامة ، التي قامت وتقوم بإنشائها الجمعيات الثقافية والنوادي الفكرية^(٦) ، وتنتشر المطابع في المدن العاملة ، فتسهم في

(١) مجلة العرفان - ٤/٥ .

(٢) العرفان - ٦٥٦/٨ .

(٣) مدرسة جمعية المقاصد الإسلامية في صيدا عام ١٨٧٧ م والمدرسة الحديثة في النبطية سنة ١٨٨٢ م ومدرسة الفنون الإنجيلية في صيدا عام ١٨٨٠ م (منير خوري - صيدا عبر التاريخ - بيروت - المكتب التجاري للطباعة عام ١٩٦٦ م - ص ٣٧١) علاوة على المدارس الرسمية والخاصة المنتشرة في أرجاء جبل عامل كله .

(٤) مجلة العرفان في صيدا لمؤسسها علي الزين عام ١٩٠٩ م (العرفان ٤/٥) ، وجريدة الشلال للخورى يوحنا رزق في جزين عام ١٩٢٦ م (العرفان ٢٢٢/٣٠) ومجلة المرج المرجعيونية لأسعد رحال عام ١٩٢٧ م (العرفان ١٠٦/٢٠) وجريدة القلم الصريح في مرجعيون لالفرد أبو سمرا عام ١٩٣١ م وجريدة صدى الجنوب لراضي دخیل في مرجعيون عام ١٩٣٧ م (محسن الأمين - خطط جبل عامل - بيروت مطبعة الإنصاف ١٩٦١ م - ص ١٤١) ثم مجلة النهج في صور لصاحبها صدر الدين شرف الدين عام ١٩٥٤ م .

(٥) جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية عام ١٨٩٩ م (العرفان ٥٢٧/١٤) والجمعية الخيرية العاملة في بيروت عام ١٩٢٣ م (العرفان ١٧٠/٢٠ - ٧٤٩/٩) وجمعية العلماء العاملين عام ١٩٣٠ م (العرفان ١٠٨/٢٠) وعصبة الأدب العالمي عام ١٩٣٥ م (علي الزين - مع الأدب العالمي - بيروت مطبعة سميا - ص ٥٣) والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي . كما وتنتشر في جبل عامل اليوم جمعيات ونواد ثقافية تسهم في دفع عجلة الحياة العلمية .

(٦) مكتبة التهذيب العاملة تأسست سنة ١٩٣٠ م في بنت جبيل (العرفان ٥٢٢/٢٠) ومكتبة صيدا =

نمو الحياة الفكرية وإحيائها .

ولا يزال الجبل على صلة وثيقة بجامعات النجف وإيران الدينية ، من خلال العلماء الذين يسافرون إلى هناك ويعودون مزودين بمختلف العلوم الإسلامية .

في هذا الجو الثقافي تتعدد في جبل عامل حالياً مظاهر النتاج الفكري . فالعلماء والأدباء العامليون يخوضون في موضوعات لم يسبق أن عولج مثلها ، ويدفعون إلى المطابع مؤلفات لا تحصى في الفلسفة الإسلامية والفقه والقانون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والطب والهندسة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك . كما وتطل المقالات الصحفية عبر صفحات الجرائد والمجلات في موضوعات تشريعية وسياسية واجتماعية وإنسانية .

وإذا كان البعث الفكري في جبل عامل ينمو ويتقدم في هذا القرن ، ويأخذ منحى واتجاهات متنوعة ومتعددة ، فإن بعثه الأدبي ينمو هو الآخر ويتطور ، ويتقدم خطوات ملموسة وخاصة منذ مطلع النصف الثاني منه ، فظهرت دراسات أدبية متعددة^(١) ، ونشأت المقالة الأدبية الخالصة على صفحات مجلة العرفان التي أصبحت ميداناً رحباً لنشر التراث العالمي ، والكشف عن لآلئ شعره ونثره ، وتناول أدباء كثيرون الآداب الغربية فترجموا

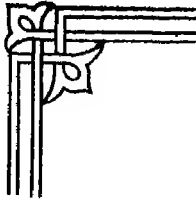
= العامة عام ١٩٢٤ (محمد كاظم مكي - الحركة الفكرية في حل عامل - بيروت دار الأندلس ١٩٦٣ م - ص ٢١٨) ، مكتبة النبطية الإنجيلية عام ١٩٥٠ م ، ومكتبة نادي الشقيف في النبطية عام ١٩٧٠ م - مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في جبشيت - مكتبة الشيخ إبراهيم سليمان في البياض (بنت جبيل) - مكتبة الشيخ عبدالله والشيخ عبد الحسين نعمة في حبوش - مكتبة السيد فخر الدين أبو الحسن في الغازية .

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين، والأدب العالمي لعلي الزين ، والأدب في ظل التشيع لعبدالله نعمة ، والأدب العالمي في النصف الأول من القرن العشرين لنوار الأمين ، والحركة الفكرية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي ، والأدب الفكاهي العالمي وتاريخ جباع لعلي مروة ، والتجربة الشعرية لعبد اللطيف شرارة ، والشعر العالمي الحديث لقيصر مصطفى ، ومعالم الأدب العالمي لعبد المجيد الحر ، والثلاثي العالمي لهاني فرحات ، والمطارحات الشعرية في جبل عامل لحسن محمد نور الدين . الخ .

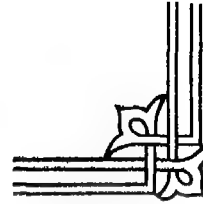
منها إلى اللغة العربية ، وتأثروا بها .

والجديد في هذا الأدب أنه بدأ يتحرر من قيوده الثقيلة التي ورثها عن
العصر العثماني وما قبله ، فرافق الثورات العربية ، والنمو القومي ، ويقظة
الشعوب ، والتحدي المستمر للأمة العربية ، فهجر أدباؤنا الأساليب المعقدة ،
وتقربوا من الناس بالأساليب السهلة ، فعرضوا مشاكل المجتمع عبر الأدب ومن
خلاله .





الشعر العاملي المعاصر



أما الشعر فقد نما في ذلك الجو الثقافي الذي تحدثنا عنه وأسهمت الحركات السياسية والأحداث العربية والعالمية في تطويره وإغناء أفكاره ومعانيه ، وأبرزها :

الاستعمار العثماني حتى انحساره سنة ١٩١٨ م ، الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠ م ، الحربان العالميتان ، نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ م ، والثورات العربية المتلاحقة ، الحروب العربية الإسرائيلية ، الأحداث اللبنانية سنة ١٩٥٨ م ، الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني في سنة ١٩٧٨ م ، والاعتداءات المتكررة عليه ، الأزمة اللبنانية المستمرة منذ سنة ١٩٧٥ م ، والاجتياح الثاني عام ١٩٨٢ م للجنوب ومعظم أجزاء لبنان .

ويمكننا اعتبار المجالس الأدبية والاجتماعات الشعرية الخاصة والعامة ، ومجالس الفواتح واحتفالات عاشوراء وغير ذلك من المناسبات ، دعائم ثابتة في تنمية الشعر العاملي المعاصر .

وشيء آخر لا بد من الإشارة إليه ، وهو أن المدرسة الحديثة في الشعر ، المبنية على إيقاعات التفعيلات المفردة ، والتي لاحت تباشيرها في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، سرعان ما تأثر بها الشعراء العرب ، ومجموعة من شعراء جبل عامل في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين^(١) .

(١) إحسان عباس - الشعر العراقي الحديث - دار بيروت - ١٩٥٥ م - ص ٨ .

أمام كل هذا . وتبعاً للمؤثرات المتنوعة الأنفة الذكر . مرّ الشعر العالمي
المعاصر بثلاث مراحل :

١ - المرحلة الكلاسيكية :

بدأت هذه المرحلة مع افتتاح أول مدرسة في جبل عامل
على النهج الحديث سنة ١٨٨٢ م واستمرت حتى عام ١٩٣٥ م . ولقد
ظل شعراؤها يتبعون ما اتبعه أسلافهم من الالتزام المطلق ببحور الشعر
والاكْتفاء بالصور الحسية البسيطة والمعاني التقليدية والخيال المحدود ،
والتركيز على موضوعات قديمة الشكل والمضمون : كالرثاء والغزل والحكمة
وشعر الشكوى والحنين ، وافتتاح كثير من القصائد بالوقوف على الأطلال وذكر
الأحبة والديار .

إلا أن هذه المرحلة رغم شيوع الاتجاهات القديمة في العمل الشعري
فيها ، لم تخل من ومضات جديدة الأغراض والموضوعات دون المساس
بالقالب الشعري ، استدعتها الأحداث السياسية الكثيرة ، والتي تفاعل بها كثير
من الشعراء العاملين ، فثار بعضهم على الانتداب الأجنبي^(١) ، ودعا آخرون
إلى القومية والوحدة العربية^(٢) ، كما شاع الشعر الاجتماعي والشعر السياسي .
ومن شعراء هذه المرحلة :

الشيخ مهدي شمس الدين	المتوفى سنة ١٩١٥ م .
الشيخ محمد حسين شمس الدين	المتوفى سنة ١٩٢٥ م .
الشيخ عبد الكريم الزين	المتوفى سنة ١٩٤١ م .
الشيخ عبد الحسين صادق	المتوفى سنة ١٩٤٥ م .

(١) سليمان ظاهر - فلسطينيات - صيدا - المطبعة العصرية - ١٩٥٤ م - ص ٥ .

لا يغترر بالمنى أبناء صهيون فوعد بلفور وعد غير مضمون
ساحل بريطانيا ماذا جنت يداها وما تحاول من تمليك صهيون
(٢) محسن الأمين - الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم - ج ٢ / ص ٦٩ .
هبوا بني قحطان طال رقادكم فإلام أنتم غافلون نيام

السيد محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٥١ م .
الشيخ سليمان ظاهر	المتوفى سنة ١٩٦١ م .
الشيخ حسن صادق	المتوفى سنة ١٩٦٤ م .

٢ - مرحلة التطور : ١٩٣٥ - ١٩٦٧ م

استمع شعراء كثيرون في هذه المرحلة لصرخة التجديد التي أطلقتها 'العصبة العاملة'^(١) سنة ١٩٣٥ م بلسان رئيسها علي الزين^(٢) ، والتي تعتبر الحركة النقدية الأولى التي برزت في جبل عامل ، وكانت تحمل لواء الثورة على الشعر القديم وموضوعاته التقليدية ، استمع أولئك الشعراء لتلك الصرخة والتزموا مبادئها وأهدافها فاتخذوا منحى جديداً في عملية الشعر وموضوعاته وأفكاره ، فأعلنوا ثورة أدبية^(٣) وسياسية^(٤) واجتماعية^(٥) ودينية^(٦) ، كما انصرفوا إلى شعر التهكم والسخرية^(٧) ، إلا أنهم ظلوا يتبعون ما اتبعه أسلافهم من

(١) عصبة الأدب العمالي - أنشأها رجيل من الأدباء والشعراء العاملين برئاسة علي الزين عام ١٩٣٥ م ومن أهدافها : ١ - الفن للفن . ٢ - صقل الأدب العمالي وتقريبه من المثل العليا . ٣ - إنصاف المواهب الفنية وتوجيهها نحو الاستقامة والتفوق . ٤ - الارتباط والتآلف بين الأدباء العاملين . ٥ - تشجيع النقد الزيه وتوسيع دائرته (علي الزين - مع الأدب العمالي - ص ٥٣) .

(٢) الشيخ علي الزين - أديب وشاعر وناقد ومؤرخ لبناني - ولد في جبشيت إحدى قرى جبل عامل سنة ١٩٠٠ م . درس في النجف الأشرف - من مؤلفاته : ١ - مع التاريخ العمالي . ٢ - مع الأدب العمالي . ٣ - أوراق أديب . ٤ - أمالي الوحدة . ٥ - للبحث في تاريخنا . ٦ - العادات والتقاليد الإقطاعية . ذاع صيته في فن النقد الأدبي - توفي سنة ١٩٨٥ م .

(٣) كما في قول علي الزين (مع الأدب العمالي - ص ١٢٢) .

ترعرع بين سوام الحقول وشب عن الناس في معزل
وشاءت له عابسات الزما - ن بأن يقرأ النحوي مجمل
وأن يقرض الشعر كالشاعرين - وأن يتبجح في المحفل

(٤) كامل سليمان - العرفان ج ٤ / ص ٣٨٣ .

يا حماه الأوطان هل ينفع - القول والعهد عهد انقلاب
جردوا العزم ذي فلسطين ضاعت واضياعاه بين ظفر وناب
وجواد نعمة (شاعر معاصر ولد في صيدا سنة ١٩٢٠) . الديوان المخطوط (أحلام العمر)
أمة الأعراب ثوري واغضبني دافعي عن حقك المغتصب

الالتزام ببذور الشعر وأوزانه .

ومن شعراء هذه المرحلة :

المتوفى سنة ١٩٦٤ م .	محمد علي الحوماني
المتوفى سنة ١٩٧٤ م .	عبد المطلب محسن الأمين
المتوفى سنة ١٩٧٦ م .	نور الدين بدر الدين
المتوفى سنة ١٩٨٠ م .	محمد كامل شعيب العاملي
المتوفى سنة ١٩٨١ م .	جعفر محسن الأمين
المتوفى سنة ١٩٨٥ م .	علي الزين
المتوفى سنة ١٩٨٦ م .	موسى الزين شرارة
من مواليد سنة ١٩١٠ م .	عبد الحسين العبد الله
من مواليد سنة ١٩٢٥ م .	زهرة الحر

٣ - مرحلة التجديد ١٩٦٧ م - .

حصل في هذه المرحلة تطور ملموس وتغير واضح في بنية الشعر ومعانيه وأساليبه وأخيلته واتجاهاته، فخرج كثير من شعرائنا على عمود القصيدة العربية التقليدية ، ونظموا شعرهم على نظام التفعيلات المفردة ، وجددوا في موضوعات القصائد وأفكارها وصورها ، وتطرقوا إلى أمور لم يسبق أن طالعناها

= أعلني الحرب على الظلم ولا
(٥) موسى الزين شرارة - الديوان المخطوط - شرارات

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى
تصام ليهنى الشيخ والمتزعم
يذيب فؤادي أن أراك معذباً
طعامك زقوم شرارك علقم
(٦) نور الدين بدر الدين - شاعر الفكاهة والسخرية توفي عام ١٩٧٨ م - من ديوانه المخطوط :

(٧) موسى الزين شرارة - (شرارات - الديوان المخطوط) .

لقد وصلت صحيفتكم فشكراً
إذا هي كالهدية بالبلاش
فإن تبغ لها بدلاً فإني
رعيم المفلسين بلا نقاش

في ما ورثناه من شعر عاملي . فقد تعمقت التجربة الشعرية عند الشعراء ، نتيجة للظروف التي نشأت منذ حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م وحتى اليوم إذ نشأ شعور بالقلق واليأس والحيرة ، انعكس على النتاج الشعري ، وصارت فنون الشعر مكرسة للتعبير عن الذات والإشارة إلى قضايا الإنسان الملحة ومصيره ، بأسلوب رمزي يكتنفه الغموض بعض الأحيان .

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا بما طالعوه من شعر الغرب وأدبه المترجم ، فنسجوا على منواله .

إلا أن هذا الخروج على القصيدة العربية استغله الكثيرون ، وصاروا ينظمون باسم الشعر قطعاً نثرية خالصة بعيدة عن روح الشعر وجماله وصوره الفنية الملهمة ، وأخذوا يجمعون بين ألفاظ متنافرة يمجها الذوق وينشرونها على صفحات الجرائد والمجلات ، وهي أشبه ما تكون بالأحجية التي لا تفسير لها حتى عند من كتبوها أنفسهم ، مما يسيء إلى الشعر ويحد من فاعليته . ولقد نسي هؤلاء أن الشعر هو صوت الجماعة وصدى الأحاسيس وصورة جميلة مبدعة عن قيم المجتمع وأفراحه وأتراحه ، ثم إنه لوحة جمالية رائعة ينسجها فنان ملهم عبقرى . ومن هنا جاء قول العرب لكل شاعر شيطان ، وما الشيطان سوى تلك العبقرية الفذة والإبداع الجمالي والإحساس المرفه .

ومن شعراء هذه المرحلة :

عبد الكريم شمس الدين	من مواليد سنة ١٩٣٥ م .
إلياس لحود	من مواليد سنة ١٩٤١ م .
محمد علي شمس الدين	المولود سنة ١٩٤٢ م .
ياسر بدر الدين	المولود سنة ١٩٤٢ م .
عباس بيضون	المولود سنة ١٩٤٥ م .
يحيى فحص	المولود سنة ١٩٤٩ م .
محمد علي فرحات	المولود سنة ١٩٤٥ م .
موسى شعيب	المتوفى سنة ١٩٨٠ م .

وفي نهاية حديثي عن المراحل التي مر بها الشعر العالمي المعاصر ، لا بد من الإشارة إلى تفاوت المستوى الفني والفكري في القصائد التي حصلت عليها حول عاشوراء ؛ فمنها ما يرتفع إلى درجة مرموقة في الرؤى والأفكار، ومنها ما يزرع تحت وطأة التقليد . إذ تبدل مفهوم الحزن في كثير من القصائد ، وتدرج من الأفق الخاص إلى الأفق العام ، وصار فضاء القصيدة يستوعب كل آلام الإنسان وقضاياها السياسية والاجتماعية ، فالحديث عن الحسين يؤدي تلقائياً إلى الحديث عن التحدي الصهيوني ونكبة فلسطين ومأساة الجنوب ومعاناة المواطن بشكل عام .

وهو في بعض القصائد رمز تاريخي عظيم يعيش في الماضي والحاضر والمستقبل ، وفي بعضها الآخر ذكرى للبكاء والنحيب واستعراض فصول المأساة بحسرة وتفجع .

وسوف يكون لنا حديث عن الشعر الكربلائي في صفحات تالية .

* * *

الفصل الثالث

- مطالع الشروق
- دوافع الثورة ورحلة التاريخ
- آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي
- انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني (المآثم الحسيني)
- انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي
- أصداء معركة كربلاء على الصعيد الأدبي



مطالع الشروق

« يا فاطمة . . . ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً »^(١) .

فجر انبثق فغمر الكون بالروعة والجمال . وصبح منير أشرق على الكائنات فوهبها الدفء والطمأنينة .

في مدينة الرسول ولد الحسين يوم الخامس من شهر شعبان من العام الرابع للهجرة . ولما جاء النبي وقال : « أروني ابني ، ما سميتموه ؟ » قال له علي : « ما كنت لأسبقك على تسميته » فقال له الرسول (ص) : « وما كنت أنا لأسبق الله الذي سمّاه حسيناً »^(٢) .

ثم جعل لسانه في فمه وأنشأ يقول : « إيهـا حسين . إيهـا حسين . أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك » وأخذ يهمس في أذنيه (الله أكبر) فغرس في قلب النبتة اللدنة نواة الإيمان والعلم والفداء .

« حسين مني وأنا من حسين . حسين سبط من الأسباط » عبارة ما كان أحبها إلى قلب الرسول (ص) وهو يرددها باستمرار فيغمر نفسه الشريفة فرح كبير وغبطة عظمى .

(١) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - بيروت - دار الأضواء - ج ٤ / ص ٥٠ .

(٢) محمد جواد مغنية - الحسين وبطلة كربلاء - ص ١٢٧ .

« هذان ابناي . وابنا ابني ، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما ، فهما ريحانتي في الدنيا . إنهما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

فما أبدعها من طفولة ، قضاها الحسين في أحضان جدّه العظيم ، وكثيراً ما كان يمشي في حجره ، ويرتضع إبهامه الشريف فيرتضع الحلم والعلم والشجاعة والأنفة والفداء .

وكان الرسول يقبله ويقول : « أنت السيد ابن السيد أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج . تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم »^(١) .

وعندما سمع الرسول الحسين يبكي ، قال لابنته فاطمة : « ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ؟ » فهو أشبه الناس برسول الله ، وكان يهتدي إليه بياض جبينه ونحره إذا جلس في المكان المظلم^(٢) .

هكذا ولد ونشأ الحسين بين أحضان محمد وعلي وفاطمة ، فتغذى من عبق النبوة ، ونهل من معينها الخلاق ، ومن هؤلاء كان يقطف أزهى الثمرات ، وعلى مرأى من بصيرته وبصره كان النبي يناجي الله ويستقي من جبرائيل أقدس كتاب سماوي .

وعندما كان يحمل النبي الحسن ، وعلي الحسين ، وفاطمة زينب ، كانت تصطفق جدران المنزل طرباً ، وتهتز الدنيا جوراً ، لروعة السعادة العظيمة التي تغمر البيت النبوي^(٣) .

(١) ابن عساکر - تاريخ دمشق - ط ٢ بيروت - دار المسيرة ١٩٧٩ م ج ٤ / ص ٣١٧ - ٣١٩

ابن شهر آشوب - م . س - ج ٤ / ص ٧١ .

أبو الفتح الأربلي - كشف الغمة - بيروت - دار الكتاب الإسلامي ، ج ٢ / ص ٣٧٢ و ٢٢٢ .

(٢) ابن عساکر - تاريخ دمشق - ج ٤ / ص ٣٢٢ .

ابن شهر آشوب - المناقب - ج ٤ / ص ٧٥ .

المجلسي - بحار الأنوار - ط ٣ - بيروت دار الأضواء ١٩٨٣ م ، ج ٤٤ / ص ١٨٧ .

الأربلي - كشف الغمة - ج ٢ / ص ٢٧٢ .

(٣) محمد جواد مغنیه - بطله كربلاء - ص ١٧٠ .

ولما أصبح الحسين فتى فشاباً ، رافق أباه في جهاده ، وفي معارك الإباء والشرف والحق ، فنهل منه البطولة والشجاعة والأنفة والحمية .

وكان في المدينة قبلة الأنظار ، جذاباً لحلو الحديث واسع المعرفة .

قال معاوية ذات يوم لرجل من قریش : إذا دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبدالله مؤثراً إلى أنصاف ساقيه .

وقال فيه عمرو بن العاص : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل الأرض وأحب أهل السماء إلى أهل السماء^(١) .

وعندما كان الفتح الإسلامي ، ذهب الحسين ولماً يتجاوز الثانية والعشرين ، جندياً يدافع عن حمى الإسلام غرباً ضد البربر .

« أيها الأنصار ، أيها الأبطال ، اليوم يومكم ، فقد دقت ساعة الكفاح .

إن جرجير الملك بين طرابلس إلى طنجة أشب الجمع وحشد الجند من أطراف مملكته للإيقاع بجيش العرب ، وهو يتربص بنا الدوائر ، وبات الخطب على قاب قوسين أو أدنى - فإلى الجهاد . . . إلى الجهاد . . أيها المؤمنون .

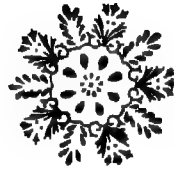
إن إخوانكم من قبل رؤوا الرمال الرابية إلى إفريقية بدمائهم الصبية ، وهم أسخياء ، وبنوا من جماجمهم معاقل الصحراء . وها هي دماؤهم اليوم تناديكم وتستصرخكم بصوتها الرجاف الرعود من وراء الرجم وتستندبكم إلى التضحية ، فإلى الكفاح ، إلى النصر ، وتدفع الجموع على التطوع ومن بينهم الحسين والحسين وعبدالله بن عباس .

ولم يكن طويلاً حتى هبطوا مصاف القتال ، ودارت رحى الحرب أمداً ليس بالقصير ، ضاق الخناق فيه على البربر ، فانكفأوا متمزقين ، وبعد بضع سنين انتظم الحسين في الجيش الذاهب شرقاً إلى طبرستان^(٢) .

(١) ابن عساکر - م . س - ج ٤ / ص ٣٢٥ .

(٢) ابن عساکر - تاريخ دمشق - ج ٤ / ص ٣١٤ عبدالله العلالي - الإمام الحسين - ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

الله درك يا مولاي ، وأنت تقاتل في الشرق وفي الغرب ، ذوداً عن حياض
الدين ، وتقود منذ مطلع شبابك جحافل الجيوش التي تدافع عن الأمة
الإسلامية ، أمة جدك التي أقسمت على حمايتها كيفما كانت الظروف من كل
من يسيء إليها ، وكانت عاشوراء قمة هذا البذل النفيس .





دوافع الثورة ورحلة التاريخ

دوافع الثورة

كانت فصول السياسة الهوجاء التي اتبعها معاوية بن أبي سفيان تقض مضاجع أبي عبد الله الحسين ، وتدعوه للتحرك سريعاً ذوداً عن مصالح الأمة وحماية لمكتسبات الإسلام . فمعاوية يغتال الأحرار ويأخذ البيعة ليزيد ، مما ينذر بأوخم العواقب وأسوأها على الإطلاق. أية قوانين تسمح لمعاوية بتنصيب ابنه الذي اتفق كل المؤرخين على فساده وانحرافه الديني والإنساني والخلقي ؟ بل أية نصوص شرعية تخوله تصفية خيرة الناس علماً وفضلاً وتقى وشجاعة ؟ لقد قام بإعلان الأحكام العرفية مذ تولى الخلافة ، وأقام دولته على الدم والجريمة والاعتقال ، فمارس شتى صور البربرية وأشدّها ، حتى تلطخت يدها بدماء الأحرار والمسحوقين الأبرياء .

اسمعوا ما يقوله الحسين لمعاوية مندداً محتجاً بقوة على فعل الدسيسة ، كاشفاً عورات النظام الأموي ومن يقوم به ، مفنداً كلّ ادعاءات المنافقين الذين تسلّموا سلطان الدولة باسم الدين فكان الدين منهم براء ، رافضاً بقوة بيعة حبكت فصولها بالدهاء والدجل الذي يتنافى وروح الدين وقديسيته :

« ألسن القاتل حجر بن عدي وأصحابه العابدين الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم

المواثيق المغلظة ، والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافاً بعهده ؟

أولست قاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وجهه العبادة ، العبد الصالح صاحب رسول الله ؟

أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه زياد إليك أنه على دين علي (ع) فكتبت إليه أن اقتل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ؟

أولست المدّعي زياداً في الإسلام ، فزعمت أنه ابن أبي سفيان ، فتركت سنة رسول الله (ص) الذي يقول : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ؟

لقد ركبت جهلك ، وتحرصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، فأبشريا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، وليس الله بناس لأخذك بالظنة ، وقتلك أولياءه على التهم ، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربة ، وأخذك للناس ببيعة ابنك الغلام الحدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلا أوبقت نفسك وأهلك دينك وأضعت رعيتك ، ولا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من إمارتك عليها^(١) .

وعندما حاول معاوية أخذ البيعة بنفسه من الحسين لابنه يزيد كان رد الحسين حاسماً : «هيهات هيهات يا معاوية ، لقد فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وبُجرت حتى جاوزت ، ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب ، واتخاذة القيان ذوات المعازف وضرب الملاهي ، ودع عنك ما تحاول ، فما

^(١) ابن قتيبة الدينوري - الإمامة والسياسة - بيروت دار المعرفة - تحق - طه الزيني ج ١/ ص ١٥٦ - ١٦١ .

أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما يهتج
تقدح باطلاً في جور ، وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية ، وما بينك وبين
الموت إلا غمضة»^(١) .

فالحسين رجل الدين والفضيلة بشهادة أنصاره وخصومه .

وكيف يبائع رجلاً خارجاً على أحكام الدين ، وكيف يسلم الأمر لمن شهد
المشرق والمغرب على فسوقه وانحرافه ، ومن أولى مقومات الحاكم أن يكون
مثال الاستقامة والورع والتقوى والتعدل والنزاهة والسمعة الطيبة ، وهي مزايا
افتقر لها من سَمِيَ نفسه خليفة بالقوة على الناس ، والخلافة بالقوة والقهر باطلة
زائفة ، لا يعتد بها ، ولا تقوم إلا برضا الرعية قاطبة أو بمن يمثلها في
المجتمع ، والولاء والطاعة إذا كانا نتيجة للرشوة والتخويف بيطان ادعاء
مشروعية الحكم القائم ، وبيعة يزيد الباطلة سابقة خطرة جرّت على المجتمع
الإسلامي كل الويلات ، ونسفت الحكم الأموي من أساسه .

وهي خلافة باعت الدين من أجل الدنيا ، وضحت بالقيم الإنسانية من
أجل الشهوات والدنيا ، وأسقطت من حسابها حرية المواطنين وأمنهم وسلامهم
وتطورهم الإنساني ، فكّمت الأفواه وأخرست الألسن .

وإذا كان موقف الحسين (ع) من معاوية ومخططاته على هذا الشكل فإنه
كان مع يزيد أكثر عنفاً وقوة .

« إلهي ماذا أسمع ، أكون خليفتك يزيد في عبادك ، وهو من عرفته
صارماً لا يشعر بغير وجوده ، أو يشعر بوجود الآخرين ولكن في مذهب نهمه
المفترس مثلما تشعر الذئاب بوجود فرائسها»^(٢) .

« نعم نعم ، نحن بايعنا الله على التقوى ، ولن نبائع إلا عليها أو نموت
في سبيلها ، ألا إنه اختارنا لحمل أمانته العظمى وانتظر منا الوفاء والافتداء بكل

(١) ابن قتبية الدينوري - الإمامة والسياسة ج ١ - ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٢) عبدالله العلالي - الإمام الحسين - بيروت - دار مكتبة التربية - ١٩٨٦ - ص ٥٥٢ .

عظيم . فإنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله»^(١) .

لله درك يا أبا عبد الله . وأي معنى أسمى وأشمل في تفسير شروط البيعة من قولك ، لقد بايعت الله على التقوى وكنت خير عباده ، وقضيت في سبيلها حيث اختارك ربك لنصرة الحق والحريات . فنصرتها بقلبك ولسانك ودمك . وإن كنت لم تنتصر في مفهوم المستبدين إلا أنك انتصرت في مفهوم الصراع ضد الأنانيات ومكافحة البربرية والطغيان ، وانتصر معك الحق والشرف وبقي مشعلهما خفاقاً يضيء للأجيال خط الفداء وطريق النضال المشروع .

إن كلماتك التي أعلنتها على الملأ دستور دولة وحياة . تنظم للمجتمع واجباته وحقوقه، وتبين للحاكم صلاحياته ووظائفه التي يجب ألا تتعارض مع مصالح الأمة وكيان الدين وقيم الأخلاق، وهي إعلان للثورة ضد يزيد، ورفض مطلق لمبايعة من كان يحرم على كل مسلم مبايعته .

كان الإمام يرسم في كلماته حركة الحياة في الحاضر والمستقبل ، وأخذت تكتمل لديه صورة الوضع آنذاك . وتنهال عليه كتب أهل الكوفة :

«أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي اعتدى على هذه الأمة فانزعها حقوقها واغتصبها أمورها وتغلب على فيثها، وتأمر عليها على غير رضی منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها . إنه ليس علينا إمام فاقدم لعل الله يجمعنا بك على الهدى » .

ثم قالوا له : « أما بعد فقد أخصب الجناب وأينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جسد مجندة فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك . فالعجل العجل ، ثم السجل يا بن رسول الله »^(٢) .

(١) محسن الأمير - في رحاب أئمة آل البيت / ٢م / ص ٧٦ / وعبدالله العلایلي - الإمام الحسين ص ٩٦

(٢) الطري - تاريخ الملوك ح ٤ / ص ٦٠ واس الاير - الكامل في التاريخ ج ٤ / ص ٢٠ واليعقوبي ح ٢ / ص ٢٤٢

حيال كل هذه المعطيات، وجد الإمام نفسه مباشرة أمام دوره التاريخي؛ فلا هو يستطيع السكوت عما كان يعانيه المجتمع آنذاك من ويلات وشدائد، ولا يمكن أن يدعن ليزيد وأعوانه بما هم عليه من فساد وانحراف:

« ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله »^(١).

إذ أن من أغرب الأمور أن يطلب إلى الحسين أن يعترف بسلطة يزيد ويزكيه أمام المسلمين، « فمسألة العقيدة لم تكن في نفس الحسين مسألة مزاج أو مساومة، وهو يعتبر أن تعطيل حدود الدين أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمة الإسلامية والعربية في حاضرها وماضيها. فملك يزيد لم يقم على شيء واحد يرضاه الحسين لدينه أو لشرفه أو للأمة الإسلامية، فمجاراة هذه الأمور في بداية ملك جديد معناه أنها سنة وجبت واستقرت الجيل بعد الجيل بغير أمل في التبديل أو التغيير »^(٢).

رحلة التاريخ

في رحاب مكة المكرمة كان الحسين يهتف نفسه وأصحابه وآل بيته للرحلة الكبرى، رحلة الحياة والولادة الجديدة، وتنهل عليه نصائح أقربائه وأصدقائه يرجونه العدول عن رأيه، وهو يرد عليهم بثبات وإصرار:

« إنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، أسير بسيرة جدي محمد (ص) وأبي علي (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو أحكم الحاكمين »^(٣).

(١) الطبري - م. ن - ج ٤/ص ٣٠٤ - وابن الأثير - م. ن - ج ٤/ص ٤٨.

(٢) عباس محمود العقاد - أبو الشهداء - صيدا - المكتبة العصرية - ص ٧٦.

(٣) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب ج ٤/ص ٨٩.

وقال يحث بني هاشم ، ويحسم الأمر :

« أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام »^(١) .

الفتح الذي سيعز به الله الإسلام ويظهر فيه أمر الله ونصره ، وينكشف فيه الخونة السفاحون ويفتضح أمرهم .

ذهب الحسين لآخر مرة مودعاً زائراً قبر جده المصطفى في المدينة ، ثم متشعباً من رؤية الكعبة المكرمة ، هناك تدرب على عزف سيمفونية الخلود وموسيقى الحياة ، وانطلقت المسيرة التاريخية تشق آكام مكة وسهولها ، وكان آخر ما يلوح منها مآذن البيت الحرام ومناثره التي ظلت تشرف على الركب المقدس وكأنها لا تود مفارقة الشبل الرسولي حتى غابت وراء كئيبان الرمل وأشجار النخيل الفارعة ، وهي توقع على طرق الصحراء ألحاناً مدهشة . وكان الحسين يسمع أصواتاً تناديه ولا يسمعها غيره : أسرع لقد حان وقت غروبك وانبعثك ، لقد خلقت لما أنت قادم عليه فإلى الجهاد إلى الجهاد . وكان ما يسمعه يسري في كل ذرة من دمايته وخفقة من فؤاده وهو يجيب : سمعاً وطاعة لنداء السماء ، سمعاً وطاعة أيها الحق المثخن بالجراحات ، أيها المقهورون في كل أرجاء الدنيا ، أنا ملك للحقيقة النقية المتوجة الآن بالعوسج ، المغلولة بشراة المستبدين ، قريباً تشرق عليك الشمس وتلامسين الندى وتشربين من ماء الحياة والانبعاث .

ولما علم الحسين بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وإخوانه الأبرار وانكفاء أهل الكوفة عنه قال :

« وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً »^(٢) .

(١) ابن شهر اشوب - م . ن - ص ٧٦ .

(٢) محمد باقر المحلبي - بحار الأنوار - ج ٤٤ / ص ٣١٤ .

ثم جمع أصحابه الذين ثبتوا معه عبر تلك الرحلة الطويلة القاسية
وخاطبهم :

« إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام ، هذا
الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي
وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإن القوم إنما يطلبونني »^(١) .

أيها الأصحاب الأمناء ، لم يبق أمامي سوى أن أتابع حتى النهاية ،
وسأندفع بحماس لأستجلي النور ، أما أنتم فاتركوني وحيداً وعودوا معافين
مزودين ببركتي ، فإنني لا أريد أن أوردكم نهاية المطاف ، إن فجر آخرتي يتقدم
بشبات وبإصرار ، ومرسى قافلتني يلمع كأبراج النجوم ويتلأأ كبحر النور . إنني
على استعداد لاقتحام أعماق البحار كي أقطف المرجان ، واختراق قلب الأثير
لأسكب ديمة الحياة . عودوا أيها المناضلون ، إن شمسي بدأت تستعد
للاستحمام في بحر الأبدية وستشرق ذرات فاعلة في نفوس الكثيرين ، وصوتي
سوف يبقى يرتفع بالنشيد حتى تنتهي كل مقاطع المغناة . عودوا واحملوا إلى
مكة صدى مسيرتي فإنها بشوق لأن تزود بالجديد وتعيش بالجديد .
قال هذا وصمت صمت الأنبياء والمرسلين .

وقطع عليه تأملاته قول أصحابه بالصوت الواحد : أفليس من العار أن
نرجع دون أن نرى بريق الأبدية ونحظى بلمعان الخلود ، سنظل سائرين وراءك
حتى نرقى معاً أسمى الأبراج ، وسوف يكون لنا شرف الاستشهاد بين يديك ،
وعند ذلك نقول ، يا لسعادتنا . نحن نسير معك مدفوعين بإرادة خفية هي قيس
الإيمان اللاهب في عروقنا ، فمرحباً بالآلام لأن خلاصتها انشراح ، إن قلوبنا
تندفع بحرارة نحو تفرق ينبوع ، فلا تمنعها - بربك - من أن تشاركك عرس
مسرّاتك . لقد علمتنا الغوص في أعماق البحار، أو لا تريد أن ترانا كيف نكبح
شراسة الأمواج ؟ فدع شريط حياتنا يكمل دورته وينتهي في برج السماء . إن

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج ٤ / ص ٥٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب
ج ٤ / ص ٩٨ .

بطون الحكام حبلى بالمفاسد ، فاتركنا نشاركك في إجهاض هذا الحمل المقيت . إننا نخترق معك معالم الصحراء لنبعث في رمولها بذور اليبلسان وأنصاب السنديان ، ونملأ بواطنها بينابيع الخير والجمال ، إن ما يؤجج حماسنا محبة الله ، فلتنزل إذن إرادتنا صواعق محرقة على كل ذميم وغد .

كان هؤلاء الأتقياء يتكلمون معاً وبصوت يمتلىء عزمًا وإباء ، وبعيون تلتقط الدنيا ، وبآذان تسمع لحن الأبدية وأناشيد السماء . وكان الحسين يسمع مغتبطاً ويحب بصوت واثق مؤمن : يا أنصار دين الله، إن في داخلكم هيكلاً لا يمتلكه إلا الجبابرة ، وعقلاً تضيق بها - على رحبها - السماء والأرض . أنا سائر مصمم على ارتياد أكثر القمم ارتفاعاً وأشدّها جليداً ، وأنتم معي قهار الجليد المنتصرون .

تم قال لهم : « إن الدنيا قد تغيرت وتكرت وأدبر معروفها ، واستمرت حتى لم يبق فيها إلا كصابة الإناء . وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ، ليرعب المؤمن في لقاء الله ، وإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً »^(١) .

هكذا خاطب الحسين أصحابه ثم تركهم وسار منفرداً حتى وصل إلى تلة تشرف على كربلاء وكان الظلام يغمر الكون :

أيتها المدينة الغارقة في سبات عميق ، آه لو تعلمين أن وراء هذه الأنوار المنبعثة من أديارك ظلمة سحيقة ونفوساً تهجع في الظلمات ، غداً ستطلع فيك شقائق النعمان ويورق العشب في الصخور ، وسأرسل صوتي قوياً ليقطع كل الهشيم ، سأنحدر إليك أيتها المدينة المترامية أمام ناظري ، وسأغمس ريشتك في بحر الخلود . كربلاء ! هل أنت صدى العالم كله وصورة من صور الكراهية والحسد والحيانات فيه ، هل أنت نموذج للمدينة المحطمة المتجردة من كل فضيلة ؟!

(١) اس شهر اشوب - ماقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٦٨ .

اس عساكر - تاريخ دمشق - ج ٤ / ص ٣٢٦

كان الحسين يتكلم وأمامه كربلاء لا يعكر هدوءها سوى عيون العملاء والانعزاليين الخونة ، ونظر إلى أصحابه فوجدهم متتشرين يتأملون مثله الفجر المقبل ، ويرشقون كربلاء بسهام نظراتهم ، ثم دعاهم إلى الصلاة فوقفوا وراءه بجلال والصبح ينشر ملاءته على الكون كله ، وما لبثت نبال الأعداء المارقين وسهامهم أن أحاطت بالخشعين ، فاندفع الحسين الباسل قائلاً بالفم الملآن :

« والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل ولا أقر إقرار العبيد ، يا عباد الله إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب »^(١) .

رباه! إن ذاتك الإلهية أسمعها تحثني على مواجهة الشرور والسعي وراء سعادة الجنس البشري كله وسأبقى كما تريدني شمسك الساطعة وقيثارتك الدائمة الخفقان . ربه لقد ملأت رثائنا بهواء القوة والعافية ، وإنا لمستعدون أن نرطب بها هجير الصحراء .

ثم قال لأصحابه : « قوموا إلى الموت الذي لا بد منه ، فهذه رسل القوم إليكم »^(٢) . فهبوا كالأسود يناضلون ببسالة لم يعهد مثلها التاريخ ويستشهدون مغتربين هائنين ، ذلك الفوز والنصر العظيم .

وبقي الحسين وحيداً في ساح الوغى ، ثم طفق يخاطب الجيش البزدي اللجب :

لقد جئت مجتازاً لهب الصحراء دعماً لإرادة أمة بالعيش الكريم ، جئت استجابة لإرادتكم التي سرعان ما خارت لأنها خالية من الإيمان ، لقد وصلني أن هنا وهناك أناساً يندفعون ليشقوا عصا الطاعة على المستبدن والعملاء ، وأنكم تبحسون عن الفضيلة وتريدون اصطبياد غابة اللؤلؤ من قعر المحيط المزبد ، ولكن ظهر لي أنكم لا تردون إلا حفافي المستنقعات حيث تنتشر الجيف وتتكاثر الحشرات .

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج ٤ / ص ٦٣ .

(٢) ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ١٠٠ .

كان الحسين يتحدث وسيفه الصقيل (سيف الرسول) يحصد الأعداء
حصداً ، حتى جاء أمر الله فاهتزت الأرض وأمطرت السماء دماً .

إن كل يوم يمر يزداد فيه الحسين إشراقاً وضياءً ، وكل لحظة تمضي يصغر
فيها يزيد إمام الفاسقين ، إنه رمز البربرية والضعفة والخسة والحقارة ، والحسين
رمز السلام والشموخ والإباء .

لك الله يا إمام الأحرار والثوار . أردت أن تبني دولة الإسلام على الكرامة
والحرية والمساواة . وأرادوها دولة الكفر والأنانية والطغيان .

أردت للناس وطناً يتساوى فيه المواطنون دون استثناء ، وأرادوه مرتعاً
لأذنبهم المنافقين . ولذلك حملت نفسك على الفداء ، وأردت مما قمت به
الحياة والسلام للأجيال كلها . فكنت نجمة السعد على جبين التاريخ . وكانوا
الظلمة الحالكة .

مولاي . إن دولتك التي نويت أن تقيمها ما زالت مرتسمة في قلوب من
يسرون على نهجك ، ويستلهمون مبادئك وأفكارك ، وهي ماثلة في كل نفس
أبية شريفة ، تعاف الذل والهوان ، وتسمو نحو الإشراق والضياء .

* * *



آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي



لا بد لكل ثورة من نتائج وآثار ، تظهر على المدى القريب أو البعيد ، وسواء أنجحت في مقاصدها أم لم تنجح ، فلا بد من انعكاسات متنوعة تنشأ عنها .

وثورة كربلاء أدت إلى ما توقعه الإمام الحسين (ع) في خطبه له عندما علم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل :

« وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً »^(١) . فلقد ألبس الله قتلة الحسين وأصحابه الذل والهوان .

كما أن ممارسة الحكم الأموي النكراء وطغيانه وعتوه كانت تحمل في أعماقها النواة الثورية ، وقد أخذت هذه النواة في النمو والتعاظم حتى استطالت وقامت على سوقها ، واستطار أوارها وشررها^(٢) ، مما أدى إلى قيام الثورات في كل مكان ، وتدمير الدولة الأموية والقضاء عليها .

وقد بدأ التدمير والتحريك عقب مقتل الحسين مباشرة . فبعد انتهاء معركة كربلاء ، مر الفرسان الموكلون بإيصال السبايا والرؤوس إلى الشام بمدينة

(١) محمد باقر المجلسي - بحار الأنوار - بيروت - دار الأضواء ج ٤٤ / ص ٣١٤ .

(٢) عبد الله نعمة - روح التشيع - بيروت - دار الفكر اللبناني - ١٩٨٥ م - ص ٢٨١ .

تكريت(*) ، وكان فيها عدد من النصاري ، ولما حاولوا دخولها اجتمع الرهبان في الكنائس ، وضربوا النواقيس حزناً على الحسين وقالوا : « إننا نبرأ من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم » ثم منعوه من الدخول فباتوا ليلتهم في العراء .

وحين دخلوا مدينة لينا(**) وكانت عامرة بالناس ، تظاهر أهلها رجالاً ونساءً ، شيباً وشباناً ، وهتفوا بالصلاة على الحسين وجده وأبيه ، ولعن الأمويين وأشياءهم وأتباعهم ، ثم صرخوا في وجوه الطغاة : « يا قتلة أولاد الأنبياء اخرجوا من بلدنا » .

وبلغهم أن أهل جهينة(****) تجمعوا وتحالفوا على قتالهم إذا وطئوا أرض بلدهم ، فعدلوا عنها ولم يدخلوها(١) .

وأتوا حصن (كفر طاب) (٢) فأغلق أهلها الأبواب في وجوههم ، فطلبوا منهم الماء ، فقال أهل الحصن : « والله لا نسقيكم قطرة ، وأنتم منعتم الحسين وأصحابه عن الماء » .

ولما دخلوا حمص تظاهر أهلها ، وهتفوا : « أكفراً بعد إيمان ، وضللاً بعد هدى ؟ » وقتلوا منهم رشقاً بالحجارة ستة وعشرين (٢٦) فارساً(٣) .

وبعد ذلك ، لم تنقض سنوات على مصرع الحسين حتى نزل البلاء بكل رجل أصابه في كربلاء ، ولم يسلم أحد منهم من القتل والفناء ، فنشبت الثورات المتلاحقة ، وأولها حركة التوابين الذين أحسوا بالذنب الذي اقترفوه بحق الحسين ، فتابوا لله عز وجل وتلاقوا بالتلاوم في الكوفة ، وتوجهوا بقيادة

(*) تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل - معجم البلدان ج ٢ / ص ٣٨ .

(**) أكبر قرية من كورة بين الهرين التي بين الموصل ونصيبين - معجم البلدان ج ٥ / ص ٢٩ .

(***) جهينة قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة - معجم البلدان ج ٢ / ص ١٩٤ .

(١) الطريحي - المنتخب - بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لا . تا - ص ٤٨١ - محمد جواد

مغنية - الحسين وبطلة كربلاء - بيروت - دار التعارف - ١٩٧٣ م ص ٢٣٠ - مقتل ابن مخنف -

بيروت - مؤسسة الوفاء - ص ١٨٠ - ١٨٥ .

(٢) كفرطاب : بلدة بين معرة النعمان ومدينة حلب - معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٣) مقتل ابن مخنف - ص ١٨٧ - ومحمد جواد مغنية - الحسين وبطلة كربلاء - ص ٢٣١ .

سليمان بن صرد إلى قبر الإمام في كربلاء سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م ، ولما وصلوا إليه صاحوا صيحة واحدة : « يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا ، فاغفر لنا ما مضى منا ، وإنا نشهدك يا رب ، إنا على ما مثل ما قتلوا عليه ، وغادروا القبر مستقتلين ، وناضلوا نضالاً مريراً ، حتى استشهدوا جميعهم في (عين وردة) كما قتل حمايتهم وزعمائهم^(١) . ثم قامت ثورة المدينة المنورة التي أذكت شعلتها زينب بنت علي بما كان لها من شجاعة نادرة وحكمة ومقدرة وذكاء وتوقد عزيمة ، فقد ألهمت الأحاسيس والمشاعر وشحذت الهمم إلا أن ثورتها لم تلبث أن قمعت بجيش من الشام^(٢) .

وفي سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٦ م/ ثار المختار الثقفي صارخاً: يا لثارات الحسين! فاتبعت قتلة الحسين وآله في كربلاء ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، ولم يسلم من زعمائهم أحد^(٣) ثم نشبت ثورة مطرف بن المغيرة سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٧ م على الحجاج بن يوسف^(٤) ، فشورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨١ هـ/ ٧٠١ م واستمرت حتى قضى عليها الحجاج سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٣ م / وأحرزت انتصارات عسكرية كبيرة^(٥) . وأخيراً وفي سنة ١٢٢ هـ/ ٧٤٠ م ثار زيد بن علي في الكوفة ، فاجتمع إليه الكثيرون وكانت شعاراتهم (يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العزة) ولقيت الدعوة استجابة من الجماهير في الأقطار الإسلامية كافة ، إلا أن هذه الثورة لم تنجح بسبب الإعلان عنها قبل الموعد المتفق عليه بين زيد وبين أهل الكوفة وسكان الأمصار^(٦) . تلك أصداء كربلاء ، ظلت

(١) الطبري - تاريخ الملوك - القاهرة - مطبعة الاستقامة - ١٩٣٩ م - ج ٤ / ص ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب تحق - محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت المكتبة الإسلامية - ج ٣ / ص ٧٨ .

محمد مهدي شمس الدين - ثورة الحسين - بيروت - دار الأندلس - ص ٢١١ .

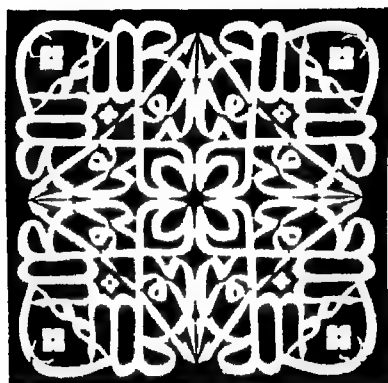
(٣) المسعودي - مروج الذهب - ج ٣ / ص ٨٤ .

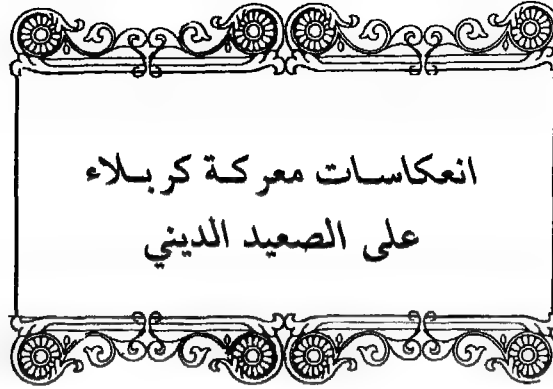
(٤) الطبري - تاريخ الملوك - ج ٥ / ص ١١٧ .

(٥) - م . ن - ج ٥ / ص ١٥٠ - والمسعودي - مروج الذهب - ج ٣ / ص ١٣٩ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني - مقاتل الطالبين تحقيق - أحمد صقر - بيروت - دار المعرفة - ص ١٣٦ - ١٤٢ .

تتوالى حتى كانت الثورة الكبرى التي اقتلعت الدولة الأموية من جذورها. تلك الثورة التي قامت أساساً باسم الطالبين، وذوداً عن حقهم المشروع، وانتقاماً من قتلة الحسين في كربلاء.





انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني

المآتم الحسيني

عجلت كربلاء في التطور الديني للشيعة ، فتعمق الولاء لآل البيت ، وتأصل مذهب التشيع ، ونشأ عند الناس آنذاك شعور قوي بالذنب ، واشتعل في نفوسهم حزن لم يخمد أواره حتى اليوم ، وأصبحت عاشوراء ذكرى تتجدد كل عام ، يفرض فيها الشيعة على أنفسهم أقسى أنواع العذاب تكفيراً عن خطيئة ارتكبتها الأجداد في تركهم الحسين وحيداً في العراء . وصارت مجالس العزاء تعقد في أيام عاشوراء وفي غيرها . فكانوا يغتنمون كل مناسبة ليقيموا هذه المجالس ، يجمع شملهم الحب العميق لآل البيت ، والإخلاص للعقيدة الشيعية .

والحقيقة أن المآتم الكربلائية كانت تقوم بعد مقتل كل بطل من أنصار الحسين أو آل بيته ، وعندما انتهت المعركة عقد المآتم المهيب الشجي في العراء فوق ساحة كربلاء ، أحيتها النسوة الثكالي الأيامي ، يندبن الحسين ورجاله الأفذاذ .

وعلى تلة مواجهة لقبر الرسول الأعظم (ص) وقفت السيدة زينب رافعة يديها منادية : « وامحمداه ، صلى عليك مليك السما ، هذا حسين مرّمل بالدماء ، صريع بكربلا مقطّع الأعضاء مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة

والردا»^(١) .

ولما علم الطالبيون والطالبات في المدينة باستشهاد الحسين وآل بيته في كربلاء أقاموا المآتم في منازلهم وفي الشوارع والساحات العامة . وبلغت هذه المآتم ذروتها عندما وصل الركب الحزين إلى المدينة . فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزت من خدرها وهي تدعو بالويل والثبور ، ولم يبق في المدينة أحد إلا وخرج والجميع يضجّون بالبكاء .

وعندما وصلت قافلة السبايا مع رؤوس الشهداء إلى الكوفة استقبلوا استقبالاً منقطع النظير ، وأقيم مأتم حافل تخللته خطب نساء آل البيت .

وفي قاعات قصور الخلافة في الشام عقد مأتم حزين ألهمته كلمات السيدة زينب وزين العابدين^(٢) .

إذاً . بدأت المآتم الحسينية عقب نهاية الثورة وانتشار أخبارها في المجتمع الإسلامي ، ولكنها بدأت دون تنظيم وبشكل عفوي . حيث كان يجتمع نفر من المسلمين في المساجد أو المنازل يتذكرون ما جرى على الحسين وآل بيته وأنصاره ، ويتحسّرون ويتفجعون ، وما لبثت هذه التجمعات العفوية أن غدت مناسبة ثقافية اجتماعية منظمة ، ذات تأثير شديد في مشاعر الأفراد ، ولقد دفع أئمة آل البيت (ع) بهذه التجمعات إلى بعض التنظيم .

قال الإمام الباقر (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) : « . . ثم ليندب الحسين وبنيته ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه »^(٣) .

ولقد غدت هذه التجمعات أمراً مألوفاً في حياة الإمام جعفر

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - بيروت - دار صادر - ١٩٧٩ م - ج ٤ / ص ٨١ - وابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - بيروت - دار الأضواء - ١٩٨٥ م - ج ٤ / ص ١١٣ .

(٢) ابن الأثير - م . س - ج ٤ / ص ٨٢ - ٨٩ - وتاريخ يعقوبي - بيروت - دار صادر - ج ٢ / ص ٢٤٦ .

(٣) حمير بن محمد القمي - كامل الزيارة - النجف الأشرف - المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م - باب ٧١ - ص ١٧٥ .

الصادق (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) فقد ورد أنه قال للفضيل بن يسار : « يا فضيل ، تجلسون وتحدثون ، قال : نعم سيدي ، قال : يا فضيل هذه المجالس أحبها ، أحيوا أمرنا ، رحم الله أمراً أحيأ أمرنا » (١) .

ومن توجيهات الإمام علي الرضا في هذا الشأن (٢٠٣ هـ / ٨١٩ م) : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة . ومن كان يوم عاشوراء مصيبته وحزنه وبكاؤه قرت في الجنان عينه » (٢) .

وبعد أن كانت السيرة الحسينية في المآتم حواراً وحديثاً بين المجتمعين ، أصبحت نصاً يتلى ويستمع إليه الحاضرون ، تدل على ذلك كتب المقاتل التي سنوردها فيما بعد .

وظهر رجال ونساء متخصصون في قراءة السيرة ، كرّسوا أوقاتهم لإنشاء الشعر الحسيني الذي كان يقتصر في مرحلته الأولى على أرجاز المقاتلين أو ما يشبهها ، ثم تطور فصار يشتمل على معاني الرثاء وإبراز فضائل آل البيت وكراماتهم ، وأقيمت تجمعات مقصودة لإحياء ذكرى أبي عبدالله يستدعى فيها النائح أو النائحة فينشدون الشعر ويعرضون السيرة ، كل بطريقة الخاصة (٣) ، واعتاد الناس على إغلاق المتاجر وتعطيل الأسواق والخروج يوم العاشر من المحرم في مآتم ينوح فيها المشاركون ، كذلك اعتادت النساء على الخروج من المنازل مسودات الوجوه ناشرات الشعور يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن . وأول هذا الأمر كان في أواسط العصر العباسي في عهد معز الدولة البويهري عام ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م . وكان للخلفاء الفاطميين عناية خاصة بليلة أول المحرم من كل عام . أما يوم العاشر فكانوا يتخذونه يوم حزن وأسى ، تتعطل فيه الأسواق ويقام سباط الحزن . وكانوا يخرجون في المآتم ومعهم

(١) جعفر بن محمد القمي - م . ن - باب ٣٣ / ص ١٠٤ - ١٠٦ .

(٢) محمد بن علي بن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٨٦ .

(٣) محمد مهدي شمس الدين - ثورة الحسين - بيروت - الدار الإسلامية - ط . أولى ١٩٨٠ م -

وزراؤهم وقضاتهم حسب أصول مبسطة^(١) . ويبدو مما ورد أن المدة الزمنية لأعمال المآتم قد اتسعت عما كانت عليه بعد مصرع الحسين مباشرة ، وصارت تقام على مدة عشرة أيام متتالية .

وإذا كان بإمكاننا حصر كل ما ذكرناه في المدة الواقعة بين مصرع الحسين سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م وبين سقوط بغداد في يد هولاكو المغولي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م / فإن تحولات جديدة قد طرأت على المآتم الحسينية منذ ذلك التاريخ وحتى مطلع القرن العشرين . فقد غدت أكثر تنظيماً وتركيزاً وأقل اتساعاً ، وخاصة بعد زوال الدولة الفاطمية واستيلاء الأيوبيين على الحكم ، وسيطرة الأتراك العثمانيين على المشرق العربي ، فقد انحصر النشاط الحسيني في العراق ، وازدهرت المآتم في إيران بعد استيلاء الصفويين على الحكم ، واتسعت حركة التشيع وازدهرت نشاطاته . وغدا اللطم في تلك المدة عنصراً أساسياً في بعض المآتم الحسينية في العراق وإيران ، ورافق هذا اللطم شعر مرقع بالعامية والفصحى ، وبعد أن كانت لغة المآتم هادئة في مراحلها الأولى ، غدت في المرحلة الثانية مثيرة للعواطف والأحاسيس ، وأصبح السجع سمة ثابتة في أساليب الكتابة آنذاك^(٢) .

وفي العصر الحديث أتاحت الحرية الدينية فرصة ذهبية لانتشار المآتم الحسينية في جبل عامل ، فتكثفت احتفالات عاشوراء وتعددت مناسبات إقامتها كل عام ، وأصبح مجلس التعزية محاضرة فكرية أدبية تربوية اجتماعية سياسية . إذ لم يعد سرد المأساة مادة المآتم فقط ، بل انتقلت الخطبة من الأفق الخاص الذي ينفرد بذكر ما جرى على الحسين وآل بيته فقط ، إلى الأفق العام ، لتشمل قضايا الشعب وأموره ومشاكله ، وأوضاع الإسلام والمسلمين والعالم ، ثم التخلص في نهاية المجلس إلى واقعة كربلاء وربطها بجانب من جوانب الحديث .

(١) المقرئزي - الخطط المقرئزية - ج ٢ - ص ٣٨٩ و ٣٩٠ .

وابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج ٨ / ص ٥٤٩ .

(٢) ابن نما الحلبي - مثير الأحزان - النجف - منشورات المطبعة الحيدرية - ١٩٥٠ م - ص ٤١ .

وبناء على ما تقدم ، صار خطباء المجالس الحسينية مجبرين على إتقان حفظ السيرة الحسينية بكل فصولها ومراحلها ، والتثقف بعلوم الإسلام والتدرب على الإلقاء الجيد والتعبير السليم ، كيما يستطيعوا استمالة الجماهير وكسب استحسانهم وإثارة مشاعرهم وعواطفهم ، ولذلك تختلف المستويات الثقافية والدينية للقراء ، ففي حين تسمع قارئاً يخلب الأسماع بصوته الجذاب ومنطقه السليم وعلومه الواسعة وأسلوبه الممتع الواقعي ، تصادف قارئاً آخر ضحل الثقافة محدود الاطلاع فاسد النطق والتعبير .

ولقد أغنت تعقيدات العصر الحديث - وما تواجهه المجتمعات البشرية من ظلم واستبداد ، وما يعانيه اللبنانيون عامة والعاملون خاصة من العدو الصهيوني - مادة المآثم الحسينية ، فتوسعت آفاقها وتنوعت أفكارها .





انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي

١

عاشوراء في اللغة هي العاشر من شهر المحرم^(١) . ويعود تاريخ هذه التسمية إلى العصر الجاهلي . وقد اكتسبت صفتها الدينية منذ تلك الأيام ، إذ اعتبر العاشر من المحرم موعداً لصيام قريش ، ثم أقر الرسول هذا اليوم في قدسيته وصيامه ، حتى كان شهر رمضان المبارك فنسخ صيام عاشوراء^(٢) وأقر صيام هذا الشهر عملاً بأحكام القرآن الكريم . ولم تعد لذلك اليوم أهميته الخاصة حتى كانت معركة كربلاء ، فعاد لعاشوراء طابعها الديني ، وأضحت منذ ذلك الحين تاريخاً مشرقاً تضيئه الشهادة والشهداء ، حافلاً بشتى صور العظمة الفريدة والبطولة الإنسانية الخلاقة .

ولقد حملت هذه الكلمة الصغيرة مع مرور الزمن كثيراً من القيم والمبادئ . إذ أضاءت لكل مناضل حيّ مخلص طريق الفداء ، فرسمت له السبل وعبدت الدروب وأوضحت المسالك ، وكشفت له عن أسمى معاني الإباء وإنكار الذات والصبر على المكاره ومواجهة الباطل ومقارعة الكفر والضلال .

ولم تكنسب عاشوراء صفتها الخالدة إلا من وهج دم الحسين ، فأصبحت

(١) ابن منظور - لسان العرب - م ٤ / ص ٥٦٩ .

(٢) صدر الدين شرف الدين - مجلة النهج - صور ١٩٦٢ م - ج ٦ و ٧ - ص ٧٥ .

وإياه نسيجاً واحداً واسمان لمعنى واحد ، لن ينفصلاً أبداً ولن يفترقا ما دامت السماء والأرض ، لأنهما توحدتا في دائرة الزمن الكلي . إنهما قصة النضال المشروع ضد البربرية والطغيان . فلو لم يكن الحسين لما كانت عاشوراء . وباستشهاده أصبح لها ذلك الدوي الهائل ، وصارت ذات معنى لا يحاط وصفه .

وكربلاء لم تكن شيئاً ذا أهمية قبل ثورة الحسين ، وباستشهاده تقدّس تربها ، وذاع صيتها وكثر عمارها وساكنوها ، وازداد روادها وزائروها ، وعمرت أسواقها ، وأصبحت محجة مئات الملايين من أبناء الجنس البشري .

وما من ثورة ضد الظلم والعبودية إلا وكان صوت الحسين حادياً وباعثاً . لقد استلهم الأحرار في كل مكان من كربلاء الفداء والإباء .

ولن يحل الأمن والسلام في العالم ، ولن تسود روح الحق والمساواة ، إلا إذا انتصرت القيم العظيمة التي رفع لواءها الحسين في كربلاء ، حيث إن ثورته لم تكن عرضية عابرة ، إنما كانت للتاريخ كله ، ومن أجل الأجيال بأسرها . وهي تؤكد لنا يوماً بعد يوم أن كل أمة يخلو تاريخها وضميرها ووجدانها من عاشوراء ليست أمة نابضة حية .

إن عاشوراء تظاهرة صارخة ضد كل ظلم وطغيان يمارس بحق الشعوب وحرّياتها . وفي عصر الأزمة اللبنانية قوي الشعور بها وازداد زخمه ، إن كوننا على بعد أمتار من العدو الصهيوني ومن يلوذ به يجعلنا نتمسك أكثر بمبادئ وقيم الإمام الحسين ، ولا نجد وسيلة ناجعة للتعبير إلا بها .

وفي جبل عامل مقصد عشاق السحر والطبيعة والأدب والشعر والدين والكفاح يعيش أبو عبدالله قلباً وقالباً . ويسري في جزئيات الدم وذرات التراب . إنه الرمز الذي يتجدد باستمرار . إني لا أزال أذكر يوم انهال ممثّقو السيوف على شاحنة إسرائيلية ملأى بالجنود الذين تحدوا مشاعر المحتفلين بذكرى عاشوراء عام ١٩٨٤ م ، أية قوة خلقت آنذاك ، كان الجنود يقرون

كالأغنام ، يختبئون وراء الأشجار وخلف الصخور ، جماهير عاشوراء كانت في مواجهة قوى الشيطان ، فالجنوب ساحة كربلائية تشاهد فيها صور البطولة الحسينية .

ولقد أضحي لكلمة « حسين » غير معناها اللغوي ، أصبحت تحمل ثقلًا معنوياً خالصاً يجسد الطهر والفضيلة والإباء ، وما من منزل عاملي إلا وفيه ذلك الاسم الذي ارتسم بحروفه في كل قلب .

وعاشوراء دخلت صميم احتفالاتنا الدينية ؛ فكل مناسبة وفتحة تقرأ فيها السيرة الحسينية ، وكأن أي احتفال لا يقوم بدونها . إنها المادة الفضلى في نطاق المناسبات .

لذلك يعيش العاملون مع الحسين باستمرار ، حضوراً شبه كلي في ليالي عاشوراء ونهاراتها ، احتفالات النوادي الحسينية ، القراءات المنزلية ، والمسيرات اليومية ، والمحاضرات الفكرية ، والأمسيات الشعرية ، واللافات المعلقة بين الأرض والسماء .

أما خلال العام ، فيعيشون مع الحسين عبر المناسبات الدينية المتنوعة ، احتفالات التآبين ، أعياد المولد النبوي الشريف ، مناسبات ولادات ووفيات الأئمة الأطهار . ليالي شهر رمضان المبارك ، وزيارات الضريح الحسيني الطاهر في كربلاء .

والعاملي منيته أن يزور قبر الحسين ويطوف حوله ويلثمه ويصلي في رحابه ، ولو يستطيع لما كان يتردد في تكرار الزيارة كل عام ، ليجد هناك ملايين الأشخاص تصلي مثله آتية من كل أصقاع العالم لتسعد بإشراق الروح والحق في رحاب كربلاء . ولا حق لمعترض في ذلك . إن زيارة القبور سنة عند كل الشعوب .

فنحن نضع أكاليل من الزهور كل عام على نصب حجري للجندي المجهول ، وكل أمم العالم تكرم عظماءها فتبني لهم التماثيل لتصبح مع الأيام

رمزاً للكفاح الوطني .

والسوفيات يقفون مطأطي الرأس أمام حفنة من رماد لينين حفظت في جدار الكرملين . والأميركيون ينحنون بإجلال وخشوع أمام ضريح جورج واشنطن مؤسس أميركا القوية ، والمهاتما غاندي لا يزال في ضمير الشعب الهندي ، ورماد جسده الذي نثر فوق نهر الغانج المقدس ما برح رمزاً للقداسة والعظمة والخلود .

إن جسد رعمسيس الذي وجد في حفريات قرب القاهرة منذ سنوات ، نقل إلى أوروبا ليحفظ ويعاد إليه إشراق الوجه بعد انقضاء ألوف السنين ؟ لماذا؟؟

ليس متخلفاً أو رجعيّاً - كما يدّعي البعض - من لثم قبر الحسين وصلّى وزار فيه، ولا يمكن أن نخضع هذه الأعمال لميزان التطور والتخلف، إن كثيرين ممن يفعلون ذلك يستلهمون المعاني السامية والفكر الخلاق والعزيمة المتوقدة .

إن شخصيات كثيرة لم تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في التاريخ ، تقام لها الذكريات والاحتفالات التكريمية كل عام ، فلماذا يضيق المعارضون بهذه الحفاوة التي يستقبل بها الحسين في ذكراه . لقد كان الإمام صمام الأمان لجماهير أمته ، وموته كان صمام الأمان للإسلام والدعوة النبوية المقدسة .

إن ضريح الحسين قبلة الأنظار والقلوب ومنازة للإنسانية ، يؤمه الزائرون على مدار السنة ، بينما أضرحه قاتليه ومعارضيه يلفها النسيان والعدم ، لقد حققت على أجدائها لعنة التاريخ ، وهذا شأن كل حاكم ظالم مستهتر بحقوق الشعب ومصالح الأمة .

إن النذور التي تدخل قفص الضريح كل سنة تفوق التصورات ، ملايين الدنانير تلقى فيه لتكون أدنى ما يمكن أن يقدمه الإنسان مقابل عظمة ما قدمه الحسين .

لقد أضحى قبر الحسين ملجأ لذوي العاهات وموئلاً للضائع وملاذاً للفقير وللمظلوم ، ويحدث معظم الزائرين عن مشاهد تثير الوجدان ، فقد شفي كثير من المرضى مما هم فيه بعد ذوبان كلّي-ولأيام متتالية- في عالم صوفي إيماني . والقاهرة تحتفل بمولد الحسين^(١) وتزخر بالوافدين إلى مسجده لإحياء ذكره في كل عام ، وفي كل يوم يتعلق بأستار المقام هناك مئات المعاقين والمنكوبين نفسياً وجسدياً ، تتسمر عيونهم في مساحة صغيرة يرون من خلالها باب الفرج والنجاة .

إن مشهد السيدة زينب في القاهرة تشد إليه الرحال ، وكأنه الكعبة يقصده الألوفا من فقراء الريف والحضر من النساء والرجال ، من المرضى وأصحاب الحاجات ، من المغلوبين على أمرهم ، والذين سدت في وجوههم الأبواب ، وهم يهتفون لها : يا أم العواجز ، يا أم هاشم ، يضعون أيديهم على شباك ضريح السيدة وهم يهمسون في أذن أم العواجز ، وقد تمثلت لهم بشراً سوياً ، يسمع ويتنفس ويمد راحتيه^(٢) .

وفي مشهدها بدمشق تشاهد على مر الأيام أعداد لا تحصى من الزائرين والمرضى وذوي العاهات ، يعانقون قفص الضريح ودموع الإيمان والرجاء تقفز من بين المحاجر ، لماذا يتعلق هؤلاء بضريح السيدة زينب ، من شتى أنحاء الأرض يفدون ليتباركوا بمكان يرون أنه جدير بتحقيق أحلامهم . لماذا نهمل الجانب النفسي في مسيرة الإنسان . إن الإيمان العميق والثقة بالنفس ربّما شكلا أكبر عامل في تحقيق النصر .

إنني أذكر حادثة جرت مع رجل من بلدتنا ، فقد تعرض للطنع بالمدي وأصيب بجرح بليغ في خاصرته اليسرى تجاوز عشر المتر ، لم تنفع معه كل العقاقير ، وبقي الجرح مفتوحاً ينزف دون أن تنجح معه محاولات الأطباء المتكررة والمتواصلة ، حتى رأى هذا الرجل في منامه طيف أبي عبدالله يباركه

(١) عبد الرحيم فوده - جريدة الأخبار المصرية - ٢٥ أيار سنة ١٩٧٣ م .

(٢) فتحي رضوان - نظرة والنبي - جريدة الأهرام - تاريخ ٢٣/٦/١٩٧٢ م .

ويلبس جراحه ويهنته بالشفاء ، ولما استيقظ عند الصباح تحقق من الأمر فلم يجد مكاناً لجراح ، ولم يملك الأطباء جواباً حياً ما رأوا ، وذهلوا أيما ذهول .

ويترك كل ما ذكرناه الاستغراب في نفوس الكثيرين ، وعند آخرين السخرية والاستهزاء . وكلاهما ربما يكون غير قادر على استيعاب العوامل النفسية والإيمانية والإرادية في حياة الإنسان .

ويبقى المرء عاجزاً عن تفسير كثير من ظواهر الكون ، ويبقى إيمان الناس القوي كفيلاً بتحقيق بعض آمالهم وتطلعاتهم في الحياة .

وعاشوراء أهم المناسبات وأعظمها مكانة وإثارة للجدل في نفوس العاملين . فقبل دخولها بأيام تكون الخواطر مستعدة لاستقبال هذا الحدث التاريخي الذي يطغى خلال عشرة أيام على ما عداه .

وحب الحسين وآل البيت الأطهار يكاد يستغرق معظم سكان جبل عامل ، حب يفقد بعضهم الرشد ويأخذ بهم في متاهات بعيدة عن عظمة المناسبة وجلالها ، ذلك لأن تاريخهم مشبع بالدم منذ مصرع الحسين (ع) وحتى هذه الساعة .

ولذلك فإن الاهتمام بعاشوراء والاستعداد لها بلغ الذروة في تصرفات العاملين ، مما خلق جواً من الصراع الاجتماعي والديني في جبل عامل .

إن الكثيرين كانوا يعتقدون أن الزمن كفيلاً بطمس معظم المعالم والتقاليد والعادات ، وكان العكس تماماً . فقد ازدادت حدتها واتسعت دائرتها وكثر أنصارها ، وهم كانوا يعتقدون أن صور عاشوراء جزء من تراث شعبي يسير نحو الزوال . إلا أن ظنهم خاب ، وبقيت عاشوراء الحدث الذي لم يخضع لمقاييس التحول والانقراض .

إنني مازلت أذكر حادثة جرت لرجل دين حاول منع التطبير ، إذ شهرت عليه السيوف لما بدا أنه مصمم على رأيه . لماذا تذهب محاولات بعض رجال الدين الإصلاحية التوجيهية البناءة صيحة في واد . وكلما أمعنوا في الحث عليها

كلما ازدادت نسبة الضاربين ، لقد تجاوز عددهم في مدينة النبطية وحدها ألف إنسان ، إنه رقم يثير الدهول ، وهذا الأمر عائد إلى الغيرة والمحاكاة من جانب ، ونتيجة لعادات موروثية تنمو في مشاعر الصغار فيشبون عليها عبر الأيام من جانب آخر ، ومن جانب ثالث تعتبر مظهراً من مظاهر عرض الذات والتعالي ، وأخيراً يراها البعض نابعة من إيمان عميق وقناعة ذاتية .

وفي هذا الإطار تبودلت آراء لكبح جماح التطبير وتجديره لمصلحة الأمة ، ومن ذلك :

التبرع بالدم لمستشفيات الجنوب التي تداوي الجرحى والمصابين مجاناً .

إنشاء مستوصف للدم في كل بلدة يجري فيها التطبير ، فيقدم الراغبون دمهم بدل هدره سدى .

إنشاء بنك للدم في جبل عامل ، يدخر فيه هذا السائل الأساسي لصون حياة أبنائنا المعرضين كل لحظة لشتى ضروب المفاجآت والإصابات في ظل الظروف القاهرة العصبية .

التصدق بالدم يوم العاشر وتقديم فساته إلى المؤسسات الصحية الاجتماعية التي تقوم في مدننا وقرانا .

إلا أنني أرى أن التبرع بالدم يوم العاشر يجب ألا يكون جزافاً وارتجالياً وعشوائياً . إن هذه الاقتراحات يجب أن يكون مردّها إلى لجان كربلائية مؤمنة موثوق بها اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً وإسلامياً ، بحيث يؤول التصديق بالدم إلى أيديها الأمانة فتشرف عليه وتنظمه وتصرفه عند الحاجة إليه وفي الوجهة الصحيحة التي ترضي الله .

ولكن من هو على استعداد للقبول بذلك وتنفيذه وإخراجه إلى حيز الواقع ؟

ويرد معظم الضاربين :

إنها أفكار تमित الشعور النفسي بعاشوراء ، فالذكرى لا تتعمق في الوجدان إلا من خلال الممارسات المادية ، والإيمان عند كثيرين لا يقوى إلا من خلال المعاناة التي ترفع بالانفعال النفسي إلى الذروة ، إذ يفقد الضارب بالسيف أعصابه في حومة عمل ينسى معه الدنيا ومن عليها . ثم يسألون : ما الذي يدفع الضارب بالسيف إلى موقف يبلغ حدّ الجنون ، لا تنفع معه محاولات الصادّين والمانعين ، فيهوي بالسيف على رأسه الضربة تلو الضربة وهو يصيح : حيدر . . حيدر . . وكأنه يستعير العزيمة والقوة من علي فتؤتى له ؟

ما الذي يشفي جرحى الرؤوس سريعاً بعد انهيار ونزف دم غزير ؟ أليس الإيمان المتوقّد والعزيمة التي لا تعرف الضعف ، والتي تبلغ ذروتها حيث تقضي على كل وهن في البدن وخنوع في النفس فيتجدد الدم ليصبح أكثر صفاء وقوة ؟

وإذا كان شقّ الرؤوس بالموسى وبالسيوف ، واللطم بالسلاسل الحديدية قد لاقى تأييداً وتشجيعاً من فريق ، فقد واجه فريق آخر هذه الأمور بالاستنكار والنقد اللاذع . والذي استرعى انتباهي منذ مطلع الثمانينات خروج النساء في المواكب وقد ضربن رؤوسهن بالسيوف ، وهذا شيء لم يحدث من قبل ، وقد وقف بعض رجال الدين في وجه هذه الظاهرة وأمروا بمنعها . ولعل السبب في ازدياد هذه النزعات يعود إلى ما يتعرض له الجنوبي في هذه الأيام من آلام ومحن ، تنعكس سلباً على تصرفاته في عاشوراء ، فيجدها متنفسه الوحيد مما يثقله ويعانيه .

ومهما يكن فإن هذه التصرفات لا تخدم كثيراً قضية الحسين وذكرى عاشوراء ، إن المهم قبل كل شيء أن نلتزم قيم الإمام ومبادئه ، ونعمل بوحى سيرته السمحاء وتعاليمه الدينية ، وأن نكون أوفياء له فنبرز إلى الأمم كافة بالدليل العقلي والمنطقي والديني عظمة هذه الشخصية ومكانتها .

أما من جهة المسيرات الحسينية ، فقد جرت محاولات متكررة لإقامتها

صامته يختفي فيها اللطم والندب وتزول الشعارات والهتافات ، وعرضت آراء أخرى ترى الاختصار على حفل خطابي في اليوم العاشر فقط . ولم تجد هذه المحاولات فتيلاً . أفكار متنوعة وكثيرة يتناولها بعض الناس . إلا أنها سرعان ما تنهار لأنها تفقد القاعدة الشعبية التي تفرض مسار أي اتجاه .

وبناء على ما تقدم ، يعتبر معارضو تلك الظواهر الاجتماعية فريقين :

- فريق يدعو إلى الإقلاع عن تقاليد اللطم والضرب والتطبير ، وينصح بممارسات مفيدة تتمشى مع عظمة الذكرى ، وتسهم في تطور الكيان الإنساني .

- فريق آخر يرفض مجرد الحديث عن هذه التقاليد ، ولا يعترف بها ولا يقرها ، نظراً لسطحياتها وهامشيتها كما يرى ، وأفراده لا يعيرون عاشوراء أي اهتمام . وبين هذا وذاك يخاف الآخرون على الذكرى من أن تتحول إلى نمط جامد ويتلاشى وهجها مع الزمن .

ولا بد من الإشارة في معرض حديثنا عن التكوين الاجتماعي والتنظيمي لذكرى عاشوراء ، وعن مختلف الاتجاهات والآراء حولها ، إلى أن كثيراً ممن يضربون رؤوسهم بالسيوف والمدى ، وأكتافهم بالسلاسل الحديدية ، ويلبسون الأكفان ، ويشاركون مشاركة فعالة في مواكب الحداد والأناشيد الحماسية ، هم من معاقري الخمرة ، ومتلبسي الفجور ، والمنكبين على طاولات القمار ، والناطقين بالكفر والمنحرفين عن قيم الدين .

وكثيرون ممن يعتلون منبر أبي عبدالله ويشيدون ببطلته ويدعون إلى تعاليمه ، ويعطون الناس ويقدمون إليهم النصائح ، هم أبعد الناس عن خط الحسين ونهجه . هؤلاء وأولئك علة العلل في مجتمعنا ، لأنهم صورة عن الزيف والدجل الاجتماعي .

إن وجه الحسين الناصع المؤمن لا يبدو لكثيرين . إنهم يسمعون تعاليمه وينسونها في نفس اللحظة ، لأنهم يفتقرون إلى القاعدة الإيمانية الصافية التي

تحكم تصرفات الإنسان ، وتحد من جموحه اللاإنساني ، وما حضورهم
مجالس الحسين إلا للتفكه والبلبله وصرف الوقت بالتشويش واللامبالاة .

صورة الاحتفالات وأشكالها

١ - في قرى جبل عامل: ينتظر العامليون موسم عاشوراء بفارغ الصبر، إنه موسم البذل عن روح الحسين ، والعطاء لوجه الله وإيفاء النذور ، ودفع المستطاع للنوادي الحسينية وبيوت الله ، فكل شيء يهون في سبيل الحسين وترخص له الأرواح ، وهذه الأموال تذهب في خدمة النادي وتأثيثه وشراء لوازمه ودعم المشاريع الدينية والإنسانية، والبذل في عاشوراء يدفع البلاء ويكشف الضر ويحقق الأمنيات ويفرج الأزمات كما يرى الكثيرون، وتدار في لياليها أكؤس الشاي وشراب الورد على الحاضرين ، وتوزع راحة الحلقوم وأشكال متعددة من الحلويات . وتطهى الهريسة في معظم منازل القرى والمدن فيبادلها الناس ، ويقدم الخبز والكعك ، وتوزع الحاجيات على الفقراء .

وبعض العاملين يتضايقون ممن يستمع إلى الأغاني أو يستعمل جهاز التلفزة، وتخييط النساء الثياب السوداء ويمتنعن عن استعمال المساحيق ، ويتشحن بالمناديل ، ويختصرون من أعمالهن البيئية .

وعندما يشرب العامل يذكر الحسين ، حيث إنه قضى عطشاً على شط الفرات .

وعاشوراء مناسبة تجمع بين من تفرقوا ؛ وكثيراً ما تؤلف بين قلوب تباعدت فعادت واجتمعت على الإيمان ، إنها تصويت جماعي على الوفاء لتعاليم الحسين .

والأطفال العاملون يسبقون الرجال إلى الاحتفاء بالذكرى . إن الطفل الذي تتفتح عيناه على مشاهد عاشوراء تصبح بالنسبة له مع الزمن حدثاً ينتظره بفارغ الصبر .

إن الأطفال الصغار يتجمعون بصورة تلقائية عصر كل يوم ويطوفون في الشوارع وفي الأزقة مرددين هاتفين حاملين رايات خضراء وسوداء .

إن هذا الأمر علاوة على أنه يكرس في نفوسهم ذكرى الاستشهاد ، فإنه يعودهم النظام ، ويشعرهم بالمسؤولية ، ويقوي فيهم الشخصية ، ويعطيهم فرصة الاعتماد على النفس .

وهكذا تقام على مدى الثلث الأول من محرم كل عام احتفالات عاشوراء ومجالس التعزية في النهار وفي الليل ، على امتداد جبل عامل كله ، في المنازل والنوادي الحسينية وبيوت الله ، وتضيء المصابيح الكهربائية المتعددة الألوان مداخل القرى والمدن وشوارعها ، ونواديها الحسينية التي تزدهم بالياфطات السوداء المطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية حسنية .

ومنذ اليوم الأول يظهر بوضوح انهماك العاملين بهذا الموسم العظيم ، فيتجمع الرجال والشباب والأطفال عصر كل يوم في باحات الحسينيات ، ومنها ينطلقون في مواكب اللطم والحداء ، حاملين الرايات والأعلام السوداء والخضراء ، مرددين شعراً مرقعاً بالعامية والفصحى ، وينمو حجم المواكب يوماً بعد يوم ، وتشارك فيها النساء بعد أن يلبسن ثياب الحداد ويعصبن رؤوسهن بالقماش الأسود . وبعد أن يطوف المشاركون في المواكب مدة من الزمن عبر الأزقة والشوارع يعودون عند المساء إلى ساحات النوادي ، وصدور بعضهم عارية ، وفريق يلطم باليدين ، وآخر بالسلاسل الحديدية ، ثم يتحلقون جميعاً حول المذيع فيرتل أحدهم وهم يرددون بأصوات حماسية عالية ، ثم ينضمون إلى المجتمعين في النوادي الحسينية للاستماع إلى مأتم الحسين ، والذي يقوم بتأديته قراء متخصصون لهذه الغاية ، فيتحدث كل قارئ في القضايا العامة أولاً ، وينهي المجلس بسرد مقتل أحد أصحاب الحسين وآله ، بصوت متهدج حزين يثير صياح الحاضرين وتكبيراتهم .

وفي ليالي عاشوراء ، يفتتح رجال الدين الاحتفالات ، فيلقون مواظ دينية اجتماعية تعالج قضايا الإنسان ومشاكل حياته . وتزداد نسبة حضور المأتم

الحسيني يوماً بعد يوم حتى تصل إلى الذروة في الليلة العاشرة ، فتغص قاعات النوادي وساحاتها ومداخلها ببحر من البشر .

والمنبر الحسيني في تلك الليالي أرض خصبة لنمو الميول الدينية في طاقات الشباب ، فهم يتبارون عليه أمام الجمهور ، ويسهمون بنتاجهم الأدبي والشعري في إحياء الذكرى ، فهو متنفسهم مما يثقلهم من وطأة الأحداث وجسامة الأوضاع .

علاوة على هذه الأمور ، تقام خلال النهار في المنازل مجالس التعزية ، يتولاها قراء المجالس الليلية أنفسهم معظم الأحيان ، حيث يعرضون على مدى نصف ساعة جانباً من مأساة كربلاء ، وينتهي طواف القراء مع غروب الشمس .

عصر اليوم الثامن يقام عرس القاسم بن الحسن ، وفي اليوم التاسع تقيم قرى كثيرة علاوة على مدينة النبطية مواكب الهيئة ، وهي مسيرة رمزية تتخللها مظاهر الحداء واللطم المنظمة ، وعرض لمنظر السبايا ، ومشاهد الحسين وآل بيته وفرق الأعلام والكشافة .

صبيحة اليوم العاشر ، يجتمع الناس باكراً في بيوت الله والنوادي الحسينية ، حيث يستسعون إلى قراءة السيرة بكاملها ، ثم يخرجون في مواكب حزينة تتحول في بعض القرى - كحبوش وكفرمان وجباع والنبطية الفوقا والغازية وكفرتبيت وغيرها - إلى حلقات للتطبير ، تضم ألوف الشباب الذين يشقون رؤوسهم ثم ينطلقون عبر الأزقة صائحين : حيدر .. والدم يتدفق كالينبوع .

وأخيراً يلتقي سكان القرى على بيدر النبطية ليشاهدوا تمثيل السيرة على مسرح في الهواء الطلق ، في الوقت الذي يجري فيه تمثيلها على بيدر كفرمان والغازية وجباع ، علماً أنها متوقفة في الوقت الراهن هناك ، نظراً للأوضاع الأمنية السائدة . وتبقى النبطية واحتفالاتها ومسرحها محط الأنظار. لذلك لا بد من الإشارة إلى بعض مظاهر التعزية الكربلائية فيها .

٢ - في مدينة النبطية : تستيقظ مدينة النبطية في اليوم الأول من محرم كل عام على أجواء استثنائية ، فدور السينما مقللة الأبواب ، والمقاهي خالية من روادها ، الشارع الرئيسي والشوارع الداخلية تعلوها لافتات سوداء مطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية معبرة ، مكبرات الصوت وآلات التسجيل في كل مكان تبت مقاطع من السيرة ، قراء من خارج لبنان يلقون عصا الترحال في النبطية ليحيوا مجالس الحسين (ع) .

عصر الليلة الأولى وفي الساحة العامة يتوافد جمع كبير من الناس ومن شتى فئات الأعمار ، قسم منهم جاء متفرجاً ، والآخرين ينتظمون في صفوف ثم يطوفون في أنحاء المدينة وهم يلطمون بالأيدي وبالسلاسل الحديدية ، يتقدمهم غلمان يحملون الرايات ، وأمامهم شاب يطلق صرخات حزينة ، وهم يرددون ما يقوله من شعارات ، ويتناوب على مسؤولية الصفوف وترتيل (النديبات) أو الأناشيد عدة أشخاص . هذه المسيرات تشاهد نفسها حتى عصر اليوم الرابع . في اليوم الخامس تأخذ احتفالات اللطم والندب شكلاً جديداً يتمثل في جنازة رمزية يحملها مجموعة من المشاركين في الموكب ، ويتقدمها عدا اللافتات السوداء والأعلام المتعددة حصان أبيض مغطى بقماش مصبوغ بالدم .

تتوحد وتتشابه - في الليلتين السادسة والسابعة - مشاهد السيرة ، موكب جنازتي يتقدمه حصانان مجلлан بثياب حمراء ، يتبعه جمهور واسع من المشاركين ، يندب فريق منهم بهدوء ويطلقون أناشيد حماسية متعددة المعاني ، في الوقت الذي يغرق فيه فريق آخر في لطم عنيف بالسلاسل الحديدية .

عصر اليوم الثامن ، يزداد حجم الموكب الحسيني ، مسيرة جنازوية تجوب الأسواق ، يتقدمها حصانان وتابوت خشبي مغطى بقماش أسود ، يحمله بعض الأشخاص ، جمهور غفير من الرجال والنساء المعصبات بالمناديل السوداء ، فرق الكشفة بلباسها الجميل تحيط بجوانب الموكب الذي يمثل جنازة القاسم بن الحسن بن علي (ع) والمعلوم أن فرق الكشفة تشارك وتساهم

في احتفالات عاشوراء على امتداد أيامها . والنساء المتشحات بالسواد واللواتي يشاركن في معظم المواكب يمثلن سبايا الطف .

منذ منتصف نهار اليوم التاسع تخرج النبطية عن بكرة أبيها للمشاركة والمشاهدة ، ويتوافد إليها جمهور عريض من القرى المجاورة لرؤية هيئة المسيرة الحسينية ، التي تنظم أشكالها على بيدر المدينة ، حيث ينطلق منه موكب من ألوف الرجال والنساء والأطفال ، مئات الفتيات يسرن بصفوف طويلة وهن يلوحن بالمناديل السوداء ، خمسة أحصنة تعلوها عمائم خضراء ، وبضع مئات من الشباب والرجال والأطفال يلوحون بالسيوف ، هذه الحشود البشرية الهائلة تجوب شوارع النبطية ، وأناشيد اللطم والندب تلتقي مع صيحات المشاهدين الذين تغص بهم أرصفة الشوارع وسطوح المنازل ، ثم يتوجه الجميع نحو النبطية الفوقا ، وهي قرية لا تبعد أكثر من ميلين عن مدينة النبطية ، وعلى مشارفها يلتقي الموكب بعدد كبير من المستقبلين ، ثم يسرون معاً حتى حسينية البلدة ، وفي قلبها يغرقون في لطم وندب عيفين ، ومع قرب حلول المساء يعود الموكب إلى نقطة انطلاقه ، وتعود مع وصولهم مواكب الأيام السابقة ، الحشد البشري والحصانان وحاملو الرايات وفرق الندب واللطم والكشافون .

في اليوم العاشر آخر أيام عاشوراء ، ومنذ الساعة السادسة صباحاً . تغص حسينية النبطية بالوافدين الذين جلسوا يستمعون إلى المقرئ وهو يقص على مدى ثلاث ساعات سيرة كربلاء كلها .

وما أن تبلغ الساعة العاشرة حتى يكون عشرات الألوف من الناس قد غص بهم كل مكان ، ساحة التمثيل القديمة (البيدر) ، شرفات المنازل وسطوحها ونوافذها ، أعمدة الكهرباء والهاتف ، رؤوس الأشجار العالية ، في حين يتخذ رجال الدين والأدباء والشعراء وبعض السفراء الأجانب وكبار موظفي الدولة حسينية المدينة وبعض المنازل المتقدمة مجالس للمشاهدة .

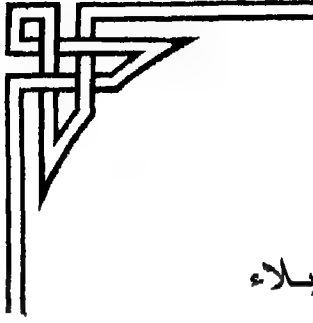
في الساعة الحادية عشرة وبعد أن تنتهي قراءة السيرة يبدأ تمثيل واقعة

كربلاء على مسرح مرتفع قليلاً عن الأرض في الهواء الطلق يقع على مرمى حجر من الحسينية ، تزينه لوحة تمثل الصحراء والنخيل .

يستمر التمثيل ساعة من الزمن ، تجري خلالها المبارزة بين أنصار الحسين ذوي العباءات السوداء، وبين أنصار يزيد ذوي العباءات الحمراء، ومع الإعلان عن استشهاد شبيه الحسين ، يشق ألوف الرجال والأطفال رؤوسهم بالموسى وبالسيف ، وينطلقون من باحة النادي الحسيني في مواكب منتظمة ، وهم يلطمون رؤوسهم ، والدم يجري بغزارة ، وفرق الكشافات وسيارات الإسعاف المرافقة تنقل من يغشى عليه إلى الحسينية ، فيعالج على الفور على أيدي فريق طبي جهّز لهذه المناسبة .

ولقد أدخل الفرس مشاهد التمثيل هذه في الربع الأول من هذا القرن بواسطة المواطن الفارسي (إبراهيم ميرزا) الذي كان يسكن مدينة النبطية آنذاك . وقد عرض فريدريك معتوق أحد أساتذة الجامعة اللبنانية لمشاهد التمثيل بالتفصيل في كتاب له بالفرنسية (مشاهد عاشوراء في النبطية)^(١) .

(١) Frederic Maatouk - la mort de l'imam hussein au Nabatieh - Beyrouth - imp catho-



أصداء معركة كربلاء على الصعيد الأدبي

على صعيد النشر :

ألهمت عاشوراء المشاعر والأحاسيس ، وفجرت العبقريات ، وولدت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولة والإباء ، وأحدثت حركة تجديدية في معاني الشعر وصوره وأخيلته وأساليبه ، وهي موسم ثقافي عظيم ، يتبارى فيه الكتاب والأدباء والمؤرخون والشعراء من أنحاء العالم الإسلامي كافة ، فيشيدون برجل هز الدنيا، وأحدث ثورة عارمة يطغى صداها على كل حدث مهما عظم شأنه، وتضحي صفحات الجرائد والمجلات ميداناً خصباً لنشر الأدب الكربلائي .

وقد حفظ لنا التاريخ مؤلفات وقصائد حول هذه المناسبة ، عبرت عن مدى ما تركته عاشوراء من أثر بالغ الأهمية على الأدب بشكل عام والشعر بنوع خاص . فعلاوة على كتب التاريخ الكبرى التي أشارت إلى السيرة بالتفصيل ، وتحديث عن التاريخ الإسلامي منذ النبوة وحتى تاريخ وفاة كل مؤلف^(١) ، نجد

متوفى عام ٢٧٦ هـ / ٨٩٠ م
متوفى عام ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م
متوفى عام ٢٩٤ هـ / ٩٠٥ م
متوفى عام ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م
متوفى عام ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م
متوفى عام ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري
الأخبار الطوال لابن داود الدينوري .
تاريخ اليعقوبي لأحمد بن يعقوب .
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري .
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي .
مروج الذهب للمسعودي .

كتباً خاصة بالمصرع ، ألفت لقرّاء المآتم الحسينية كي يهتدوا بها ويستنبطوا بأفكارها ، وتتضمن هذه الكتب عرضاً لمقاتل آل البيت في كربلاء وما جرى عليهم بأسلوب مشبع بالحسرة والتفجع^(١) .

وكتب المقاتل التي ظهرت في جبل عامل خلال هذا القرن قليلة، وأبرزها كتاب المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية^(٢) للسيد محسن الأمين ، وقد حاول المؤلف أن يجدد في هذا الكتاب ، بعد أن رأى ما يقع فيه خطباء المجالس وقرّاء التعزية من أخطاء تاريخية ومبالغات كثيرة بعيدة عن جوهر الذكرى وأهدافها ، فأفرد المجلد الأول من كتابه - وهو ما يعيننا هنا - للحدث عن الحسين ، وقسمه إلى مئتين وثلاثة وستين مجلساً ، حدد فيها الطرق المفضلة في قراءة السيرة بأسلوب موضوعي مقبول بعيد عن المبالغة قريب من الأفهام ، خال من أساليب البديع والبيان التي كانت تثقل بها المجالس السابقة .

وهناك كتاب آخر حول مقتل الحسين لأحمد مغنية^(٣) يسرد فيه واقعة كربلاء بأسلوب واضح بعيد عن المبالغة ، ولقد اعتمد في ما أورده على تاريخ الأمم والملوك للطبري ، وكرس مغنية القسم الأخير من كتابه لأدب الزيارات^(٤) .

وحول عاشوراء وأهميتها ألف الشيخ محمد مهدي شمس الدين ثلاثة كتب ، أولها ثورة الحسين : ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية^(٥) ، وقد قسمه

متوفى عام ١٣٤٨/هـ

متوفى عام ١٣٥٦/هـ

متوفى عام ١٤١٣/هـ

١٢٤٥/هـ

= التاريخ لابن الوردي

(١) مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني .

الارشاد للشيخ المفيد بن النعمان

مثير الأحزان لابن نما الحلبي .

(٢) بيروت - دار التعارف - ١٩٧٨م/١ .

(٣) أديب وكاتب لبناني - ولد في قرية طير دبا - جنوب لبنان - مارس التعليم الديني - من مؤلفاته

الجهان سليل الشيطان - توفي عام ١٩٨٤ .

(٤) أحمد مغنية - مصرع الحسين - صور - المطبعة الحديثة ط ٢ - ٣١٠ صفحات .

(٥) بيروت - دار الأندلس - ٢٣٧ صفحة .

إلى ثلاثة فصول ، عرض في الفصل الأول الظروف السياسية والاجتماعية التي مهدت لعاشوراء ، فتحدث عن سياسة الخلفاء الراشدين ومواقفهم ، ويوم السقيفة وموقف عمر بن الخطاب من العطاء ، وسياسة عثمان المالية والإدارية ، الإصلاحات التي قام بها الإمام علي على صعيد الحياة عامة ، وفي مختلف أمور الدولة الإسلامية ، ثم تحدث عن خلافة معاوية وآثارها على المجتمع الإسلامي ، وموقف الإمامين الحسن والحسين من السياسة الأموية .

أما في الفصل الثاني فقد تحدث عن الوضع النفسي والاجتماعي للناس في عهد معاوية ، وأشار إلى الميثاق الذي أبرم بينه وبين الإمام الحسن ، وإلى شخصية يزيد المنحرفة وموقف الحسين منه ، وإلى أسباب الثورة عند الحسين بن علي (ع) ولدى الثائرين .

وفي الفصل الثالث كشف شمس الدين عن الآثار الدينية والسياسية التي أحدثتها ثورة الحسين ، وعرض لانعكاساتها وتأثيرها على الوضع العام ، فأشار إلى مختلف الثورات التي قامت بعد المعركة. وقد اعتمد الشيخ شمس الدين أسلوباً واضحاً خالياً من التعقيدات البلاغية .

أما كتابه الثاني (أنصار الحسين)^(١) فقد عرض أفكاره في قسمين ، تحدث في القسم الأول عن أصحاب الحسين وأسمائهم وعددهم ، وعن شهداء كربلاء من بني هاشم وأسمائهم وقبورهم ، ثم أفرد ملحقاتاً بالزيارات المتعلقة بهم .

أما القسم الثاني فيتحدث عن علاقة العرب والموالي بالثورة الحسينية ، ثم عن عرب الشمال وعرب الجنوب وبعده كل منهما أو قربه من الثورة ، فالأسباب التي أخفق فيها الطالبيون ونجح العباسيون في الاستيلاء على السلطة ، وأخيراً عن دور الشباب والشيوخ في المعركة ، ودرجة الحالة الثورية في الأمصار والدلالة السياسية لقطع الرؤوس . وقد ورد كل ذلك بأسلوب متسلسل واضح غلبت عليه الصبغة التاريخية .

(١) بيروت - دار الفكر - ط . أولى سنة ١٩٧٥ - ١٢٦ صفحة .

وكتاب شمس الدين^(١) الأخير هو (ثورة الحسين في الوجدان الشعبي)^(٢)، وقد قسمه إلى خمسة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مواقف القيادات الإسلامية عشية الثورة وبعدها ، وعن أسباب الثورة ودوافعها ومسارها إلى الوجدان الشعبي . وفي الفصل الثاني أشار إلى زيارة الحسين وتاريخها وأهدافها ، وإلى الشعر الذي يتعلق بها . أما الفصل الثالث فتحدث فيه عن الخلفية العقيدية لأدب الرثاء الحسيني وموقف السلطات المضاد ، وعن مقاصد الشعر الحسيني وقيمه منذ معركة كربلاء وحتى نهاية العصر العباسي ، وحدد المعاني التي وردت فيه وذكر أسماء الشعراء . وفي الفصل الرابع أشار إلى المآثم الحسيني ونشأته والأدوار التي مر بها حتى وصوله إلى عصرنا الحاضر . وفي الفصل الأخير تحدث عن ظاهرة البكاء ، وأورد نصوصاً قديمة تميز ذلك وتحدث عليه ، وقد غلب على موضوعات الكتاب الأسلوب الأدبي .

وللشيخ محمد جواد مغنية^(٣) كتاب (الحسين وبطلة كربلاء)^(٤) قسمه إلى ثلاث حلقات ، كرس الحلقة الأولى التي أسماها (المجالس الحسينية) للحديث عن الحسين وعظمة ثورته ودوره وتضحيت النادرة ، ثم ذكر أسباب اهتمام الشيعة بعاشوراء ، وتحدث عن عظمة أصحاب الحسين وتضحياتهم وشجاعتهم النادرة في القتال وما لاقوه من الضنك والعذاب ، ثم أشار إلى عظمة آل البيت (ع) وكراماتهم ومساوىء ظالمهم ، ورد على الذين أخذوا على الشيعة زيارة الأماكن المقدسة وكثرة البكاء ، ولام من انتقد خروج الحسين إلى كربلاء ، ثم تحدث عن مشهد الحسين في كربلاء فذكر موقعه ومساحته وأثاثه وما جرى عليه عبر التاريخ من محن وتعديات ، وفي هذه الحلقة إشارة إلى

(١) من كبار علماء الدين في لبنان - ومن الأدباء المرموقين - تلقى علومه في النجف وحاز على درجة الاجتهاد .

(٢) بيروت - الدار الإسلامية - ط. أولى سنة ١٩٨٠ م - ٣٢٤ صفحة .

(٣) من كبار رجال الدين وأغزرهم إنتاجاً وثقافة وأشدهم جرأة ، ترك ما يربو على الستين مؤلفاً ، ولد سنة ١٩٠٤ م وتوفي ١٩٧٩ م .

(٤) بيروت - دار التعارف للمطبوعات سنة ١٩٧٣ - ٢٨٦ صفحة .

خطاب الحسين للكوفيين ، وحديث عن معاوية وعن يزيد ، وأوجه الشبه بينهما ، ودراسات عن الإمام الصادق وأخلاق زين العابدين ، ومقارنة بين معركتي بدر وكربلاء ، وإشارة إلى مولد الحسين (ع) وأولاده والشهداء من أهله .

وكرس الكاتب الحلقة الثانية للحديث عن زينب بطلة كربلاء ، فذكر ولادتها والمنزل الذي نشأت فيه ، ومكانتها العظيمة ، ورحلة السبي إلى الشام وموقفها في ديوان يزيد ، ثم عرض مختلف الآراء حول مكان ضريحها .

وجمعت الحلقة الثالثة مقالات لكتاب وأدباء مصريين حول زينب والحسين وآل البيت الأطهار .

الشعر في العطاء العاملي

هذا على صعيد النثر . أما الشعر في الأدب الكربلائي فهو أكثر وفرة . والسبب في ذلك أن مأساة كربلاء تمس المشاعر والأحاسيس أكثر من أي شيء ، والشعر لا ينمو ويتكاثر إلا في ظل العواطف المرهفة . وقد تركت لنا دواوين الشعراء الأقدمين قصائد رائعة في الشعر الحسيني ، ظهرت عقب مقتل الحسين بوقت قصير، ولا تزال تتدفق حتى اليوم . وتعتبر المدة الواقعة ما بين استشهاد الحسين وبين نهاية الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م ، من أخصب عصور الشعر الكربلائي ، لسبب بسيط ؛ وهو أن الأئمة في ذلك الزمن كانوا يشجعون هذا النوع من الشعر ويشيرون عليه ويكرمونه قائله . ومن هؤلاء الشعراء :

سليمان بن قتيبة المتوفى سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م ، وقد رثى الحسين بعد مصرعه بثلاثة أيام :

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت^(١)

والكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م

(١) أبو العرج الأصفهاني - مقاتل الطالبير - ص ١٢٢ .

لتسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان^(١)

والسيد الحميري المتوفى سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م :

أمرز علي جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية^(٢)

ومنصور النمري المتوفى سنة ١٩٠ هـ/ ٨٠٦ م :

نفسى فداء الحسين حين غدا إلى المنايا غدولا قافل^(٣)

ودعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م :

نفوس لدى النهرين من أرض كربلا معرسهم فيها بشط فرات^(٤)

وأبو القاسم الصنوبري المتوفى عام ٣٣٤ هـ/ ٩٤٦ م :

ذكر يوم الحسين بالطف أودى بصماخي فلم يعد لي صماخا^(٥)

منعوه ماء الفرات وظلوا يتعاطونه زلالاً نقاخا

والزاهي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ/ ٩٦٤ م :

لست أنسى الحسين في كربلاء وهو ظام بين الأعادي وحيد^(٦)

ساجد يلثم الثرى وعليه قضب الهند ركع وسجود

وأبو فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ هـ/ ٩٦٩ م حيث يقول :

يدعوهم اسقوني فعوض بالقنا من شرب عذب الماء ما أرداه^(٧)

واحتز رأس طالما من حجره أدنته كفا جده ويده

(١) عبد الحسين الأميني - الغدير - بيروت - دار الكتاب العربي - ١٩٦٧ م - ٢ م / ص ٢٥٢ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني - بيروت - دار الثقافة ١٩٨٣ م - ٧ م / ص ٢٣٤ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني - م . ن . ص ٥٢٢ .

(٤) عبد الحسين الأميني - الغدير - ٢ م / ص ٣٥٣ .

(٥) عبد الحسين الأميني - م . ن . م ٣ / ص ٣٦٨ .

(٦) م . ن . م ٣ / ص ٣٩٨ .

(٧) الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد - دمشق - مطبعة الإنقاذ ١٩٤٦ م - ص ٣٤١ .

والشريف الرضي المتوفى عام ٤٠٦ هـ/ ١٠١٦ م :

يوم عاشوراء الذي لا أعسان الصحب فيه ولا أجار القتيل^(١)
يا بن بنت الرسول ضيعت العهد رجال والحافظون قليل

وعلاء الدين الحلبي المتوفى عام ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م في قوله :^(٢)

فيا يوم عاشوراء حسبك أنك المشوم وإن طال المدى من دهورها
وما أنسى لا أنسى الحسين مجاهداً بنفس خلت من خلها وعشيرها

وللشاعر العراقي الراحل عبد المنعم الفرطوسي المتوفى عام ١٩٨٦
ملحمة شعرية في أهل البيت تقع في خمسة وعشرين ألف بيت ، بسبعة
أجزاء ، وقد كرس الشاعر الجزء الثالث للحديث عن الحسين وموقعة
كربلاء^(٣) .

هذا غيض من فيض من ذلك الشعر الكربلائي الذي يضيق عنه الوصف
والتعداد .

أما في جبل عامل ، فقلما نجد شاعراً أغفل موضوع عاشوراء ، إذ شغلت
حيزاً كبيراً ومهماً من نتاجهم الأدبي . ويطول بنا الحديث كثيراً إن عرضنا لما
قاله الشعراء كافة . ولكن سنكتفي ببعض الشواهد . ومن ذلك ما قاله الشاعر
العالمي عبد المحسن الصوري المتوفى سنة ٤١٩ هـ/ ١٠٢٨ م :

كما جاء في يوم المحرم واحد نجبا نوره لما استحلت محارمه^(٤)
طغت عبد شمس فاستقل محللاً إلى الشمس من طغيانها متراكمه

والشاعر إبراهيم الكفعمي المتوفى عام ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠ م :

(١) عبد الحسين الأميني - الغدير - م ٤/ ص ٢٢٠ .

(٢) عبد الحسين الأميني - الغدير - م ٦/ ص ٣٧٥ .

(٣) عبد المنعم الفرطوسي - ملحمة أهل البيت - بيروت ، دار الزهراء ط ١ - ١٩٧٧ م .

(٤) عبد الحسين الأميني - م . س - م ٤/ ص ٢٢٨ .

سألتكم بالله أن تدفنوني إذا مت في قبر بأرض عفير^(١)
فلإني به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجير
وممن رثى الحسين أيضاً الشاعر محمد بن الحسن الشهيد الثاني العاملي
المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٢ م :

كيف ترقى دموع أهل الولاء والحسين الشهيد في كربلاء^(٢)
يا لها من مصيبة أصبح الد - ين بها في مذلة وشقاء
ليت شعري ما عذر عبد محب جامد الدمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النبي أضحي ذبيحاً مستهماً مرملاً بالدماء

والشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م .

شهر به سار الحسين بغلغة دمغت خراطيم الكماة بميسم^(٣)
شم الأنوف ججاج إن ماسطوا تركوا أديم الأرض يقطر بالدم
بسأي وغير أبي نفوساً منهم سالت على لهب الوشيج المضرم
وغندا سفير الله في وهج الوغى فرداً يعالج بأسها بعمرمرم

والسيد جواد مرتضى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢١ م :

أوما سمعت بحادث ملأ العوالم بالنياح^(٤)
حيث الحسين بكربلا بين الأسنة والرماح
ساموه إما الموت تحت - البيض أو خفض الجناح

والقرن العشرون حفل هو الآخر بنتاج شعري كبير ، خاصة في نصفه
الأول ، فأكثر الشعراء من الحديث عن عاشوراء وخاصة رجال الدين منهم ،
وقد تحققت من الغالبية العظمى لهذا النتاج ، واستطعت أن أحدد كثيراً من

(١) عبد الحسين الأميني - م . س - م ١١ / ص ٢١٦ .

(٢) الحر العاملي - أمل الأمل - بيروت ، مؤسسة الوفاء - ط ٢ - ١٩٨٣ م - ج ١ / ص ١٤٠ .

(٣) محمد علي عز الدين - سوق المعادن - ديوان مخطوط .

(٤) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٧ / ص ٨٦ .

المعاني التي اتفقت عليها فئة كبيرة من الشعراء ، كالإشارة إلى الحزن البشري ، وحزن الطبيعة ، والملائكة والجان ، والحديث عن فضائل آل البيت الذاتية وفضائلهم الدينية ، وعرض المشاهد الكربلائية بصورة متسلسلة ومتراصة . وبشكل عام فقد صور الشعراء العاملون بقلب قصصي ما جرى على الحسين ، من دعوة الكوفيين له ، ثم مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، ونزوله كربلاء ، والمعركة الدامية ومشاهد الأسى وصور البطولة والفداء التي أبداهها الحسين وأصحابه ، ومشهد قافلة السبايا وهي تمر عبر الصحاري نحو بلاد الشام . ولقد تأثر هؤلاء الشعراء بما عرفوه واطلعوا عليه في كتب التراجم القديمة ، فلا تخلو قصائدهم من صبغة ملحمة فيها صور الدم والبطولة الخارقة والنزعة القصصية . وسنتبين ذلك عندما نعرض القصائد فيما بعد . وقد ظهرت حديثاً ملحمة شعرية ضخمة حول الحسين للشاعر سعيد العسيلي أسماها (كربلاء) وتقع في ستمائة صفحة ، وتشتمل على كل دقائق السيرة وتفاصيلها وحوادثها^(١) .

وهناك فريق آخر من الشعراء ، اكتفى بالرموز ، وتناول عاشوراء من خلال مشاكل العصر الحديث دون الغوص بنفائسها ، وهذا ما أشرنا إليه في الحديث عن الشعر العاملي المعاصر وما سنشير إليه لاحقاً .

تبعاً لذلك ، وبناءً على مطالعاتي للقصائد الكربلائية ، رأيت أن أقسمها إلى ثلاثة اتجاهات توافقاً مع المعاني الواردة في كل قصيدة :

أولاً : الاتجاه الوجداني . ثانياً : الاتجاه الاجتماعي السياسي .
ثالثاً الاتجاه التاريخي .

المسرحية في النتاج العاملي

قلنا في ما سبق إن عاشوراء أعظم حدث مثير للعواطف والأحاسيس ، إذ لا يمكن أن نعر على قصة حقيقية أبدع من قصة رحلة الحسين واستشهاده لتلهم أصحاب المواهب الجبارة والفنانين المحلّقين ، فقد أمدت الأدب عامة بثروة

(١) سعيد العسيلي - كربلاء - بيروت - دار الزهراء - ط ١ - ١٩٨٦ م ، ٦٠٠ صفحة .

مبدعة من الصور والأخيلة والأفكار ، وأطلقت الألسن من عقالها والأدمغة من ركادها ، وأهابت بالشعراء والأدباء العرب ليكتبوا وينظموا في مختلف الفنون ، وكان لهم في الشعر المسرحي أثر بارز ، فظهرت للشاعر المصري محمد العفيفي مسرحية شعرية أسماها (هكذا تكلم الحسين) صدرت عن مطابع معتوق في بيروت سنة ١٩٦٩ م ، وتقع في مئتين وسبع وأربعين صحيفة ، وتدور فصولها حول الصراع بين الإمام الحسين (ع) وبين يزيد بن معاوية ، وحول رحلة الحسين إلى كربلاء وما جرى عليه من حصار ومعاناة ، ومجادلته لأصحاب يزيد وجنده ، وعرض لفصول المعركة المأساوية .

وللشاعر المصري الكبير عبد الرحمن الشرقاوي مسرحية شعرية تقع في أربعمئة صفحة أسماها (الحسين نائراً والحسين شهيداً) وتعتبر عملاً رائعاً وناجحاً في نطاق الشعر المسرحي .

وإذا كان الشعر الذي خلفه العاملون هو في معظمه وجداني قصصي ، فليس معنى ذلك خلّو نتاجهم من أي فن آخر من فنون الشعر ، فنحن إزاء مسرحية شعرية وأخرى نثرية تشتمل على مقاطع شعرية كثيرة .

أما الأولى فهي من نظم الشاعر العاملي محمد رضا شرف الدين المتوفى عام ١٩٦٤ م وعنوانها (الحسين عليه السلام) من منشورات مطبعة النجاح في بغداد سنة ١٩٣٣ م .

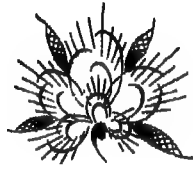
وقد احتوت هذه المسرحية كل دقائق السيرة ، وهي تعتبر فريدة من نوعها في العطاء الأدبي العاملي ، بأسلوبها المشوق وتسلسل أحداثها وجمال صورها . ولقد حرص الشاعر على توفير كل خصائص العمل الفني ، فحدّد صدر الدولة الأموية زماناً للمسرحية ، وبلاد الحجاز والعراق والشام مكاناً لها . ولقد وفق في توزيع الأدوار ونسج الحوار دون أن يكون لشخصيته حضور على المسرح .

وتقع هذه المسرحية في مئتين وأربعين صحيفة من القطع الصغير .

قسمها الشاعر إلى ثمانية فصول ، تبتدىء بموت معاوية وتنتهي بمصرع الحسين . وكل فصل يتألف من عدة مشاهد .

والمسرحية الثانية شعبية مستوحاة من الكتب التاريخية القديمة ، تمثل فصولها كل عام في العاشر من المحرم في مدينة النبطية . وقد ولدت هذه المسرحية بنصها الحالي سنة ١٩٣٥م ، وأسهم أكثر من شخص في صياغة نصوصها . ولا تزال دون نشر حتى الآن .

ويعود الفضل في شيوع ظاهرة التمثيل في جبل عامل إلى الإيرانيين الذين كانوا يسكنون مدينة النبطية .



الفصل الرابع

الاتجاهات

- الاتجاه الوجداني
- الاتجاه الاجتماعي
- الاتجاه التاريخي

١ - الاتجاه الوجداني

أ - مفهوم هذا الاتجاه

ب - شعراؤه :

- جواد مرتضى .
- عبد الحسين صادق .
- محسن الأمين .
- سليمان ظاهر .
- حسن صادق .
- بولس سلامة .
- عبد الكريم صادق .
- محمد كامل شعيب العاملي .
- محمد علي الحوماني .
- أحمد سليمان ظاهر .
- محمد باقر إبراهيم .
- عبد الله نعمة .
- عبد المجيد الحر .
- يحيى شامي .

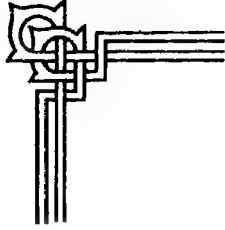
* * *

مفهوم هذا الاتجاه

يقوم الاتجاه الوجداني على أساس تجسيد مآسي كربلاء ، وعرض فصول الفاجعة التي حلت بالحسين وآل بيته ، والمتمثلة بالقتل والتمثيل والتشريد . بأسلوب حزين يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس واستدراار الدموع ، ورسم الصور الحزينة المبكية لمعركة كربلاء ، وتصوير أثرها على الكائنات الحية وعلى مظاهر الكون والوجود .

ويبين هذا الاتجاه كذلك بطولة الحسين النادرة وبلاءه العظيم في المعركة ، ونضاله الرائع والمستमित في سبيل الحرية والمبدأ والحق والدين ، والدفاع عن حرم الإسلام وشرائعه واستمراره ، ثم يعرض لبطولة أصحابه وأهل بيته وتفانيهم في نصرته والذود عنه ، وشجاعتهم الفذة في ساحة الوغى ، ثم يشير إلى موقف الأمويين وينتقدهم ويعنفهم ، ويتحدث عن تخاذل الكوفيين وغدرهم بالحسين .

وفي حين يبدو بعض شعراء هذا الاتجاه منهارين ناديين باكين أمام لوعة الحادثة ومرارتها ، فهي ليست بالنسبة إليهم سوى ذكرى للبكاء والتحسر والتفجع ، يتحدث البعض الآخر بأسلوب حماسي ثوري ، يتوخى تجديد الإرادة ، وشحن الهمم وبعث النفوس ، واستلهام العبرة والاستفادة من الذكرى لبناء قيم الإنسان ومثله وحضارته .



شعراؤه

السيد جواد مرتضى

١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م

١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م

حياته وآثاره^(١) : جواد بن السيد حسين مرتضى . عالم فاضل وأديب شاعر . ولد في قرية عيتا - الزط - قضاء بنت جبيل سنة ١٨٤٩ م . درس القرآن الكريم على والده لما بلغ السابعة من عمره . ثم أخذ علوم النحو والصرف والمنطق والفقه في مدارس حداننا وشقرا ومجدل سلم .

هاجر سنة ١٨٧٠ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم . فمكث فيها تسع سنين ثم عاد إلى جبل عامل ، حتى استقر به المطاف في مدينة بعلبك استجابة لرغبة أهلها . فأقام فيها عشرين سنة واعظاً مرشداً . توفي سنة ١٩٢٢ م ودفن في مسقط رأسه .

مؤلفاته : ترك جواد مرتضى مؤلفات كثيرة منها : مفتاح الجنات في الحث على الصلوات ، - شمس النهار في الرد على المنار - رسالة في جواز الجمع بين

(١) محسن الأمين - أعيان الشيعة - تحقيق حسن الأمين - بيروت - دار الإنصاف - ط ٢ ١٩٦١ م - ج ١٧ / ص ٧٩ .

الفرائض بدون سفر ولا مطر - رسالة في الأخلاق .

كما ترك الشاعر قصائد متفرقة في الفخر والغزل والرثاء والموشحات .

شعره الكربلائي : عالج جواد مرتضى موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، فتحدث عن شجاعة الحسين وصحبه وآل بيته ، وأبرز معاناتهم وبلاءهم في المعارك . وله في هذا المضممار قصيدتان ذكرهما السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة .

وقصيدته الأولى يستهلها بالحكمة ، داعياً إلى التعقل والابتعاد عن الهوى ، ثم يتحدث عن معركة كربلاء فيقول :

أو ما سمعت بحادث	مأء العوالم بالنياح ^(١)
حيث الحسين بكربلا	بين الأسنة والرماح
يغشى الوغى بفوارس	شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عزائماً	أمضى من البيض الصفاح
وصل المنية عندهم	أحلى من الخود الرдах
يتدافعون إلى الوغى	فكانهم سيل البطاح
هتفت منيَّتهم بهم	فتقدّموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد	كانهم جزر الأضحاح
قد غسلوا بدم الطلا	بدلاً عن الماء القراح
أمست جسومهم لقى	ورؤوسهم فوق الرماح

ثم ينعطف الشاعر فيصور بأسلوب حزين تأثير فاجعة كربلاء على النفوس ، والإباء الذي أبداه الحسين في مواجهة الأمويين فيقول في ختام قصيدته :

لا تنشئي يا سحب غيثاً ترتوي منه النواحي
فلقد قضى سبط النبسي بكربلا صديان ضاحي

(١) محسن الأمين - م . ن . ج ١٧ / ص ٨٦ .

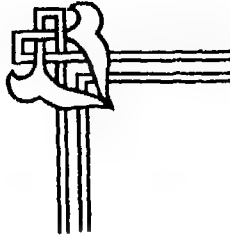
أدمى المدامع رزؤه ورمى الأضالع بالبراح
فلتلطم الأقوام حزنأ حر أوجهها براح
ولتدّرع حلل الأسى أبداً ولا تصغي للاح
ساموه إما الموت تحسّت البيض أو خفض الجناح
عدمت أمية رشدها وتنكبت نهج الفلاح
فمتى درت أن الحسين تقوده سلس الجماح

أما قصيدة مرتضى الثانية فهي من الاتجاه الوجداني أيضاً . وفيها يصور
عظم المأساة وهول الفاجعة ويتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه العظيم في
المعارك فيقول :

أيدي الدهر أي دم أصابا	وأي فؤاد مولهة أذابا ^(١)
فهلأ قطعت أيدي الأعادي	فكم أردت لفاطمة شبابا
وكم خدر لفاطمة مصون	أباحته وكم هتكت حجابا
وكم رزء تهون له الرزايا	ألم فألبس الدنيا مصابا
وهيّج في الحشا مكنون وجد	له العبرات تنسكب انسكابا
وأرسل من أكفّ البغي سهماً	أصاب من الهداية ما أصابا
أصاب حشا البتول فلهف نفسي	لظام لم يذق يوماً شرابا
قضى فالشمس كاسفة عليه	وبدر التم في مثواه غابا
وكم من موقف حجم الرزايا	لو أنّ الطفل شاهده لشابا
به وقف الحسين ربيط جأش	وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
يصول بأسمر لدين سنه	كومض البرق يلهب التهابا
وبارقة يلوح الموت منها	إذا ما هزها مطرت عذابا

* * *

(١) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٧ - ص ٨٧ .



الشيخ عبد الحسين صادق(*)

١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م

١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م

حياته وآثاره : هو عبد الحسين بن عبد الكريم صادق العاملي . ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ١٨٦٢ م ، حيث كان والده يتلقى العلوم الدينية ، ولما أتم السنة الأولى من عمره عاد به والده إلى الخيام موطن آبائه وأجداده . تنقل خلال طفولته بين مدرستي مجدل سلم وعيتا . فدرس علوم النحو والصرف والمنطق والبيان ومقدمات الفقه وأصوله . هاجر سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨١ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم ، فمكث فيها سبعة عشر عاماً ، ثم عاد إلى بلدته الخيام سنة ١٨٩٨ م / ١٣١٦ هـ مجازاً بدرجة الاجتهاد ، وأنشأ فور وصوله مدرسة دينية أسهمت في نمو الحركة الفكرية والدينية في جبل عامل . انتقل إلى مدينة النبطية سنة ١٩٢٠ م تلبية لرغبة سكانها ، وأقام فيها حتى تاريخ وفاته . وقد لعب دوراً بارزاً في إحياء ذكرى عاشوراء ، وكان من المؤسسين والمؤيدين لاحتفالات التمثيل الحسينية على مسرح النبطية . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٤٥ م .

ترك صادق مؤلفات عدة في أصول الفقه ، منها كتاب المذاهب السنية في

(*) محسن الأمين - أعيان الشيعة ، بيروت - دار المعارف ١٩٨٠ م - ج ٣٧ / ص ٤٧ .
- عبد الحسين صادق - سقط المناع - المطبعة العصرية - لا ط - لا تا - ج ١ / ص ٢٥٥

فقه الإمامية ، وكتاب الشذرات . وكان شاعراً أكثر منه كاتباً ومؤلفاً ، فنظم في المواريث وترك منظومة شعرية فقهية رد فيها على مشايخ الوهابية . وله في الشعر الغنائي والاجتماعي ثلاثة دواوين هي : سقط المتاع ، وعرف الولاء ، والنظرات والمناظرات .

شعره الكربلائي : احتل موضوع عاشوراء حيزاً واسعاً من نتاج صادق الشعري . وقد تناوله باتجاه وجداني حماسي . وله في هذا المضممار عدة قصائد جمعها في ديوانه عرف الولاء ، دون أن يحدد سنوات نظم بعضها ، سوى أنه ذكر أنها من العامليات . وإذا عرفنا أن عودته إلى جبل عامل كانت في مطلع القرن العشرين ، جاز لنا تناول هذه القصائد في دراستنا لكربلايات العصر الحديث . وقد وقع اختياري على قصيدتين ، تمثلان الاتجاه الوجداني خير تمثيل . الأولى عنوانها (سل كربلا)^(١) وفيها يتحدث عن الدور الذي قام به الحسين والشجاعة التي أظهرها في مواجهة الظالمين ، وذلك قوله :

سل كربلا والوغى والبيض والأسلا	مستحفاً عن أبيّ الضيم ما فعلا
أحلفت نفسه الكبرى بقادمتي	إبائه أم على حكم العدى نزلا
غفرانك الله هل يرضى الدنية من	لقاب قوسين أو أدنى رقى نزلا
يأبى له الشرف المعقود غاربه	بذروة العرش عن كرسيه حولاً
ساموه إما هواناً أو ورود ردى	فساغ في فمه صاب الردى وحلاً
خطا لمزدحم الهيجاء خطوته	الفسحاء لا وانياً عزماً ولا كسلاً
يختال من جده طه ببرد بها	ومن أبيه عليّ في بجاد علاً
فالكاتبان له في لوح حومتها	ذا ناظم مهجاً ذا نائر قللاً
يمحو بهذين من ألواحها صوراً	أجل ويثبت في قرطاسها الأجل
يحيك فيها على نولي بسالته	من الحمام إلى أعدائه حللاً
فهو المقيم صلاة الحرب جامعة	لم يبق مفترضاً منها ومنتفلاً
تأتم فيه صفوف من عزائمه	تستغرق الكون ما استعلى وما سفلاً

(١) عبد الحسين صادق - عرف الولاء - صيدا - المطبعة العصرية - ج ٢ / ص ١١٠ .

بالنحر كبر ماضيه وعامله بالصدر فاتحة الطعن الدراك تلاً
فالسيف يركع والهجمات تسجد والخطي في كل قلب أخلص العمال
أقام سوق وغى راجت بضاعتها فابتاع الله منها ما علا وغلا
تعطيه صفقتها بيض الصفاح وسمر الخط تربح منه العل والنهلا
ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن هول ما أصاب الحسين متوجعاً من مرارة
الفاجعة حيث يقول :

قضى منيع الفقا من طعن لائمة	مذ للقنا والمواضي وجهه بذلا
قضى تريب المحيا وهو شمس هدى	من نوره كم تجلى الكون بابن جلا
قضى ذبول الحشا ييس اللها ظمأ	من بعد ما أنهل العسالة الذبلا
قضى ولو شاء أن تمحى العدى محيت	أو يخلي الله منها كونه لخلا
ولكن والله في أحكامه حكم	كبابه القدر الجاري فخر إلى
لله ما انفصلت أوصاله قطعاً	لله ما أنتهبت أحشاؤه غللا
لله ما حملت حوباؤه محناً	بثقلها تبهظ النسرين والحملا
ضافته بيض الظبا والسمر ساغبة	عطشى فآلفته بذال القرى جذلا
لله ما شرب الخطي من دمه	لله من لحمه الهندي ما أكلا

ويستمر الشاعر في حديثه عن الحسين ، فيرى في استشهادة حياة للأمم
جميعها ، وانبعاثاً للدين وإدانة للظالمين ، حيث يقول :

أحيا ابن فاطمة في قتله أمماً	لولا شهادته كانت رميم بلى
تنبت من سبات الجهل عالمة	ضلال كل امرئ عن نهجه عدلا
لو لم تكن لم تقم للدين قائمة	ولا اهتدى الهدى من أخطأ السبلا
ولا استبان ضلال الناكثين عن	- المثلى ولا ضربوا في غيهم مثلا
ولا تجسم نصب العين جهلهم	خلافه المصطفى ما بينهم دولا
ولا درى خلف ماذا جنى سلف	في رفضه أولاً ساداته الأولا

وفي نهاية القصيدة يجسم الشاعر ما يكنه قلبه من عاطفة جياشة وولاء
صادق ، وما يعتريه من حزن وتفجع على مصائب آل البيت يوم الطف ، وما

تركته واقعة كربلاء على الأرض والسما حيث يقول :

أبكى الملائك والروح الأمين وأبكى الكتب والرسل والأديان والمللا
أبكى السما حمرة والأرض زلزلة والشهب رجماً وأيمان الربى شللا
أبكى العوالم من بدء الوجود إلى عرض الأنام على الباري ملا فملا
يابن النبي وصنو المجتبى وأبا - لأئمة التسعة المستوجبين ولا
سل مقلتي أجرت إلا عليك دماً سل مهجتي أجت سل خاطري أسلا
سل سائل الدمع هل أطفئ الغليل سل - الغليل هل جفف المسترسل الهمللا
سواد عيني وسوداء الحشا مرياً فكنك برزخ بحري ظلمة وصلا
يصك موجهما جسمي فينقضه سلكاً فسلكاً ويطويه اليبلا سمللا
لا قر لي ناظر إن لم أكن أبداً عليك في مرود التسهيد مكتحلا
هب أنت عبرة كل المؤمنين فلي من بينهم عبرة لا تلمس المللا
شتان من هو عبد للحسين موا - ليه ومن ما له إلا الولاء حلا
لسنا سواء ولا أحزاننا شرع يميز ذا من يميز الكحل والكحلا
من أين لي عمل أرجو النجاة به يوماً به المرء مجزياً بما عملا
كلا سوى أنني يا باب كل نجا أمسيت عبدك ذاك الكل والوكلا

أما قصيدة صادق الثانية (هلم نرق) نظمها عام ١٩٠٣ م^(١) ، وفيها يتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه الشديد في المعارك ، ويدعو إلى البكاء والندب وتمثيل واقعة لم ير الكون مثيلاً لها ، إذ يقول :

هلم نرق ماء العيون لمن أحيا لشيعته الذكر الإلهي والوحيلا
هلم نشوب ندبة شجوية لمن ثوب الروح الأمين له النعيلا
تسايل رحب الأرض جنداً مجندا على السبط يتلو الجري في دفعه الجريلا
يموج ولكن بالصوارم والقنا ويغلي ولكن في جذى نبه غليلا
تصدى له مستعرضاً كل غمرة لأرماحه طعناً لأنباله رميلا

(١) عبد الحسين صادق - عرف الولاء - ج ٢ / ص ١١٦ .

يدير بماضيه لهيجائه رحي
تلونت الجلى له بجميع ما
لأطفاله نحرأً لأنصاره فنا
وتلك خطوب أدهشت كل ذي حجي
فما أخرجت هاتيك فيحاء صبره
على قطب من يأسه مستوى جديا
بعيتها من صبغ داهية دهيا
لأسرته أسراً لنسوته سيبا
وما غادرت لُباً لديه ولا وعيا
ولا نقرت عن سرب نجدته ظيبا

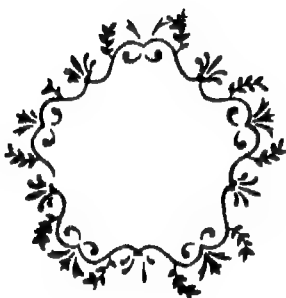
ثم يستمر الشاعر في حديثه عن بأس الحسين ودفاعه عن الدين وثباته
وابائه وتضحيته في سبيل العزة والكرامة .

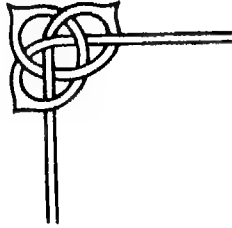
رأى الدين مغموز القناة حطيمها
وما من دواء منجع غير نفسه
ألا بوركت تلك العريكة ما سعت
مشى مرحاً مشي التغطرف للوغى
له النجدة النجداء قدر سردها
ورافده العداء واللامع الشبا
غدا ابن علي راكباً رأس عزمه
تبسم في وجه الردى وهو عابس
قضى نحبه بين الأسنة والظبى
قضى نحبه قتلاً وأخلد ذكره
وراحته شلّى ومقلته عميا
فجاد بها برأً وضحى بها هديا
إلى الموت إلا وهي مشكورة سعيها
وما كان تياها ولا مارحاً مشيا
وأفرغها درعا وماس بها حليا
فلا ذا كبا جريا ولا ذا نبا فريا
إلى الحتف لا يلوى ويريد إلى البقيا
غداة رأى أن الممات هو المحيا
فسن إباء الضيم للأنفس العليا
لناشقه مسكاً لطاعمه أريا

وقال أيضاً :

أخرى بأن تغنيا في عبرة ولظى
أليس علة إيجاد الوجود قضى
معفر الجسم عاريه مضرجه
ساموه ذلاً وعزاً من بقا وردى
ما لان وهو أبي الضيم ملمسه
أتبقيان ولات الحين حين بقا
نحباً وغودر في ضاحي الطفوف لقي
قد ضاعف الطعن في جثمانه الحلقا
فهب للموت وهو العز مستبقا
لغامزيه ولم يضرع لغير تقا

ما بين جنبيه من طه وحيدرة
هبلت يافئة الإلحاد من فئة
متى عهدت الأسود الضاريات عنت
فصل القضا والقضا إن صال أو نطقا
رامت من الليث أن يعنولها فرقا
لسائميها بخسف أو لوت عنقا





السيد محسن الأمين (*)

١٢٨٤هـ - ١٨٦٧ م .

١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م .

حياته وأثاره : محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي . ولد في بلدة شقراء سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م . في السابعة من عمره تعلم على والدته تلاوة القرآن ، وعلى شيوخ العائلة علوم النحو والصرف والخط .

انتقل سنة ١٨٧٩ م إلى قرية عيتا الزط ثم إلى بنت جبيل سنة ١٨٨٣ م ، فدرس على علمائها اللغة العربية والمنطق والبيان والفقه وأصوله ، إلا أنه سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م بعد تفرق طلاب مدرسة بنت جبيل إثر وفاة رئيسها العلامة موسى شرارة ، فدرس فيها إحدى عشرة سنة على كبار المجتهدين ، ثم انتقل سنة ١٩٠١ م إلى دمشق استجابة لرغبة الشيعة فيها بعد أن بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد . زار بيت المقدس والحجاز ومصر ، والتقى شيوخ الجامع الأزهر ، ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . سافر سنة ١٩٣٣ م إلى العراق وإيران ، ومكث مدة من الزمن قضاها في جمع مصادر سفره الضخم (أعيان الشيعة) ، وهو أكثر رجال الدين جرأة ودعوة إلى الإصلاح ، ثار على تقاليد احتفالات عاشوراء : كشف الرؤوس واللطم بالسلاسل والتمثيل ، ووقف بثبات في وجه المؤيدين لها . عدّ من أبرز العلماء

(*) أعيان الشيعة - بيروت ، دار التعارف ج/٤٠ .

والمجتهدين في جبل عامل خلال هذا القرن . قضى أواخر حياته في بيروت مستشفياً ، حتى وافته المنية سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . ونقل جثمانه إلى دمشق حيث دفن في مقام السيدة زينب .

عالم غزير التتاج في شتى المعارف والعلوم . من آثاره في التراجم والسيرة أعيان الشيعة وفي التاريخ خطط جبل عامل وفي الفقه كتاب حذف الفضول في علم الأصول ، أساس الشريعة ، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب - أرجوزة النكاح - التنزيه لأعمال الشبيه - جناح الناهض إلى تعلم الفرائض - كشف الغامض في أحكام الفرائض - سفينة الخائض في بحر الفرائض - حواشي العروة الوثقى - الروض الأريض في أحكام تصرفات المريض - شرح التبصرة - الدروس الدينية - الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية - ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول - كاشفة القناع عن أحكام الرضاع . أما في الصرف فله صفوة الصفو في علم النحو ، والمنيف في علم التصريف - وفي الأدب : أبو تمام الطائي - أبو فراس الحمداني - أبو نواس - دعبل الخزاعي - العقود الدرية - علاوة على مؤلفات كثيرة في الدين والقصص والرحلات ، وعدد كبير من المقالات والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات العربية .

أما على صعيد الشعر فله ديوانان - أولهما (الرحيق المختوم في المنشور والمنظوم) وهو من نظمه ، والآخر هو (الدر النضيد في مرثي السبط الشهيد وملحق الدر النضيد) وقد جمع فيه الشاعر مرثي كثير من الشعراء في الإمام الحسين ، وأفسح لقصائده حيزاً واسعاً في الكتاب .

شعره الكربلائي : تناول محسن الأمين موضوع عاشوراء باتجاه وجداني يذوب ألماً ومرارة ، وله في هذا الشأن قصائد كثيرة ، جمعها في ديوانه الرحيق المختوم ، ولقد اخترت منها قصيدتين تجسدان الاتجاه المذكور على حقيقته .

القصيدة الأولى وعنوانها (هذه كربلاء)^(١) نظمها سنة ١٩١٣ م في رثاء

(١) محسن الأمين الرحيق المختوم في المنشور والمنظوم - دمشق المطبعة الوطنية - ١٩١٣ م ج ١ / ص ٥٥٥.

الحسين بمناسبة ذكرى عاشوراء . وفيها يتحدث عن كربلاء التي تشرفت
وتقدست بدماء الحسين (ع) ويعرض لعظمته وجلاله ، ويبين أثر اسشهاده على
الكون بأسره ، ومواجهته لقوى الشر والطغيان ورفضه الإذعان لها وسموه عن
الذل والهوان :

هذه كربلاء فقف في ثراها واخلع النعل عند وادي طواها
فهي وادي القدس التي ودت الشهب الدراري أنها حصباها
هل فيها النور الذي نور موسى صاحب الطور من سناه سناها
فاخرت كعبة الحجيج فكانت أعظم الكعبتين قدراً وجاها
بإمام لولاه ما خلق الكو - ن ولا كان أرضها وسمهاها
هو من أحمد وأحمد منه طينة شرفت على ما سواها
خيرها بعد جده وأبيه خير من قد داس الحصى ووطاها
قف بها واسكب الدموع دماءً وابك عمر المدى على قتلهاها
أي قتلى في الله ما من نبي أو وصي من قبل إلا بكاهها
ويكت بالدم السموات والأر - ض وقد قل بالدماء بكاهها
أي عين في الناس تبخل بالد - مع وعين النبي باد قذاها
فادح هد وقعه غمد الد - ين وشلت من العلى يمناها
ومحى آية الهدى ودهى الخلق بجلى تطاولت بلواها
حين قادت أمية جيش بغى يملأ الأرض وهي رحب فضاها
فشفت بالحسين ضغن قلوب كان في محوها الرشاد شفاها
حالاته عن السورود وروّت من دما نحره حدود ظباها
وأحلتها بالعراء فريداً لا يرى غير قضبها وقناها
قتلتها وهو الذي عن جديد الأ - رض لو شاء محوها لمحاهها
وحمته ماء الفراء وآلت قطرة منه قط لا يسقاهاها
وأرادت إنزاله خطة الضييم وحاشا أعراقه حاشاها
سامه ابن الدعي أن يرد الحتف أو الضييم ضلة وسفاها
فأبى الله والحفاظ وحد السيف للخسف خطة أن يطاهاها

وتسامى عن الهوان بنفس لسوى العز ربها ما براها
ثم يستمر الشاعر فيتحدث عن شجاعة الحسين (ع) وآل البيت الأطهار
وبلائهم الشديد في المعارك حيث يقول :

كر في جمعهم كما فرق الصقر حماماً والليث لاقى شياها
فارس الحرب معلن الطعن والضر - ب هزبر الهيجاء قطب رحاها
رابط الجأش لا يرى الموت موتاً بل حياة وجنة يعطاها
بضراب يبدد الجسم والهـا - م وطعن منظم أحشاها
يتلقى السيوف منه بوجه مستنير كالشمس رآد ضحاها
بذلت دونه النفوس كرام كره الدارعون مُرلقاها
قادهـا للعراق قباً عراباً تقصر الريح عن بلوغ مداها
سار في عصابة قد اختارها الله تعالى لنصره واصطفاهـا
لفتاها رأي الكهول ولكن شيخها في الوغى بعزم فتاها
فقضت دونه تقيه طعناً وضراباً بنحرها وطلاها
وسطا الليث حين أفرد لا ير - هب جمع العدا ولا يخشاها
شيمة من أبيه حيدة الكر - ار قد قص إثرها واقتفاها
كم رقاب بري اليراع براها وجوم ذرو الهشيم ذراها
ومضى يحصد الكتائب حتى أنفذت قدرة الإله قضاها
فهوى في الصعيد دامي المحيا قد بنت فوقه السهام بناها
وقضى ضامي الحشاشة مضى بأبي ضامي الحشا مضناها

وفي نهاية القصيدة يرى الشاعر أن استشهاد الحسين أبكى العوالم ثم
يهاجم بني أمية الذين استباحوا بيت النبوة ، ويعرض لرحلة السبي المؤلمة ، ثم
يقسم على البكاء المستمر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فيقول :

يا قتيلاً بكت له الجن والإنس ووحش الفلاة وسط فلاها
يا قتيلاً أبكى النبيين من قبل وأبكى مصابه أوصياها
يا قتيلاً من بعد ما شهدت بيض المواضي بأنه أمضاها

يا قتيلاً سن الإباء لمن يأ - تي وأنسى بني الزمان إياها
 بأبي عترة النبي أضيعت لم يراعوا من أحمد قرباها
 قتلتها أميةً واستباححت ذبح أطفالها وسبي نساها
 ما شفى داء ضغننها القتل حتى بالعوادي عادت ترض قراها
 وأباححت بيت النبوة للنهب وللأسر في يدي لعناها
 أبرزت كل مرة من بنات السوحى جهراً من خدرها وخبأها
 متهدى بها النياق بلا حا - م ولا عين كافل ترعاها
 أبنات النبي تهدي سبايا لبني الأدعياء تقاسي جفاها
 لابن مرجانة الدعي وطوراً لابن هند تهدي بذل سباها
 ما رأت شخصها الغزالة من قبل ولا أعين النجوم تراها
 يابن بنت النبي رزؤك أشجا - ني وأهدى إلى العيون قذاها
 فسأبكىك ما تطاول عمري بدموع ممزوجة بدمائها
 وسأرثيك ما أطاق لساني بقواف يبكي الصخور شجاها

وقصيدة الأمين الثانية عنوانها (يا آل أحمد) نظمها سنة ١٩١٣ م^(١)
 يتبدى فيها بالوقوف على الأطلال ثم ينصرف إلى الحديث عن شجاعة الحسين
 وإيائه وما مر عليه من شدائد وملامات حيث يقول :

يا دار عاتكة على الدهناء لك لا لغيرك لوعتي وبكائي
 إن أوحشت منك الربوع فلم يزل لك منزل في القلب والأحشاء
 لهفي لآل محمد لهفاً به يذكي لهيب النار في أحشائي
 السابقون فليس يدرك شأوهم يوم الفخار بحلبة العلياء
 أفدي الحسين مشرداً تنحوبه نحو العراق مخافة الأعداء
 حتى أناس بكر بلاء وإنما كانت منازل كربة وبلاء
 رام الدعي ابن الدعي مذلة منه فلاذ بعزة وإباء
 هيهات أن تعطي الدنية نفسه خوف المنية أو رجاء بقاء

(١) محسن الأمين - الرحيق المختوم - ج ١ / ص ١٦٧ .

وهو الذي أعراقه ضربت إلى خير الجدود وأشرف الآباء
 هيهات أن يخشى المنية وهو للكرار حيدرة من الأبناء
 فسطا كصقر شد في سرب القطا أو كالغضنفر في قطع الشاء
 خلو من الأنصار غير مهند ماضي الغرار وصعدة سمراء
 ريان من ورد الدماء حسامه وفؤاده ضام لورد الماء
 لو بارزوه وإنهم عدد الحصى طراً لأوردهم حياض فناء
 منعوه من ماء الفسرات وورده وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء
 حتى قضى ظمأً كما اشتهد العدى بأكف لا صيد ولا أكفاء

وقصيدة الأمين الثالثة نظمها سنة ١٩٢٦ م^(١) وفيها يتحدث عما حل في
 شهر المحرم من مأس وويلات وما جره هذا الشهر على الدين الإسلامي وآل
 البيت الأطهار وعلى الوجود بأسره فيقول بأسلوب تشاؤمي شديد :

هذا المحرم قد أطلّ هلاله شهر به سفكت دماء محمد
 شهر به بيت النبوة هدمت شهر به قتل الحسين بكر بلا
 شهر به الإسلام هدم ركنه شهر به الشمس المنيرة كورت
 شهر به عين السماء بكت دماً شهر به ثقل النبي مضيع
 شهر على سبط النبي محرم شهر على سبط النبي محرم
 يا يوم عاشوراء كم لك في الحشا الدين بعد ابن النبي تقطعت
 والعالم العلوي والسفلي في شهر به وتر النبي وآله
 وأبيح دين الله جل جلاله منه القواعد وأمحت أطلاله
 ظامي الحشا وسبين فيه عياله وعلى البلاد الكفر عم ضلاله
 غدواته سود كذا آصاله وبكى البسيط سهوله وجباله
 وابن النبي به نهبن رحاله فيه الورود وقد أبيح قتاله
 ضرم يزيد على المدى إشعاله أوصاله مذ قطعت أوصاله
 حزن تتابع عنده زلزاله

(١) محسن الأمير - الرقيق المحتوم - دمشق - مطبعة ابن زيدون سنة ١٩٢٨ م - ح ٢/ص ٤٨

ثم يذكر الشاعر شجاعة الحسين ورباطة جأشه وبسالة آل بيته وصحبه

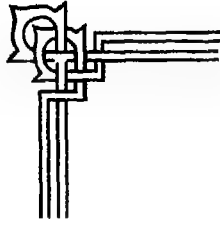
فيقول :

رام ابن هند من سليل محمد	ما ليس يدركه وليس يناله
وعدا يؤمل منه أن يقتاده	سلس القياد فخببت آماله
يأبى العزيز بأن يكون مذلاً	هيهات من ليث الشرى إذلاله
فاختار موت العز ما بين الظبي	وسما إلى شرف يعز مناله
باع المنية بالدنية فاغتدت	بين الورى سنن الإبا أفعاله
وسطا بمصقول الغرار مهند	صافي الحديد قد أجيد صقاله
ما سلّه يوماً بوجه عرمرم	إلا أبيد وأحضرت آجاله
أو خاض معترضاً به في جحفل	إلا وفرت كالنعام رعاله
يغري الجسوم وكل درع سابغ	يوم القراع ولا يخاف كلاله
ومضى ريبط الجأش يعترض الصفو	ف فأدبرت مذ هالها إقباله
وتحوطه من آل هاشم فتية	لأفك منهم بدره وهلاله
من كل أروع ذي مضاء في الورى	قد قل مشبهه وعز مثاله
فكأنه ما بينهم ليت الشرى	وكأنهم من حوله أشباله
وصحابه بذلوا النفوس لنصره	لم تشهم يوم الوغى أهواله
قلوا ولكن كل فرد منهم	جيشاً لهاماً في الكفاح تخاله

وفي نهاية القصيدة يعد الشاعر بالآلا ينقضي حزنه أبداً . ثم يهاجم آل أمية

ويعنفهم ويستمطر على ماثوي الشهداء شآبيب رحمة الله ورضوانه .

لا ينقضي حزني عليك وإن به	طال المدى وتصرمت آجاله
أيدم من يغدو لرزئك باكياً	عمر المدى وتلومه عذاله
أفيوم قتل ابن النبي جعلتم	عيداً لكم أعماله أعماله
ورجوتم منه الشفاعة في غد	هيهات مثلكم هناك تناله
تعست جدودك يا أمية والخنى	والعار فيك مآبه ومآله
فتسريلي ثوب الخزاية كلما	يبلى عليك تجددت أسماله
وسقى ماثوي آل أحمد عارض	يهمى بمنسكب الرضا هطاله



الشيخ سليمان ظاهر (*)

١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م

١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

حياته وآثاره : عالم كبير . ولد في مدينة النبطية سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م ، تلقى علومه الأولى في كتاتيب مدينته ، ثم تنقل بين مدرستي النبطية الفوقا و بنت جبيل . وما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه بعد أن أنشأ السيد حسن يوسف مكّي العاملي - أحد علماء جبل عامل - المدرسة الحميدية ، فانتسب إليها ودرس على فقهاؤها علوم اللغة والبيان والفقه والأصول من سنة ١٨٩١ م وحتى وفاة مؤسسها وتبدد شملها سنة ١٩٠٦ م .

شغل ظاهر مناصب متعددة في القضاء ، وتنقل بين النبطية وجونية والهرمل ، صرف معظم أوقاته في الكتابة والتأليف ، وكان من العاملين المجاهدين في سبيل النهضة الفكرية في جبل عامل ، ومن المناضلين ضد الانتداب الفرنسي إلى جانب زميله أحمد رضا وأحمد عارف الزين . اشترك في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية في النبطية وتوابعها . انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وحرر على صفحات مجلة المجمع أبحاثاً حول التشيع ومقالات كثيرة عن جبل عامل . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٦١ م .

(*) محسن الأمين - أعيان الشيعة - بيروت ، دار التعارف سنة ١٩٨١ م ج ٣٥ / ص ١٦٧ .

نشر سليمان ظاهر معظم نتاجه على صفحات مجلة العرفان منذ تأسيسها سنة ١٩٠٩ م ، فكتب في اللغة العربية وتاريخ آدابها ، وفي تاريخ جبل عامل السياسي ، وحول علم الاجتماع ، وله كتاب مخطوط اسمه (تاريخ الشيعة) وآخر مطبوع اسمه (قلعة الشقيف) .

أما على صعيد الشعر ، فقد ترك ظاهر ثلاثة دواوين هي : الذخيرة إلى المعاد في مدح محمد وآله الأئمة - الإلهيات - الفلسطيينات - وأربعة دواوين مخطوطة هي : النبويات - العلويات الحسينيات - الهاشميات .

شعره الكربلائي : تناول سليمان ظاهر ذكرى عاشوراء وصوّر مأساتها باتجاه وجداني يفيض ألماً وحسرة ، وله في هذا المضمار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين :

أما الأولى فقد نظمها سنة ١٩٢٨ م^(١) وفيها يتحدث عن كربلاء وما تشهده من لواعج وشجون ، ويشير إلى آل البيت الأطهار وما جرى عليهم من شذائد ، وما تعرضوا له من نكبات وأرزاء فيقول :

في كربلاء لكم حديث كروب	يرويه صوب المدمع المسكوب
صبت عليكم في الزمان مصائب	الله من ذاك البلاء المصبوب
وشربتم بالطف كأساً رنقها	ماكان للأحياء بالمشروب
كم من خضيب منكم بدمائه	متعفر بالترب إثر خضيب
قد زاحفتكم من أمية عصبه	في كل وغد بالخنى معصوب
قطعوا بكم قربى النبي وما رعوا	فيكم وصيته بكل قريب

ثم ينعطف الشاعر فيلوم القوم الذين تخلّوا عن الإمام وقعدوا عن نصرته وتركوا آل البيت يواجهون منفردين مرارة القتال ، ويشير إلى فداحة المصائب وانعكاسه على الوجود حيث يقول :

ضاق الرحيب بكم ولولا هديكم أضحى رحيب الأرض غير رحيب

(١) سليمان ظاهر - الذخيرة إلى المعاد - صيدا - مطبعة العرفان سنة ١٩٤٨ - ص ٢٢٢ .

ولكم عجيب في الزمان وإنما
ومصابكم ترك الهلال مقوسا
وخطوبكم والسبط قطب مدارها
حشد العدى جيشاً له عدد الحصى
سلبوه فضل رداؤه فاعتاض من
يا أمة قد أسخطوا رب السما
غادرتم رهط النبي وزرعه
ألكم أكف من طبى مبطورة
وقلوبكم من قسوة مخلوفة
أيرى الحسين طريدة ما بينكم
وتسومه ذل الحبة أمة
ولئن قضى ظمأ فإن من الأسى
أبحره يضع اللئيم حسامه
وعلى فرا ابن نبيكم أجريتم
وسربتم بناته أسرى على
أخرجن من كلل السنور وإنما

وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن ولائه الشديد للحسين وآله وجهه
لهم وإيمانه بفضائلهم ومكانتهم عند الله فيقول :

أنى تسر تر رأس سبط محمد
قد كان خامس خمسة لم تحتجب
رجحوا بتسعتهم على الثقليين في
كشف الغطاء لهم فما في اللوح
مكشوف لديهم من سطور غيوب
ظهروا فأخفاهم ظهورهم
مشهدهم لدى الحساد عين مغيب
آثارهم أضحت شفاء ضمائر
وشقاء أفئدة وغيظ قلوب
عصم الإله عن الذنوب نفوسهم
فذنوبهم في الناس ترك ذنوب
وخلائق، لو بعضها اقتسم الخلا - ثق لم تجد في الدهر غير أديب

ومناقب يعي الحسين بعدّها والرميل لا يحصى بعدّ حسيب
تتضاءل السباق في حلباتهم إن حاولوا لهم مدى مطلوب
وقصيدة ظاهر الثانية عنوانها (الحسين رمز الشهادة)^(١) نظمها
سنة ١٩٤٧ م ونشرها في مجلة البيان النجفية ، وفيها يبكي الحسين بكاء مرّاً .
ويرى أن استشهاد أبكى الكائنات وأحزن السماء والأرض فيقول :

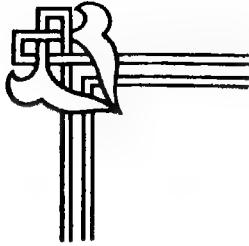
بكيت الحسبي ومن كالحسين - أحق بفطر الشجاء والبكا
إمام لَوَ أَنَّ الذي نابّه أصيب به يذبل لاشتكى
كفى شرفاً أن شكت رزء السبرايا ومن حوله ما شكا
وسيّان مؤمنهم باقتسام - جواه الممض ومن أشركا
وإن أطلس الفلك لم ينحرف وقد ماد حزنا فقد أوشكا
بكاه المصلى وركن الحطيم وزمزم والحجر المتكا
وطيبة غصت شجاء والغري كابد قرحاً له ما نكا
ألا من له حامل من شج بتذكار محنته مالكا
حوت زفراء لو أن الزمان - رماها لماد حوى أو بكى
لحزنك فرض على العالمين أن يجعلوه لهم منسكا
وهل مرفي الدهر خطب عظيم - إلا وصغره خطبكا
وما عرف الناس في النائبات - صبوراً على بكرها مثلكا
وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن مكانة الحسين ، فجميع شهداء
البشرية ما بلغوا في نصرته الحق مبلغ الحسين ، حتى أصبح كعبة يحج إليها
الناس .

حللت سويداء كل القلو - ب فلم تطو إلا على حبكا
وما عرف الله من لم يكن بحبل ولائك مستمسكا
لقد قصرت شهداء الأنا - م في نصرة الحق عن شأوكا
ولم يدركوا غاية في الفخا - ر كنت لها دونهم مدركا

(١) سليمان ظاهر - مجلة البيان النجفية - ١٩٤٧ م - عدد ٣٥ - ٣٩ - ص ٩٤٢ .

شهادة فخرٍ إلهُ الأنام - بها دون كل الورى خصكا
كفاك علا أن غدا كعبة - تحج إليه الورى رمسكا
وعز الحياة ومجد المما - ت شيء خصصت به وحدكا
عليك من الله أزكى السلا - م ما طلعت في سماها ذكا





الشيخ حسن صادق(*)

١٣١٠ هـ / ١٨٩٠ م

١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م

حياته وآثاره : الشيخ حسن بن الشيخ عبد الحسين صادق . عالم وشاعر . ولد في مدينة الخيام سنة ١٨٩٠ ، ولما شب رحل إلى العراق وأمضى في مدينة النجف الأشرف عشرين سنة دارساً علوم الدين وشؤون الأدب . سكن بعد عودته إلى لبنان مدينة النبطية وما لبث أن أوكل إليه أمر الإفتاء الجعفري لمدينة صيدا وضواحيها ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٤ م .

صدر له سنة ١٩٦٦ م ديوان شعر اسمه (سفينة الحق) .

شعره الكربلائي : شارك صادق في عرض مأساة كربلاء باتجاه وجداني . ونتبين ذلك في قصيدتين له من ديوانه (سفينة الحق) .

القصيدة الأولى وعنوانها (الغلبة للقوة)^(١) نظمها سنة ١٩٤٥ م بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف . ويشير فيها إلى أهمية السيف في انتزاع الحقوق المغتصبة ، وإلى مولد الرسول الأعظم ، ثم ينطلق للحديث عن الإمام الحسين

(*) ديوان الشيخ حسن صادق - سفينة الحق - بيروت - مكتبة الحياة - ١٩٦٦ م - ص ٦ .

(١) حسن صادق - سفينة الحق - ص ٢١ .

وآل بيته وصحبه وبطولاتهم في مواجهة الشدائد ، وما جرى عليهم من محن
فيقول :

أمخلف الثقلين : ذكر الله والآلِ الخيار
لم يخلفوك بلى أنا - خوا فيهما ركب الدمار
جاشت جيوشهم وطبق سيلها رحب القفار
وسرت تطوح بالحسين السبط من دار لدار
حتى إذا وافى العرا - ق بخير فتیان حرار
ضربت عليه فيالق - الأعدا نطقاً من حصار
والبغي قائدها وما قد كان منهم أنت داري
ما ضععت تلك الجمو - ع له ركيناً من سوار
فسطا ابن حيدرة عليهم سطوة الليث المثار
فانهار منها القلب مذ قلب اليمين على اليسار
حتى قضى ظمأ وفي - الأحشا وطيس من أوار
ما دنس البرد الطهو - ر له علوق من غبار
ومسلب نسجت سوا - فيها له حبر الدثار
ما غيرت منه سنا - ء مهابة ورؤى وقار
ما الطف لولا يوم بد - رفية قد ظفرت بشار
يوم بيوم كان واستبقوا له حق الخيار

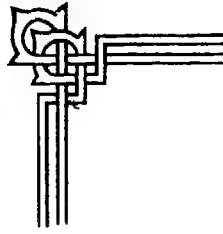
أما القصيدة الثانية^(١) فقد نشرت دون تاريخ وعنوانها (في ذكرى
عاشوراء) وهي قصيدة من ثمانية أبيات ، وفيها يخاطب آل بيت الرسول متحدثاً
عن محبته لهم وتعلقه بهم ، ثم يشير إلى حزنه الشديد وألمه المضيئ كلما تذكر
ما مر على الحسين وآله الطاهرين فيقول :

يا آل بيت محمد أنا عبدكم قرت بذلك إن قبلت عيوني
بل عبد عبدكم وكل مشايع لكم تولاكم ولاء يقين

(١) حسن صادق - سفينة الحق - ص ٤٩ .

إني فطرت على محبتكم وقد
ما أن ذكرت مصابكم وذكرت
وترنم الطاغى يزيد وقوله
إلا تخبطني الأسى وتقرحت
أتعاقب الأيام تنسيني وقو
حسرى كما شاء العدو قد ارتدت
شابت بحمد الله فيه قروني
- تنعاب الغراب على ذرى جيرون
فلقد قضيت من النبي ديوني
مني العيون وجن فيه جنوني
ف عقال للوحي بين يدي أحسن لعين
ثوب المذلة صافياً والهون





بولس سلامة(*)

١٣٢٠هـ / ١٩٠٢ م

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م

حياته وآثاره : شاعر لبناني كبير . ولد في بتّدين اللقش إحدى قرى الجنوب اللبناني سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢ م . ولما بلغ الخامسة من عمره دخل مدرسة القرية وتعلم فيها مبادئ القراءة والحساب . أكمل دراسته الابتدائية في بلدة بكاسين لمدة ثلاث سنوات . وفي أواخر سنة ١٩١٣ م انتقل الشاعر إلى صيدا ودخل مدرسة الإخوة المريميين (الفرير) ليدرس اللغتين العربية والفرنسية .

عاد إلى مسقط رأسه بتّدين بعد أن أقفلت المدارس أبوابها إثر نشوب الحرب الكونية الأولى ، وانكب على دراسة التراث العربي وخاصة سيرة عنترة وكليلة ودمنة . بعد انتهاء الحرب الأولى سنة ١٩١٨ م دخل مدرسة قرية مزرعة الظهر ، ثم انتقل إلى معهد الحكمة في بيروت سنة ١٩١٩ م . حاز على احترام سكان قريته وإعجابهم فانتخبوه لمنصب شيخ الصلح وهو لما يتجاوز الثامنة عشرة ، أوائل سنة ١٩٢٠ م انتسب إلى الجامعة اليسوعية ولم يلبث فيها إلا مدة وجيزة عاد بعدها إلى مدرسة الفرير في صيدا وقضى فيها سنتين . اجتاز الشاعر بنجاح امتحاناً للدخول إلى معهد الحقوق في الجامعة السورية بدمشق

(*) بولس سلامة - حكاية عمر - بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .

سنة ١٩٢٤ م ، وحصل بعد ثلاث سنوات من دخوله على شهادة الليسانس في الحقوق ، ثم قفل عائداً إلى بيروت ليمارس مهنة المحاماة .

انتقل سنة ١٩٢٨ م إلى القضاء فعين حاكم صلح في عاليه ، وتنقل خلال خمس عشرة سنة بين مراكز بعيدا وبيروت وزحلة ومرجعيون وطرابلس ، حتى أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٤ م نظراً لسوء حالته الصحية . لقب بأيوب القرن العشرين لشدة صبره على الآلام التي اكتنفت حياته . توفي في بيروت سنة ١٩٧٩ م ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بتدبير فدفن فيها .

انصرف بولس سلامة في حياته القاسية إلى التأليف ونظم الشعر . واشتهر بلقب الشاعر الملحمي . له في عالم النشر كتابان هما (حديث العشية) و (الصراع في الوجود) . وفي السيرة الذاتية كتابان هما (حكاية عمر) و (مذكرات جريح) . علاوة على كثير من المقالات في الصحف والمجلات العربية . أما في الشعر فكان من المبرزين . وله في هذا المضمار ملحمتا (الرياض) و (عيد الغدير) . وديوان صغير عنوانه (علي والحسين) ، عدا الكثير من القصائد المطولة في الشعر الغنائي والاجتماعي .

شعره الكربلائي : احتل موضوع عاشوراء الصدارة في شعر بولس سلامة . فأولاه العناية التامة ، وأكثر فيه نظاماً وأجاد أسلوباً . وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (عيد الغدير) تعبران عن اتجاهه الوجداني خير تعبير .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٤٨ م وعنوانها (الواقعة)^(١) ، وهي طويلة جداً يغلب عليها الأسلوب الوجداني الحماسي الملحمي . وفيها يتحدث الشاعر عن بطولة علي الأكبر وبلائه العظيم في المعركة دفاعاً عن الحق والحياة :

بقيت دوحة الحسين فويل للذي يهصر الغصون الرطابا
عصفت نخوة النبوة في صد - ر غضيض فألهبته التهابا

(١) بولس سلامة - عيد الغدير - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٧٣ م - ص ٢٦٧ .

جلجلت نفس حيدر في حفيد ألبسته شقر الورود إهابا
 أشبه الناس بالرسول فمن ينظر علياً يظن أحمد آبا
 حل في صهوة الجواد ونادي من يفديك يا أبي لن يهابا
 قال واستقبل الصفوف همماً كعلي يمزق الأحزابا
 رضي المجد عن فتى شرف البتار - ضرباً وأبهج الأحسابا
 هذه الظمء والبراعم دون - الجذع صبرا إن فادح الخطب نابا
 يا أبي قال قد عطشت فهل ما - ء فإن لم يكن شربت السرابا
 فبكى الوالد اللهيف وقال - اليوم تلقى الرحيق والأكوابا
 فتلاقي محمداً وعلياً يالجدّين يعلوان السحابا
 قد حرمت الفرات ماء كديراً وستسقى شهد الجنان مذابا
 إنها جولة العلى ولك الطو - بى تدلي غصونها أعنابا
 أخذته رماحهم غير مذبذبو - م فقد كدّس العداة هضابا
 وتلاقت سيوفهم في الخزام - الغضّ تفري وتقطع الآرابا
 وأكب الحسين يلثم نجلاً ود لو مات قبله أو ذابا

وبعد استعراض هذا الحوار المأساوي بين الحسين ونجده يؤنّ الشاعر
 علي الأكبر ويهمي على جسده الطاهر غرر معانيه ولواعج فؤاده ، ثم يكشف
 عن صورة أخرى من صور البطولة الحسينية ، حين انقض القاسم بن الحسن
 وهو فتى على الأعداء ، ويعرض لمسير الحسين إلى مصرعه معنفاً قاتليه :

يا قتيلاً ولم يغسل بماء جاءك الدمع لاهباً تسكابا
 يا قتيلاً ولم يضمخ بعطر إن دمع الحسين عطر طابا
 لو تهاوى على الورود العذارى لسقاها وأخجل الأطيابا
 مصرع الشبل هاج قلب صبي لم يجرد لفتكة قرضابا
 عمره عمر وردة لم تفتح بعد أغصانها فتدفع آبا
 عمره عمر غادة توشك الأبصار تلقى في خدها العنابا
 لم تعود بانها بعد أن ير - حي يهاباً أو أن نزح نقابا
 حمل السيف فاسم وهو بدرى أنه طلب المون علابا

شق رأس الفتى بضربة نذل فجرت مقلة الخزام اكتئابا
 خجل السيف حين لامس رأساً يجرح الطرف بعضه لو أصابا
 حسب من يقصد الحيّ بجرح أن يحد الأجنان والأهدابا
 صاح عمّاه وارتمى يتنزى تفحص الدم رجله والترابا
 كالحمام الصبير يرقص مذبو - حاً فيلقي على البياض خضابا
 ضمه عمه إلى الصدر ضم النسر للفرخ إذ يموت مصابا
 يا حبيب الحسين قال حسين كيف تدعو ولا أرد الجوابا
 عجباً للزمان يطعن أهل - البيت غدراً ويستحب الكلابا
 برىء الدين والعروبة منهم أن يعدّوا جدودهم أعرابا
 إن خفر العهود والغدر بالجيران عار ما لوث الأطنابا
 لودرى يعرب وغرّ بنيّه أنهم تاركون نسلأ كذابا
 لاصطفوا عزلة الرهابين أو ما - توا على حرقة الهوى عزابا

أما قصيدة سلامة الثانية فقد نظمها سنة ١٩٤٨ م أيضاً وعنوانها (الساعة
 الرهيبة)^(١) ساعة استشهاد الإمام الحسين (ع) ، وفيها يتلدىء بالحديث عن أثر
 النكبة ومدى وقعها على كل شيء فيقول :

كسر النسر طرفه إعياء بعدما قرح الجفون بكاء
 لو أصاب الفرات رزء حسين لانطوى النهر كالرداء انطواء
 ولغاضت شطآنه واستطار - الرمل في خاطر الأثير هباء
 شردوه عن وكره ورموه حيث يستوحش العراء العراء
 وتبارى الرماة يرمون نسرأ حرم القوت حلقه والماء
 حرموه إخوانه وبنيّه نشره على الثرى أشياء

ثم يصور الشاعر بأسلوب ملحمي وجداني موت الطفل الرضيع عبد الله
 بسهام الأعداء ونبالهم وهو على كفي والده الحسين فيقول :

حضر الطفل نجله وهو عبد - الله عبد ضموا إليه السماء

(١) بولس سلامة - عيد الغدير - ص ٢٧٥ .

جده شرف العروبة قدراً واسمه الفخم شرف الأسماء
 ضمه الوالد اللهيف لعل السحب يقضي عن الصغير العناء
 وإذا في الفضاء سهم يصك - السمع صكاً ويجرح الأصداء
 شق نحر الذبيح فاندفق المر - جان يكسوه حلة حمراء
 مهجة البرعم الرضيع تلقاً - ها حسين بكفه أجزاء
 قلبه سال في يديه فلا يد - ري أقبلاً أراقه أم دماء
 روعته الجفون مسيلة الأ - هدا ب كالزهر إذ يموت انطفاء
 ذلك الصبح لم يمتع بصبح وقيل الصباح لاقى المساء
 جف دمع الحسين والماء لا يبدو إن الأرض أصبحت رمضاء
 إنما حرقه الكآبة أقوى حين تبقى كآبة خرساء
 ويستمر الشاعر في عرضه الرائع فيتحدث عن بلاء آل البيت ويطولاتهم
 في عاشوراء دفاعاً عن القيم والمبادئ الخالدة :

وتهاوى النسور ولد علي فاستماتوا أشاوساً كبراء
 ثبتوا في العراك لا يأملون - النصر لكن ضحية وافتداء
 علموا الدهر بعدهم كيف تفنى أخوة تشرب الردى بسلاء
 سطوروا بالدماء صفحة مجد غمروها محبة وإخاء
 هللت روح هاشم من وراء - الغيب تدعو الجحاجح الأمراء
 وكأن الروح الكبيرة قالت بعدما أنصت العلى إصغاء
 يا بني هاشم نعماً فعلتم وهزتم أعطافنا خيلاء
 إن تنل منكم السيوف لقد نا - لت كراماً أعزة نبلاء
 ما هويتم إلا عقيب قتال فرش السهل منكم أشلاء
 فتبعتم أعضاءكم للمنايا شيمة الجسم يتبع الأعضاء

وفي مكان آخر من القصيدة يكشف الشاعر عن صورة بطولية خارقة، تمثل
 الإمام الحسين منفرداً في ساحات الوغى يواجه جيشاً لجباً بشجاعة لم يتحدث
 عن مثلها التاريخ :

أصبح السبط مفرداً بين أموا - ت وكانوا غصونه الخضراء
دوحة في العراء تلفحها الرمضاء والريح صرصراً نكباء
حوله نسوة جياع ثكالي كل أنثى تقمصت خنساء
نظر السبط للخيام طويلاً مستميتاً يودع الأحياء
فارتدى حلة الممات سراويلاً يمانية تناهت رواء
هاجموه فقبل السيف إجلالاً - لآ لذكرى أشاوس عظماء
ذكر الجد والأب الفارس المغوار فاهتز سيفه كبرياء
قال يا ذا الفقار أيد يميننا لم تعود إلا العلى والسخاء
لم يشاهد مثل الحسين شجاعاً وصبوراً يغالب الأسواء
ظامئاً ثاكلاً لهيفاً جريحاً في عدو يكائر الدأماء
صانك الله ذا الفقار فكم فلقت درعاً وكم هدمت بناء
حصد السيف كل أحرق جاء السبط فالميتة القريبة جاء
لم يخيب إرث الرسول حفيداً حسبه أن يهزه إيماء

بعد ذلك يتحدث الشاعر عن لحظة استشهاد الحسين ، حيث أمطره
الظالمون سيولاً من السهام والنبال فجرت دمه الشريف حيث فتح له الرمل
قلبه ، فإذا بكل حبة رمل في صعيد كربلاء تتباهى على حلي الملوك :

لا سبيل إليه إلا سهام فتنادوا وأمطروه البلاء
نثروها كما الرياح السوافي تستقل الرمال والحصباء
أنصلاً يطلقونها من بعيد تترامى في جسمه عمياء
كان ورداً بدون شوك فراح - الشوك يخفي من الورود البهاء
كان نسراً بدون ريش فصار الر - يش وقرأ يحطم الأحناء
فتح الرمل قلبه مستهاماً يتلقى من الحسين الدماء
يستبيه الدم النفيس كسمط الدر يغري الصيارف البلاء
يتلقى دماء طه كنوزاً سائلات فتستفيض ثراء
ويباهي في الأرض كل بقاع - الأرض حتى يكاد يغزو السماء
ويباهي فكل حبة رمل دونها حلية الملوك غلاء

ويستمر الشاعر في تصوير مشهد احتضار الحسين ثم يهاجم أعداءه
الظالمين ، فهم عصابات الشر والجريمة ، والثعابين التي تملأ الأرض سمّاً
زعافاً ، وتصبغ وجه الزمان بالنفاق والدجل والرياء :

وانبرى الشمر يذبح السبط ذبحاً ليت كانت يمينه شلاء
فصل الرأس عن قتيل شهيد فعن الشمس قد أزال الضياء
ويلكم يا عصائب الشر أولاد - الثعابين تلسع الأبرياء
قد نقعتم صفيحة الأرض سمّاً وطلستم وجه الزمان رياء
أنتم الخسة التي تطلع الأقذا - ر منها فتستحيل وباء

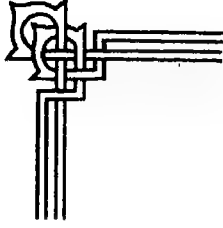
ثم يكرر الشاعر حديثه عن الأثر الذي تركه استشهاد الإمام الحسين ، إذ
لم تقتصر المعاناة على النوع البشري وإنما تعدّته لتصيب كل معالم الحياة :

أذبل النور في رياض دمشق وأمض القصور في صنعاء
واستفاقت أم القرى وبياض الفجر يكبو ويلتوي إبطاء
كعجوز شمطاء تعثر بالأحقاب تمشي ذليلة عرجاء
ذلك الصبح ينقل النعي مشلو - لا فيهوي على الحطيم ارتماء
كادت الكعبة الشريفة لولا حكمة الله أن تخر عياء
يا ضياء الغروب في كربلاء دونك الشمس في الغروب ضياء
كيف باتت والكوكب الضخم يهوي مثلما تسقط الجبال انكفاء
أدمع الطف والفرات وغازت زقزقات في أيكة غيناء
صبغ النهر قانياً وتدلّت شجرات تكاد تلقي الرثاء
أرسل العندليب شجو جريح واستحرّت فيه الدموع دماء
حسبته الدموع ترجيع صب باعدته الأيام عن حسناء
وهو لو تعلم الغصون نواح بث فيها الأسى بعاشوراء

وفي نهاية القصيدة يفتخر الشاعر بأجداد الحسين المطيبين ، بناء العلى
والأمجاد . فجده الرسول شرف بضياؤه الجزيرة ومد فيها الإيمان :
يا سليل المطيبين جدوداً يفضح الشمس عزة وانتماء

مجدكم صير النبيل نبيلاً وحباه من العلى ما شاء
 أنتم السّلم المكين إلى العلياء إن رام طامح علياء
 وبكم يفتح العظيم طريق المجد لكنه يظل ابتداء
 يابن بنت الرسول حسبك فخراً أنك السبط شرف الشهداء
 جده شرف الحجاز ومد النور فيه وأنس الدهناء
 ولظلت جزيرة العرب لولا - ه يباباً وقفرة صحراء
 جذب الكون نحوها وجلاها فغدت كل ربوة سيناء





الشيخ عبد الكريم صادق(*)

١٨٩٠ - ١٩٧٢ م

حياته وآثاره : الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسن صادق ، ولد في مدينة الخيام - قضاء مرجعيون سنة ١٨٩٠ م . تتلمذ في مطلع حياته على يدي خاله الشيخ عبد الحسين صادق في المدرسة التي أنشأها في الخيام ، ثم تابع دراسته في مدينة النبطية بعد انتقال خاله إليها استجابة لدعوة أبنائها ، غادر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٠٩ م ١٣٢٥ هـ - طلباً للعلم نزولاً عند رغبة والده ونصيحة خاله ، وبقي فيها أربعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار مراجع الدين ومنهم المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني والمرجع حسين النائيني والملا كاظم الخراساني والشيخ أحمد كاشف الغطاء ، وجميع هؤلاء أجازوه وشهدوا له بالعلم والورع والتقوى . وفي سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٤ م عاد إلى جبل عامل وسكن مسقط رأسه الخيام ، سعى إلى تأسيس النادي الحسيني فيها سنة ١٩٢٦ م ، وعاش حياته ناسكاً متعبداً عامراً القلب بالورع والإيمان ، أبي النفس كبيرها .

توفي ودفن في بلدته الخيام يوم ٤ آذار سنة ١٩٧٢ م .

(*) شعر عبد الكريم صادق - في رحاب الخيام - تحقيق حبيب صادق - بيروت - دار الأعلام -

١٩٨٤ م - ص ١٥ - ٢٠ .

ترك صادق قصائد كثيرة ذهب معظمها إبان الهجمة الإسرائيلية على الجنوب سنة ١٩٧٨ م ، وما تبقى كان ضمن أوراق ذابطة محترقة الحواشي مصفرة الجوانب تحكي قصة الصمود الجنوبي والمعاناة ضد الغزاة . وقد وفق الله الشاعر الأستاذ حبيب صادق لجمع هذه الأوراق وتحقيقها وتدوينها وإنقاذها من الاندثار وإصدارها ضمن ديوان سماه (في رحاب الخيام) تقديراً للمدينة التي نشأ فيها الشاعر .

شعره الكربلائي : عالج عبد الكريم صادق موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ديني . وله في هذا المضمون قصائد جمة تفيض بالولاء والإجلال لسيد الشهداء الحسين وآل البيت الأطهار ، وقد اخترت منها قصيدتين الأولى عنوانها (السيد الكريم)^(١) وفيها يتجلى تعظيم الشاعر للحسين وتصوير آثار عاشوراء :

أمة حاربتك ما أشقاها يابن خير الورى، وما أعمها
تعت ما درت بأنك منه كنت إنسان عينه وضياها
بل له الروح كنت ما بين جنبيه بآبائه فكم فداها
قطعت قلبه الذكي نياطاً أنصل وزعتك شلواً ظباها
ولكم صاب دمه عند ذكرى كربلا قبل أن يصبّ بلاها
خامس الخمسة التي كان جبريل لها سادساً بظل كساها
أيها السيد الكريم على الله وأسمى الأنام قدراً وجاها
والتي ذو الجلال عنها نفى الرجس ومن كل كدرة صفّاها
أتراك السماء صريعاً ولما تنشر شهبها وتهوي ذكاها
وهي لولاكم لما لاح نجم قط فيها ولا بدا قمرها
أتراك الغبرا طريحاً عليها وهي منها لم ينصدع جانبها
عجباً للفرات تمنع عنه وهو يجري ولم يجف مياها

ثم ينعطف الشاعر مصوراً هول المصاب مندداً بالأمويين وبأعمالهم البربرية بحق الحسين وآل بيته الطيبين :

(١) عبد الكريم صادق - م . ن ص ١٥٣ .

يا لشمس الهدى بنو عبد شمس
طلبت وترها ببدر فنالت
حسبها أن قُتِلَتَ كان ولكن
فأجالت عليك جرد المذاكي
أُتِطال الخيول صدرًا وظهراً
وعلى خدرك المقدس زحفاً
من صهيل له الفواطم ريعت
خرجت من خدورها بارزات
أين سرب الأطباء منها إذا ما
ساقطات طوراً وطوراً قيام
وعلى سلبها الأكف تهاوت
أو يخبو جمر الأسى بعد يوم
لا حلا الحلي للنسا بعد يوم
هذه عقدها وتلك سوارها
راح كل غنيمة للمغاوي
غابت في ثرى الطفوف سناها
منك يا بدر هاشم مبتغاهها
ما شفى القتل نفسها ما شفاها
بعدها جددت لكل حذاها
يابن طه وخير من قد وطاها
شنت الغارة المرن صداها
فاختفى لونها وجفت دماها
كل كف منها تضم حشاها
القنص الغائر السريع دهاها
أوهن الرعب عزمها وقواها
بعدها في الخيام شبت لظاها
أبرزت فيه زينب من خباها
فيه بزت بنات طه حلاها
وذي حجلها وذي قرطاهها
مر التي قد غدا عظيماً شقاها

أما القصيدة الثانية وعنوانها (واقعة الطف)^(١) فهي نابضة بالفخر والاعتزاز ، والحماس والاندفاع ، يبين فيها الشاعر دوافع خروج الحسين إلى كربلاء وشجاعته المنقطعة النظير ، الخارقة ، الطافحة بالإيمان في سبيل المبدأ ، وشجاعة أصحابه الميامين فيقول :

أبا الهدى والهداة التسعة الحجج
لما غدا قبضة الجزار معتقلاً
بك استغاث مهيجاً منك ذا لبد
هيجتها للسرى من كل ناحية
أرض الحجاز بك اجتازت سبابها
لدين ثرت بقلب في الضلوع شج
كالكبش والمديّة أنهالت على الودج
والليث إن ثُورته صرخة يهيج
كوماء تترتاح للتغليس والدلج
من كل منعطف منها ومنعرج

(١) شعر عبد الكريم صادق - في رحاب الخيام - ص ١٥٥ .

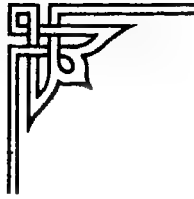
ذي كربلاء فعرج نحوها وعج
شذا بطييك عقب العود بالأرج
على الجباه مدى الأعوام والحجج
على السما وهي ذات الشهب والبرج
غدا وسور الحمى خال من الفرج
تشع تحت ظلام النقع كالسرج
كأنه نغم لطائر الهزج
غير الظبي وملكت الفوز بالفلج
هوجاء غشت شعاع الشمس بالرهج
كالموج فوق خضم طافح اللجج
وكم أسلت دماً منها على ثيج
وقال يا حلقات الأدرع انفرجي
وقلت من أي باب شتته فلج
وليس دونك من باب بمرتج
له انشقاقاً بضرب منه مزدوج
فالشبل نهج أبيه جد منتهج

وفي ختام القصيدة يرى الشاعر أن الحسين استشهد وهو رافع الرأس أياً
كريماً صابراً يرنو إلى العلياء والأمجاد :

فما عليك أبا الأشبال من حرج
إلا بصدر بشوك النبل مندمج
إلى العلى ورقي شامخ الدرج
والوجه أبيض يحكي الصبح بالبلج
تلك الهواجر في حر وفي وهج
مما به من زفير فيه معتلج
كالماء ينصب من ينبوعه الشيج

حتى إذا أعرقت ناديت سائقها
بممتها دارة للقدس قد عبقت
تستاف تربتها الأجيال واقعة
بها نزلت فنالت منك رفعتها
سرادق العز محدوداً عليك بها
بفتية في سروج الليل أوجهها
صوت الصليل صليل البيض يطربها
خاصمت فيها الأعادي لا إلى حكم
في غارة عصفت منها عواصفها
والخيل كراً وفراً في تدافعها
فكم يبتارك الماضي بترت طلاً
وكم هوى سيفك الماضي على زرد
فتحت أفعالها بالعزم منك له
فما أمامك من مستحكم غلقاً
زوجت سيفك بالهامات فانفرجت
إن قدّ معتلياً أو قط معترضاً

إن يوه ظفرك من طول القراع بها
هويت للأرض لكن ما هويت لها
هويت لكن هويّاً كله صعد
هويت للأرض مملوء الردا كرمّاً
أغرّ ما غيرت منه محاسنه
تعالج الموت ذا صدر يثن أذى
وللدماء انصباب من جراحته



محمد كامل شعيب العاملي (*)

١٨٩٠ م - ١٩٨٠ م

حياته وآثاره : محمد كامل بن وهبة بن سليمان بن صالح بن موسى شعيب .

ولد في الشرقية (جنوب لبنان) سنة ١٨٩٠ م وتلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة على الشيخ مرتضى قبسي ، ثم أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدرسة المقاصد الإسلامية - صيدا - ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية .

درس المطوّل في المعاني والبيان وألفية ابن مالك ومغني اللبيب على الشيخ موسى مغنية عندما حل ضيفاً على والده في صيدا . كما ودرس على السيد محمد إبراهيم كتابي (إيساغوجي) و (الشمسية) في المنطق .

اشترك الشاعر مع وفد من جبل عامل في مؤتمر الخلافة الذي عقد في عمان سنة ١٩٢٤ م لمبايعة السلطان حسين بن علي بالخلافة برعاية ورئاسة زعيم الهند محمد علي جناح ، وألقى هناك قصيدة مطلعها :

من المسجد الأقصى إلى أرض بابل لعينيك إن العرب طوع الأنامل

(*) محمد كامل شعيب العاملي - ديوان البحار - بيروت دار الشروق - ط . أولى ١٩٨٦ م
ج ١ / ص ١٠٦ .

فأنذرت السلطة الفرنسية بمغادرة لبنان وأقفلت جريدته (العروة الوثقى) التي أسسها سنة ١٩٢٤ م ، فغادر إلى الآستانة ، إلا أنه عاد بعد مدة قصيرة إثر تدخل الرئيسين شارل دباس وحبيب باشا السعد لدى السلطات الفرنسية .

شارك الرعيل الأول في النضال من أجل الاستقلال ، وكانت تربطه بالشيخ بشارة الخوري روابط صداقة متينة ، كما أنه حل صيف سنة ١٩٤٨ م ضيفاً على الملك عبد الله بن الحسين في قصر رضوان بعمان .

نشر مقالات وقصائد كثيرة في المقطم والإقبال والاتحاد العثماني والبلاغ والعرفان والحقيقة والهدى والمقتبس ، وسمي رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي في صيدا إبان الحرب الأولى .

ظل يكتب في العديد من المجلات حتى سنوات حياته الأخيرة ومات سنة ١٩٨٠ م ودفن إلى جانب والده في صيدا .

من آثاره المطبوعة : ديوان الحماسيات سنة ١٩١٩ م وهي مجموعة قصائد نظمها ضد الترك . - الإنسان الأول (محاضرة ألقاها في الجامعة الأميركية سنة ١٩٢٠ م) . - مآخذ الشعراء من ١٠ أجزاء طبع منها جزءان والباقي تحت الطبع . وطبع له مؤخراً ديوان البحار بمجلدين . - الدهرية والإسلام سنة ١٩٥٨ م . - دستور الفلسفة وهو ديوان الإمام علي سنة ١٩٦٣ م . - الحوارين المسيحية والإسلام . ومن آثاره المخطوطة : ١ - فلسفة الإمام علي . ٢ - الفصحى والعامية في الميزان .

شعره الكربلائي : تناول شعيب موضوع عاشوراء باتجاه وجداني حماسي ، وبتجلى لنا ذلك في قصيدته (سيد الشهداء)^(١) حيث يتحدث في مطلعها عن شجاعة الحسين وبأسه فيقول :

عذرتك في تطلبك الحماما وليس من الحفيظة أن تلاما

(١) محمد كامل شعيب العاملي - ديوان البحار - ج ١ / ص ١٠٦ - ١٠٨ .

ومن طلب العظائم ليس بدعا
تعرض للرماح الصم صدراً
قليل أن نسميك العفرنى
ركبت مشمراً للحرب حتى
بقلة ناصر تلقى الأعادي
شمامك تتعشع الشم الرواسي

بأن يدع المهانة أو يضاماً
على صدر النبوة قد ترامى
وأن تدعى السמידع والهماما
أذقت بها العدى الموت الزؤاما
وفي الهيجاء تمتشق الحساما
وصير تحت أخصمك العظاما

ثم ينعطف مهاجماً آل أمية وما فعلوه مشيداً بآل البيت الأطهار ، مذكراً بأثر
النكبة وانعكاساتها حيث يقول :

يطاولك الطليق وليس كفواً
تنكر لابن خير الرسل طراً
وما عميت علوج بني زياد
كذا حال الزمان يهيض حراً
فيا لرزية عدت الرزايا
ورب ملمة صغرت وهانت
كذلك قدّموا المأموم جهلاً
ولولا دين أحمد لم يوطأ
وما الكرار ندّ لابن صخر
وليس يزيد إلا شرّ فظ
فكم أردى أغيلمة صباحاً
أتمسي فوق ظهر الأرض صرعى
يعز على النبي وقد تمادوا
وأن تأتي حواسر كالسبايا
وأن تنزو على سلطان طه

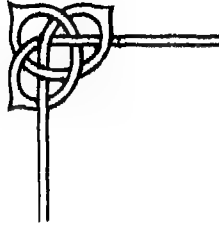
وكيف تطاول الدمن الغماما
ومن بأبيه ركن الدين قاما
ولكن رهطهم حنقاً تعامى
ويعلي من بطانته اللثاما
وروعت المصلى والمقاما
وخطب صغر النوب الجساما
وأقصوا بالمهنة الإماما
لهم ملك ولا سادوا الأناما
ولا في هاشم ساووا هشاما
خليق كان أن يرعى السواما
ولم تبلغ ووالهفي الفطاما
ولا ماء تذوق ولا طعاما
بغيهم الشفاعة أن تراما
فواطمه المدائن والشاما
أمية تستحل به الحراما

وفي ختام القصيدة يكشف الشاعر عن مدى تعظيمه وولائه وإكباره
للحسين (ع) ، ويؤكد على خلوده واستمرار مبادئه وتعاليمه مدى التاريخ ، بينما

معارضوه لقهم النسيان والعدم ، وخاب سعيهم لأنهم أغضبوا الرسول وآذوا
الإسلام :

فكم من مدنف بشارك هاما	فيا قبر الحسين نعمت قبراً
كما أمست معالمهم ركاما	لقد أصبحت في الدنيا مناراً
غير شذاك لا ريا الخزامى	إذا طاب النسيم شممت فيه
وعترته التحية والسلاما	ألا أبلغ أبا الشهداء عني
لك التيجان قد طأطأ هاما	وقل ولي الطغام وأنت باق
ورزؤك صير الأجيال عاما	فذكرك يملأ الأدهار طيباً
وقد ملكوا وما اسطاعوا الدواما	فملكك دائم في كل عهد
كمن بالتبر قد قاسوا الرغاما	ومن قاسوا نظيرك في يزيد
فناصبت العدى القوم الطغاما	رأيت الدين أوشك أن يولي
بقتلك أنهم بلغوا المراما	لقد عدلوك في بدر وخالوا
قعوداً بعد أن كانوا قياما	ولكن خاب فألهم وعادوا
كما في قبره آذوا العظاما	لقد راعوا النبي بقتل سبط
وللهادي لما خفرت ذماما	ولورعت العهد لكم قريش
ولم يك نكثها إلا انتقاما	فلم يك برها إلا طلاء

* * *



محمد علي الحوماني^(١)

١٨٩٦ م - ١٩٦٤ م

حياته وآثاره : محمد علي الحوماني . شاعر فذ . وكاتب خصب التتاج . ولد في حاروف سنة ١٨٩٦ م . درس علومه الأولية على أبيه وأخيه ، ثم في مدرسة النبطية الحكومية ، فمدرسة شقرا . درس مع أخيه الشيخ حسين الحوماني على المرحومين السيد حسن يوسف مكّي والسيد عبد الحسين شرف الدين في النبطية وصور - ثم انتسب إلى مدرسة الصنائع في بيروت ، إلا أنه تركها قبل أن يتم دراسته نظراً لنشوب الحرب الكونية الأولى . مارس التعليم في مدرسة النبطية الحكومية ثم في مدرسة شقرا . هاجر إلى النجف فدرس على شيوخ العلم ، وبعد عودته عين مدرساً في مدرسة النبطية . التحق سنة ١٩٢٥ م بالثوار في عمان إبان نشوب الثورة السورية الكبرى ، وعين مدرساً للآداب في السلط . عاد سنة ١٩٣٢ م إلى دمشق وعين مدرساً للآداب في الجامعة العلمية . فمدرساً في الكلية الوطنية بطرابلس سنة ١٩٣٣ م . قام برحلات إلى أوروبا وأميركا وإفريقيا والصين والهند ، كما زار العراق مراراً ، واستقر مدة طويلة في القاهرة . أسس سنة ١٩٣٥ م مجلة العروبة ، وأسهم في إصدار مجلة الأمانى ، وفي تحرير العديد من صحف القاهرة . انتخب عضواً

(١) يوسف أسعد داغر - مصادر الدراسة الأدبية - بيروت المكتبة الشرقية سنة ١٩٧٢ م - ج ٣/ق ١ .

الزركلي - الأعلام - بيروت دار العلم للملايين سنة ١٩٨٤ - ج ٦/ص ٣٠٨ .

في مؤتمر الوحدة السورية سنة ١٩٢٨ م ممثلاً عن جبل عامل ، وكان عضواً في المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة ١٩٣٢ م . وفي مؤتمر الحجير عام ١٩٢٠ م للنظر في شؤون جبل عامل . نال جائزة المجمع اللغوي في القاهرة في مسابقة بين الشعراء العرب عام ١٩٥٧ م ، وكان شاعراً فياض القريحة شديد الذكاء حاضر النكتة .

ترك الحوماني تراثاً ضخماً في الشعر والنثر . فله في الشعر نقد السائس والمسوس ١٩٣٨ م - وديوان الحوماني ١٩٢٥ - القنابل ١٩٤١ - حواء ١٩٤٣ - فلان ١٩٤٤ - النخيل ١٩٥٣ - أنت أنت ١٩٥٢ - معلقات العصر (في مدح محمد سرور الصبان الوزير السعودي) .

أما في النثر فمن مؤلفاته : وحي الرافدين - سلوى (رواية) . - المآسي (رواية) . - مع الناس . - من يسمع . - بلاسم . - دين وتمدين . - أدب المجالس . - بين النهرين . توفي في بيروت ودفن في حاروف سنة ١٩٦٤ م .

شعره الكربلائي : عالج الحوماني موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، ويتجلى ذلك في قصيدة له . عنوانها (أي أيادي النسيم أشكرها)^(١) وفيها يستعيد ذكرياته المشبعة بالخشوع والاطمئنان في بعض مشاهد الأئمة الأطهار حيث يقول :

أي أيادي النسيم أشكرها	لطف أياديك يا نسيم خفي
بعثت لي ذكريات كإظمة	وذكر وادي السلام في النجف
يا حبذا ليلة حلمت بها	في مسجد المرتضى أبي حسن
قرأت سر الحياة من جدر	قامت على الواجبات والسنن

فالشاعر هنا في رحاب الإمامين الكاظميين وفي مسجد أمير المؤمنين علي (ع) ، تأسره الذكريات الرائعة والتمنيات الصادقة .

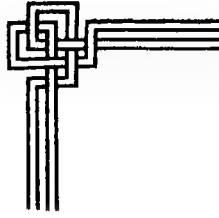
وفي مكان آخر من القصيدة يشده الحنين إلى كربلاء وإلى الضريح الذي

(١) ديوان الحوماني - صيدا ، مطبعة العرفان ١٩٢٧ م - ص ٨٥ .

يوشحها بالنور ، ضريح الإمام الحسين (ع) ، حيث كان يقف في زيارته خاشعاً
مستعبراً متوقداً الوجدان والمشاعر :

أي أيادي النسيم أشكرها	لطف أياديك يا نسيم خفي
أعدت لي ذكريات كاظمة	وذكر وادي السلام في النجف
يا حبذا كربلاء وساكنها	وحبذا ألقها وأنجمه
كم زرتها خاضعاً لدى حدث	أحنو على تربه فألثمه
لم ندر ما العزّ يا بن فاطمة	لولاك والمجد كيف نخدمه
ليت حشاً ذاب في الحنين لكم	سال فروى ثراكم دمه
أي أيادي النسيم أشكرها	لطف أياديك يا نسيم خفي
أعدت لي ذكريات كاظمة	وذكر وادي السلام في النجف





أحمد سليمان ظاهر (*)

١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م

حياته وآثاره : أحمد بن الشيخ سليمان ظاهر . شاعر معاصر . ولد في مدينة النبطية سنة ١٩١٢ م وتلقى في مدارسها علومه الابتدائية . أنهى دراسة المرحلة المتوسطة في مدرسة الفنون الأميركية بصيدا ، ثم انتقل إلى بيروت ودرس حتى البكالوريا في الكلية الإسلامية العباسية . أفاده والده كثيراً في مجالات الشعر والأدب ، وشجعه على نظم الشعر والمداومة عليه لما وجد عنده الميل إلى ذلك وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، مارس التعليم في جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية وتسلم زمام إدارتها مدة عشر سنوات (١٩٣٣ - ١٩٤٣ م) ، عين سنة ١٩٤٣ م كاتباً في المحكمة الشرعية الجعفرية في صيدا ثم نقل سنة ١٩٤٥ م ولنفس المنصب إلى المحكمة الجعفرية في مدينة النبطية ، وظل فيه حتى إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٧٥ م .

الشاعر أحمد سليمان ظاهر غزير الإنتاج ، فعلاوة على دواوينه المطبوعة لديه أكثر من ثلاثين ديواناً مخطوطاً ومجموعة من القصائد المتعددة الأغراض .

أما دواوينه المطبوعة فهي : خفقات ١٩٦٥ م . - مواكب

(*) مقابلة مع الشاعر في منزله نهار ٢٣/٥/١٩٨٧ م .

الفداء ١٩٦٦ م . - الشراع الأزرق ١٩٦٧ م . - رحاب النور ١٩٦٩ م .
- أجنحة ١٩٧٢ م . - نور وظلال ١٩٧٤ م .

ودواوينه المخطوطة صورة عن معاناة الإنسان في العصر الحديث ،
ولوحة ناطقة عن آثار الأزمة اللبنانية . منها خمسة نظمها قبل الحرب وهي
ألوان - واحة - لبنان بلاد الطيب - صور - مناهل وعطر .

أما التي نظمها منذ مطلع الأزمة فهي : خريف وسراب - شراع وجناح -
موشحات - أصداء الألم - أزهار وسنابل - زنايق المروج - مواكب الطبيعة -
الديوان - مرايا الزمن - عواطف وعواصف - يأس ورجاء - ندى وورود - زوارق
وأمواج - أنا والزمن - نفثات جنوبي - أوراق الخريف - عاملات (جزءان) -
النجم الثاقب - شعلة الأمل - شفق وغمام - فكر وعاطفة - شواهد الأيام - صوت
الضمير - قصائد جنوبية - قطف دانية . منهل الصادي .

شعره الكربلائي : عالج أحمد سليمان ظاهر موضوع عاشوراء باتجاه
وجداني . ويتجلى لنا ذلك في عشرات القصائد التي نظمها في الإمام
الحسين (ع) ، وقد اخترت منها قصيدتين ، الأولى عنوانها (الحسين بن
علي)^(١) نشرها سنة ١٩٦٦ م ضمن ديوانه (مواكب الفداء) ويتحدث في
مطلعها عن عظمة الحسين وأمجادته وشرف محتده حيث يقول :

ظلل الوحي أفقه بلوائه	أي إسم أعز من أسمائه
قمر قد أهل في بيت قدس	غمر الله رحيه بسنائه
ورعاه النبي والملائ الأ	على فكان الشعاع في بطحائه
أنجبه الزهراء في حومة المجد	لواء يرف في أفيائه
ينثر النور من محيا وضيء	بسمات الزهراء في أضوائه
تخفف الكبرياء في رحيه الها	م وتمسي هزيلة في فنائه
وقف المجد صاغراً في حماه	يتمنى الخلود في عليائه

(١) أحمد سليمان ظاهر - مواكب الفداء - بيروت - مطبعة حايك وكمال سنة ١٩٦٦ م ص ٥٤ .

وانحنى موكب الفخار وأضحى يتباهى بحبه وولائه
وتبدى كجده مشرق الوجه - تفيض الأنوار من لألائه
فهو منه كبضعة من فؤاد وشغاف الفاد في زهرائه
وهو شبل العلي حيدرة الحق ربيب النبي حامي لوائه
رفعت الأنساب والعزة البكر وأين الآباء من آبائه
وهو من جدّ العظيم رجاء يتجلى في صدره ودمائه
كلما لاح في حماه استحمت مقلته في حسنه وبهائه
ثم ينعطف الشاعر فيصور شجاعة الحسين وبأسه ومعاناته :

يا بني الهدى ومرحمة الكو - ن ونور الرشاد في غبرائه
أرايت الحسين ينقض كالليث ويسمو على العدى بمضائه
وأرايت الإمام في ساحة النقع تفر الصفوف من دهمائه
يتجلى كالبدر في ليلة التم - بريق الضياء في أرجائه
يتجلى كأنه حيدر الكر - ار أعظم بحيدر وسخائه
وهو في حومة النضال كطود لا تنال الخطوب من كبريائه
يتفانى في نصرة الدين والحق ويسخو بولده ودمائه
ويعاني الكروب والألم المر - وطعن السيوف في هيجائه
وبلاقي الألوف من طغمة الشر ويرقى الذرى بصدق بلائه

ويستمر الشاعر في عرض صورة المواجهة بين الحسين وبين أعدائه وما
تركه استشهاد الإمام من أثر بالغ على كل شيء :

فيحيق الهوان بالعسكر المجر فيمسي كالبحر في إرغائه
ويصيح اللثيم من رضع الشؤ - م وجال البغاء في أمعائه
طوّقوا السبط وامطروه بنبل واحرموه من الفرات ومائه
كاد يغني جموعهم بحسام ذي فقار يتيه في خيلائه
وهو ثبت كجده وأبيه فتواصوا بالصبر عند لقائه
واستباحوا دماً كأجنحة النو - ر وخفق العبير في أندائه

وأزاحوا بدرأ تآلق في الكو - ن فعم الظلام في أنحائه
 كادت الأرض أن تميد وتهوي نيرات السما إلى أشلائه
 وأدلهم الوجود مذ أفل النور - ر وأضحى يموج في أرزائه
 ما رعو للنبى عهداً مبيناً فتمادوا بهدم أعلى بنائه
 وفي نهاية القصيدة يخاطب الشاعر أبا عبد الله الحسين متوجعاً نادباً مبيناً
 عظمتة خلقاً وخلُلقاً ، مقسماً على إحياء ذكرى عاشوراء ثورة الحق ورمز الفداء
 والعطاء حيث يقول :

يا شهيد الإباء يا من تسامى في البرايا ببذله وفدائه
 عفروا وجهك الموشح بالطيب وأزروا بقدسه ووفائه
 خضبوا ثغرك المنور كالصبح بذوب من ريقه ودمائه
 وشفاهها يا طالما قبل الوحي علاها في صبحه ومسائه
 وجبيناً كطلعة الفجر في الأفق يشع الجلال من كهريائه
 وفؤاداً يا طالما وسع الكو - ن وعز الوجود عن أكفائه
 يا صريعاً على الصعيد مسجى ومعرى من رأسه وردائه
 نسج الطهر نفسه لك ثوباً أزلياً من عطره وضيائه
 وحباك الإله في جنة الخلد رداء من عطفه وثنائه
 وسقاك النبي من كفه السمح نميراً من خلقه وحيائه
 وسنحي ذكراك يا ثورة الحق ورمز الفداء من شهدائه

أما القصيدة الثانية فهي بعنوان الحسين بن علي^(١) أيضاً ، وهي من ضمن
 قصائده المخطوطة ، تمثل المنهج الوجداني الديني خير تمثيل ، ويتحدث في
 مطلعها عن دم الحسين الذي ينشر النور ويعلم الإباء والعزة :

قطرات الدماء من سبط طه في سماء الخلود باتت نجوما
 هي للطهر موكب يتسامى ونداء ظل الوحيد اليتيم
 تحمل المجد والكرامة والحق وتبدو مدى العصور الشميما

(١) أحمد سليمان ظاهر - من القصائد المخطوطة .

قد غدت للإبلاء راية فخر
وتراءت رسالة من ضياء
ما أقلت سوى نبالة نفس
تلتقيه دروب جنات عدن
ولأعلى الجهاد ذكراً مقيماً
في وجود لاح الجدب العقيماً
قد غدا البذل نهجها المستقيماً
وتراه لها الطموح المروماً
هو قدس الأقداس في كوكب الأ - رض وعز ما كان إلا العظيماً

وبعد أن يتحدث الشاعر عن مروءة الحسين وسموه ويسالته يهاجم
الأمويين ويشير إلى انحرافهم وظلمهم وسلوكهم الشاذ :

يا حسين أصبحت دنيا فخار
كل ندب يراك أغلى حبيب
والمروءات تلتقيك فتاها
ما أحبت سوى البسالة نفس
تحمّل الحمد والثناء الجميماً
قد سما رفعة وطاب أروماً
والكرامات تلتقيك الرقيماً
تجد الحق ضائعاً مهضوماً
يا حسين أصبحت دنيا فخار
كل ندب يراك أغلى حبيب
والمروءات تلتقيك فتاها
ما أحبت سوى البسالة نفس
قد بدا كالهباء في زعزع الر - يح وأمسى معذباً مكلوماً
واغتدى القاسطون للبغي ركباً
يحمل الخزي والعداء القديم
ن صلاً تحوي الردى والسُموماً
وبدا الحاكمون من آل سفيا - أصبحت للضلال كهفاً وخيماً
يلتقون الإسلام صبغة نفس
سلاًماً والرشاد ليلاً بهيماً
تجد الرجس نهجها والدنايا
ما ارتقت غيرها الطريق السليماً
هي للموبيقات أدنى مدار - وأضحت لشبل طه الخصيماً
قد طغت كالرياح في ثورة اليم
واغتدى الدين عندها محض وهم
والرسالات ذحلها والغريماً

وفي مكان آخر من القصيدة يبين الشاعر عظمة الحسين وخدمته الكبرى
للدين عبر مواجهته ليزيد ومن يقف وراءه من الماكزين الذين آذوا الحسين يوم
عاشوراء :

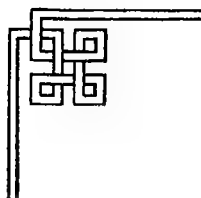
يا حسين شيدت للدين صرحاً
قد تعالى فطال أقصى الدراري
يتبدى للمسلمين مناهم
بات للحق زمزماً والحطيماً
واغتدى خالداً ثبتيماً قويماً
ويراه الفساق خطباً جسيماً

هو باق مدى الزمان كشمس
قد غدا في الصدور حبة قلب
ما رأت غيره الفداء المجلي
أجذبت أرضه من الحق والعز -
ناسه أصبحوا دعاة فساد
ملكوا قُمة الضلال يزيداً
جعل الراح دأبه عبر عُمر
ظالم غاشم غدور حقير
لا يلاقي سوى ازدراء وذم
يا حسين لقيت في الكوفة المكر
قد بدوا للخداع محوره الفر -
لم تجد ناصراً كريم السجايا
كلهم صار لسلطغة تبيعاً
ما رعدوا للوصي فيك ذماما
فلقد أصبحوا حثالة شرّ
ما أصابت من الكرام شكيما

وفي نهاية القصيدة يذرف الشاعر دموعاً حارة على الحسين (ع) رائد
الأحرار المتسنم ذرى المجد والعلواء :

يا حسين بقيت في فلك المجد إماماً ورائداً وعظيماً
يلتقيك الأبوة طوداً ثبيتاً
أنا من خافقي سفحت حروفي
هو مني لآلىء في سموط
ومن الدمع شعري المنظوما
من دمائي بدت تفوق النجوم
لا نرى غيرك الشفيع الحلوما

* * *



السيد محمد باقر إبراهيم (*) - ١٩١٢ م -

حياته وآثاره : محمد باقر بن السيد علي إبراهيم . ولد في بلدة النميرية سنة ١٩١٢ م . تعلم على والده اللغة العربية ، فدرس الأجرومية والقطر وألفية ابن مالك ، ثم انتقل إلى النبطية وانتسب إلى المدرسة العلمية فأخذ عن الشيخ محمد رضا الزين علم النحو ، ودرس الشعر والأدب على الشيخ أحمد رضا ، واللغة الفرنسية على توفيق الغفري .

دخل المدرسة الرسمية في مرحلة شبابه لمدة قصيرة ، ثم انشأ مدرسة باسمه في السكسكية ضمت طلاباً من القرى المجاورة ، وتركها بعد ستة عشر عاماً إثر تعيينه معلماً رسمياً في بلدة يونين (بعلبك) سنة ١٩٤٧ م ، نقل سنة ١٩٥٠ م إلى مدرسة كوثريّة السيّاد ثم إلى مدرسة خرطوم فمدرسة الدوير وكانت آخر المطاف في حياته التعليمية ، إذ بقي فيها عشر سنوات ثم أحيل إلى التقاعد .

للشاعر قصائد كثيرة وفي مختلف أغراض الشعر ، وقد جمعها بخط يده في ديوان خاص .

شعره الكربلائي : تناول إبراهيم عاشوراء باتجاه وجداني . وله في هذا المضممار قصيدة^(١) ألّفها سنة ١٩٧٩ م في حسينية عبا بمناسبة ذكرى

(*) من مقابلة معه في ١٤ نيسان سنة ١٩٨٧ م .

(١) محمد باقر إبراهيم - الديوان المخطوط .

عاشوراء ، يتحدث في مطلعها عن عظمة الإمام علي (ع) وبطولته ، ويستعيد تاريخنا الماضي المشبع بالفضيلة والإباء والنضال إذ يقول :

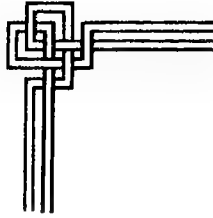
يا عزيمة من أبي السبطين تأتينا	حتى أرى العدل جذلانا يهينا
طال الرقاد وإن الكون مرتقب	حتى يرى يومنا الآتي كماضينا
يوم به انقادت الدنيا لسطوتنا	وما أعد لها إلا تآخينا
كنا على مسرح الدنيا أسود شرى	سل العلى فهي تنبي عن عوالينا
سل التواريخ تنبي عن فضائلنا	سل الكواكب تنبي عن معالينا
رفت على هامة الجوزاء رايتنا	لما شددنا بحبل الله أيدينا
إذا حدا مسلم في أرض بلقعة	تنصت الكون إجلالاً لحاديننا
وإن دعا في سبيل الله قائدنا	نادت ملائكة الرحمن آمينا
كم فل جيشاً لأهل الشرك حيدرة	فاسأل «حنيناً» و«أحزاباً» و«صفينا»
وفي هوازن فل الله جمعهم	بذي الفقار فسل تلك المياديننا
ويوم لا سيف إلا ذو الفقار ولا	فتى كحيدرة الكرار يحميننا
حديث قدس ملاك الرب أنشده	ليعلموا أنه خير الوصييننا
لو أخلص الناس للمولى أبي حسن	لدام ملك البرايا سمرداً فينا
لكنهم لم يروا إلا الضلال هدى	يا قاتل الله أحزاب المضليننا

ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن ملك معاوية وابنه يزيد وما جرّاه على الأمة الإسلامية من ويلات ، ويشير إلى يزيد وانحرافه وضلاله مما حدا بالحسين إلى الثورة ومواجهة المستبدين :

وغاب نور الهدى من بعد مصرعه	وشوه الحاكمون الحكم والدينا
ذاك ابن هند فكم من بدعة ظهرت	في عهده وهو شيخ للمرائينا
يقول للناس إني قد حكمتكم	حتى تكونوا أذلاءً مساكيننا
لا للصلاة فإني لست متخذاً	في تاركها عقاباً أو قوانيننا
حتى إذا روحه دُعَّت إلى صقر	واستوطنت في عذاب الله سجيننا
يقوم من بعده فرعون أمته	يزيد من عصبة جاءت ملاعيننا

الشارب الخمر في شهر الصيام ضحى
والقاتل النفس والقرآن حرّمها
فهبّ للذود عن دينٍ وعن قيمٍ
مع فتية طهر الرحمن طينتهم
باعوا نفوسهم أبناء حيدة
والجاعل القرد عنوان المجلّينا
وهو المكذب أخبار النبينا
سبطُ الرسول وعنوان المصلينا
من قبل آدم زكى ذلك السطينا
وقدموا الروح للباري قرايينا





الشيخ عبد الله نعمة ١٩٢٢ م -

حياته وآثاره : عبدالله بن الشيخ محمد علي نعمة . عالم كبير وشاعر . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٢٢ م حيث تلقى والده علوم الدين . نشأ في بلدته حبّوش وتلقى دراساته الأولية في النبطية ومدارس جمعية المقاصد الإسلامية الخيرية في صيدا ، ثم سافر إلى النجف الأشرف وأواخر سنة ١٩٣٣ م ، وبقي فيها سبعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار الفقهاء والمراجع ، ثم عاد إلى بلدته وقد بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد ، دخل سلك القضاء الجعفري سنة ١٩٥١ م ، وتنقل بين محاكم النبطية وطرابلس وبيروت . وهو اليوم - عدا كونه من أكبر علماء الطائفة الشيعية في لبنان - علم من أعلام الفكر . ورئيس للمحاكم الشرعية الجعفرية .

مؤلفاته المطبوعة : سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية . - الأدب في ظل التشيع . - هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة . - فلاسفة الشيعة . - مصادر نهج البلاغة . - عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة . - روح التشيع . - دليل القضاء الجعفري . - تحقيق كتاب كنز الفوائد للكرجكي . - شرح الفصول النصيرية .

وللمترجم ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد في مختلف الأغراض ويقع في ثلاثة آلاف بيت .

شعره الكربلائي : تناول عبدالله نعمة ذكرى عاشوراء باتجاه وجداني حماسي ابتعد فيه عن النزعة التشاؤمية ورأى في ثورة الحسين قسماً يضيء للأجيال طريق التحرر والحياة . وله في ذلك قصيدة نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (قرأتك شعراً)^(١) ، يكشف فيها عن تقديره وإجلاله وولائه لسيد الشهداء حيث يقول :

وقفت على قبرك الممرع	وقف أخى شجن موجه
وعفرت خدي بأعتابه	أشم شذاك ولم أخدع
وأحنيت هامى بمحاربه	خشوعاً مع السجد الركع
وطاف بروحي جلال الشهيد -	فأخشع حتماً مع الخشع
وألثم منه جدار الضريح -	وأنشق من عطره الأضوع
وأسفع دمعى على أرضه	وأجثو بجدرانہ الأربع
وأقبس من ضوئه قبسة	تضيء فؤادى في أضلعي
وأصغيت منك إلى صيحة	تدوي على الدهر في مسمعي
إلى صيحة تحذو بأحرارنا	إلى الموقف الأروع الأردع
وقد أبصروك إمام الكرام -	فساروا على دربك المهيع
فيا صرخة الحق في الثائرين -	تجلجل في مسمع الهجع
فيا لك حرّاً مشنّى للردى	كمشي السبنتى إلى الممع
قرأتك شعراً خضيب الحروف -	ولحناً يذوب على المقطع

ثم يشير الشاعر إلى عظمة الحسين وسموه على النذب والبكاء ، ويعتبر أن ما قام به أمثلة حية لكل المناضلين الثائرين على الطغيان :

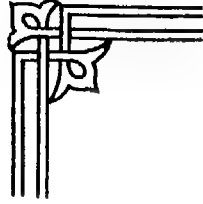
سموت على النذب والأدمع	سموك في كرم المصرع
وما ينفع الدمع إن لم يكن	شواظاً على الظالم الأوضع
تجاوز يومك هذا البكاء -	إلى الأفق الأرحب الأوسع
إلى فكرة حيّة في الضمير -	إلى مثلٍ مشرق أنصع

(١) عبدالله نعمة - الديوان المخطوط .

إلى راية هتفت حولها غطاريف من فتية خشع
 يطوف بها حولك الثائرون - يعبّون من روحك المبدع
 فأنهلتهم من سلاف الحياة - فمالوا نشاوى على المصرع
 بعد ذلك يتحدث الشاعر عن شجاعة الحسين وآل بيته الذين قدموا
 أنفسهم قرابين في سبيل المبدأ والكرامة فيقول :

يخيرك الوغد بين اثنتين - فتأبى الذي يتغيه الدعي
 وتختار أولاهما بالكرام - حمماً بظل القنا المشرع
 تحديد في دمك الظالمين - وروحك كالجبل الأمنع
 تمرد عزمك فوق الجروح - ومار على ألم الموضع
 تعاليت من شامخ روحه - تسامى إلى الأرفع الأرفع
 وحرّاً صريعاً هوى في الصفوف - كريم الحقيقة لم يضرع
 وردت مع النفر المؤمنين - على شرعة ثرة المنبع
 وفجرت في دمك الخافقين - براكين من لهب مفرع
 وقدمت فتيانك الصالحين - قرابين في المذبح الأروع
 تطل على عالم أجده - تلدد وفي مهمه بلقع
 بإشراقة سمحة الكبرياء - تدفق بالوهج الأضوع
 بذكرى تقبل منها السماء - جبيناً تسامى ولم يخضع

* * *



د . عبد المجيد الحر (*)

١٩٣٢ م -

حياته وآثاره : عبد المجيد بن الشيخ عبد الكريم الحرّ العاملي . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٢ م ، ثم عاد إلى بلدته جبّاع في أوبة والده سنة ١٩٣٧ م ، فحصل علومه الأولية الابتدائية في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل بصحبة والده إلى بيروت فدخل مدرسة المقاصد الإسلامية وأنهى فيها علومه المتوسطة والثانوية . تابع الشاعر دراساته العالية فنال الليسانس في الأدب العربي سنة ١٩٧٣ م ثم الماجستير من الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٧ م بعد تقديمه رسالة (جبّاع وأثرها في الشعر العاملي) . حاز درجة الدكتوراه من الجامعة اليسوعية سنة ١٩٨١ م في موضوع (معالم الأدب العاملي) . مارس التعليم المتوسط والثانوي ، وهو الآن أستاذ الأدب العربي في الجامعة اللبنانية .

نشأ الشاعر في بيئة علم وتقى وورث الشعر عن آبائه وأجداده فنظم في مختلف الأغراض ، له ديوانان مخطوطان هما (نداء الأعماق) و (الدر المنشور) ، إلى جانب أبحاث كثيرة في الأدب والشعر ينشرها على صفحات المجلات والصحف اللبنانية ، خاصة مجلة العرفان .

شعره الكربلائي : تناول الحر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، وله في

(*) من مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

هذا المضممار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين ، الأولى عنوانها (تدوي بك
البيداء)^(١) نظمها في ذكرى عاشوراء سنة ١٩٧٧ م ، وفيها يتحدث عن ألمه
المرير وحزنه العميق لمصاب الحسين وآل بيته المكرمين .

عليك حسين السبط ذا الدمع أذرف وحزن فجميع في مصابك آلف
وقلبي المعنى بات ينبض بالأسى كنبض مريض القهر يقوى ويضعف
وتغلي عروق النار بين جوانحي وينشق صدري بالمصاب ويُقصِفُ
ويندك فوق الضيم جسم بليتي وأمسي كنزع بالنواثب ينزف
ويلوي علي الغم كل مجرّح فألمح غدر الدهر فوق يرفرف
وإن قلت يا دهر اتد بمصابنا يعربد تهاً في الضلال ويأنف
فأسدل جفني فوق سرّ مدامعي وهيهات أن يخفي على الناس مدنف

نم يتابع الشاعر متحدثاً عن نضال الحسين (ع) وبلائه الشديد في المعارك
وعظمة شهادته وإبائه وبطولة آل بيته وأصحابه حيث يقول :

وأنت أمير الناذرين دماءهم ليوم فداء بالشهادة يُعرف
تدوي بك البيداء فوق مهفّف أصيل ، ورمح فوق جنبه أهيف
ومن حولك الغرّان من آل هاشم على أوطفٍ من مقلة الفخر أوطفُ
يلوحون في وهج الوغى ككواكب تحفّ بأكناف الخلود وتشرف
فينزاح من دنيا الغرور معربد وينهار في قهر اللثام مرجّف
وتهوي بأهل الشرك رجفة نكبة بها يهلك العاصي وينأى المعسّف
أنلنا حسيناً ما أنلت محمداً إعادة دين كاد بالجور يُحرق
هتفت بني الشمطاء هاكم منيتي ويبقى لأهل الحق شرع ومصحف
وسلّمت للأوغاد جسماً مضمخاً بمسكٍ وما يخفى من المسك يعرف
وأكبرت من دنياك كل فضيلة يُحاط بها الدين الحنيف ويُكنف
فصرت إمام الهاتفين بعزة ندين بما دان الحسين ونحلف
وأصبحت مولى كلّ نفس أبية لطلتها دار النعيم تزخرف

(١) عبد المجيد الحر - الديوان المخطوط .

تبارك من أعطاك تاج شهادة بها العرش مزهو يعز ويشرف
لها في رياض الخلد أعلى مكانة وعند نبي الله مهني ومألف
وللحسين أنصار ومجددون في كل جيل وتاريخ يستهون الشهادة والفداء
وخاصة في جبل عامل أرض التضحيات :

وعند جنوب الوحي من أرض عامل وشيوخ وشبان بها الكل يهتف
يصيحون يا رب الشهادة فوزنا نريد ولكن دهرنا ليس ينصف
إليك حسيني جئت من أرض عامل وقافلة الأبطال عرس مشنف
وفي سهلها من يوم طفلك وقعة إلى الجبل العالي تسير وتزحف
وتصرخ هيا يا حسين إمامنا نفوز من الدنيا بنصر يشرف

أما القصيدة الثانية وعنوانها (أواه كيف أحل قتلك سيدي) (١) نظمها
سنة ١٩٨٢ بمناسبة ذكرى عاشوراء ، ويتحدث في مطلعها عن بطولة علي (ع)
ثم ينتقل إلى موقعة كربلاء فيشير إلى دور الحسين في إعلاء العقيدة الإسلامية
وشجاعته النادرة :

لا تذرفوا دمعاً على الأديار بل هلّلوا لحسيننا المغوار
أعلى العقيدة بالفداء تيمناً بأبيه يفدي المصطفى بقرار
رباه صاح حسين في حر الوغى خلوا من الأعوان والأنصار
إن كان دين محمد لم يستقم إلا بحد القاطع البتار
فبمهجتي أفديه والجسد الذي أضحت تقبله شفاه شفار
وبكل نحر من كواكب هاشم وبكل بدر من ليوث نزار

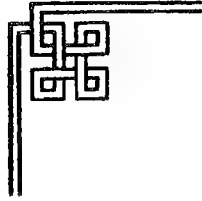
بعد ذلك يشير الشاعر إلى ما حلّ بآل الحسين بعد استشهادهم وما نالهم من
سبي وتنكيل :

نحر تلثمه النبي مقبلاً واليوم تنحره يد الكفار
أواه كيف أحل قتلك سيدي من يدعي حفظ الذمام لجار

(١) عبد المجيد الحر - الديوان المخطوط .

ما باله هدم الخيام بهجمةٍ
 وأباح ستر عقيلة حفظوا بها
 وأحل هتك بني النبي وآله
 حتى تقطرت السماء تأوهاً
 وأذاع جبرائيل صرخة أحمد
 الله يمهل من سعي لنبيه
 فيصب في الدنيا عظيم بلائه
 كالريح كالأنواء كالإعصار
 كنز العلوم وصادق الأخبار
 بالحرق والتعذيب فوق النار
 مما ألم بهم من الأشرار
 لعظيم رزء فيه سخط الباري
 بأذية يا معشر الكفار
 بعذابه في نقمة الجبار





د. يحيى عبد الأمير شامي (*)

١٩٣٥ م -

حياته وآثاره : يحيى بن عبد الأمير شامي ، ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٣٥ م . أنهى في مدارسها دراسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ثم تابع التحصيل على نفسه حتى نال شهادة الفلسفة اللبنانية . انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال منها إجازة في الحقوق وأخرى في الأدب العربي . تابع دراساته العالية في الجامعة اليسوعية فنال درجة الماجستير في الأدب العربي سنة ١٩٧٤ م على موضوع (محاولات في دراسة الشرك الجاهلي) ، ثم الدكتوراه سنة ١٩٨٠ م بعد تقديمه رسالة (النجوم في الشعر العربي القديم) . والشاعر اليوم أستاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية .

مؤلفاته المطبوعة : - النجوم في الشعر العربي القديم . - الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام . - النصوص التطبيقية في قواعد اللغة العربية . - كما أنه ضبط وشرح وحقق كتاب الحيوان للجاحظ . - وعلى صعيد الشعر فللشامي ديوان مخطوط يشتمل على قصائد اجتماعية ودينية ووجدانية وهو ينشر قصائده في الصحف اللبنانية وخاصة مجلة العرفان .

شعره الكربلائي : تناول شامي موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، ويتبين ذلك بوضوح في قصيدتين له قالهما في ذكرى كربلاء :

(*) مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

القصيدة الأولى عنوانها (شاب الزمان)^(١) وفيها يتحدث عن بقاء الحسين
وثورته ، واندثار الطغاة وزوالهم عن صفحة التاريخ ، ويدعو إلى الخشوع
المطلق في كنف مقام سبط الرسول :

أبدأ يزيد تالقا وظهورا	شاب الزمان ولم يزل عاشورا
غرراً تفيض فينقذن سطورا	يستلهم الشعراء من نفحاته
أو ما تلوت حديثه المأثورا	ويسرد الأحرار بوح حديثه
شقق الغروب وفجره المحرورا	أو ما شهدت دم الحسين مخضباً
دوماً يجلجل في العصور جهيرا	وسمعت صوت الرعد فهو هتافه
يأبى الهوان ولا يطيق شرورا	أن الحياة الحق وثبة ما جد
يوماً سيذكره الزمان عسيرا	وبأن للباغى إذا ما أدبرت
واسأل عن الأيام سل عاشورا	فاعطف على التاريخ في صفحاته
والكارعون من الكؤوس فجورا	تنبشك ما زمر الطغاة وطيشهم
ذوي الهشيم وتبروا تتبيرا	ذوت السنون الغابرات جدودهم
أضحت هباءً في الورى منشورا	أين العروش ومن تربع فوقها
نسياً كأنه لم يكن مذكورا	حتى القبور عفت وبات ضجيعها
جلت معاظمه وعز نظيرا	لكن قبراً بالطفوف مشرفاً
رياً المناهل مورداً وصدورا	ما انك منتجع العفاة وردهة
وسقته غادية الهتان بكورا	جاداته رائحة المزون عشية
فاخفض جناحك خاشعاً مبهورا	فإذا دنوت من المقام بكر بلا
بالوادي المقدس إذ تبلج نورا	واخلع نعالك مهطعاً فلأنت
روح الشهيد وقد هزرت شعورا	وإذا وقفت على الضريح منادياً
لكأن في أنفاسها كافورا	هبت عليك من الضريح نسائم

ثم يستمر الشاعر فيتحدث عن أنصار الحسين وآل بيته وجهادهم الرائع
وتضحياتهم النادرة المثال :

(١) يحيى شامي - الديوان المخطوط .

يا زائراً قبر الحسين وقاصداً
هلاً أنخت مع الغداة برحله
وقرأت سفر المجد في عرصاته
جادت بها همم الرجال وفتية
إذ طلقوا متع الحياة ولهوها
وسعوا إلى درك المنون فأرخصوا
فمصعّر بشبا الرماح تسومه
ومبضع بظبي السيوف أذقنه
وحرائر من آل بيت محمد

ثار الإله ووتره الموتورا
وشممت من ذاكي ثراه عبيرا
مهجاً تسيل وأيدياً ونحورا
هبوا ليوثاً للعلی ونسورا
والدور والبيض الحسان الحورا
أرواحهم لعناقهن مهورا
نكباء من هوج الرياح صرورا
من هول معترك الطعان مريرا
أفزع بنهن وقد هتكن سنورا

وفي نهاية القصيدة يذكر الشاعر مقدار الأسى الذي أحدثته عاشوراء ،
ويتمنى لو يبقى صوت الحسين مدوياً يحث المستضعفين على دك عروش الظلم
والطغيان :

يا يوم عاشوراء كم من آهة
كم أكبدٍ حرى وكم من أدمع
فاضت لمصرع عترة من هاشم
صبروا على وقع الأسنة ساعة
حتى إذا حم القضاء وزمزمتم
فازوا بأولى الحسينين وبؤثوا
طبع الأبي إذا الشرور استفحلت
يا يوم عاشوراء طال رقادنا
فاهرز ضمائرنا بعزمك نافخاً
وليبق صوتك يا حسين مدوياً
يا أيها المستضعفون ألا انهضوا

في الصدر ما فتئت تحور سعيرا
لو أنها جمعت جرين نهورا
تحكي وجوههم الحسان بدورا
وعلى الشفار وقد فرين صدورا
نار الحتوف تغيطاً وزفيرا
عرش الخلود وطهروا تطهيرا
أخطارها أن لا يبات قريرا
ومضى الطغاة يعربدون كثيرا
روح الحياة وبدد الديجورا
أبدأ على مر الدهور نذيرا
دكوا العروش وزلزلوا المعمورا

وقصيدة الشاعر الثانية (من وحي عاشوراء)^(١) تفيض بالمعاني

(١) يحي شامي - من وحي عاشوراء - مجلة العرفان . عدد ٧ و ٨ م ٧٤ - ص ١٥٦ - سنة ١٩٨٦ .

الوجدانية ، فخطب عاشوراء تهون أمامه كل الخطوب ، يوم سقط الحسين شهيداً بعد نضال مرير وبطولة فاقَت التصورات ، وخر من آل بيته فتیان أشداء :

<p>وأراك من صرف الزمان شؤون ولا زلت مشغول الفؤاد بما جرى فلا تبتس يا قلب فالخطب كله له أبداً في صفحة القلب شاهد مصاب لآل البيت ما انفك جرحه أتذكر يا هذا مصارع فتية فهذا بحد المرهفات مبضع وذلك مذبح الوريد من القفا وهذا حسين الطهر يشهد والهأ كتائب جاءت تشتفي بقتاله لوى متن أقصاها على متن ما دنا رمى القلب منهم واثنى فيمينهم ونادى منادي القوم يا قوم دونكم ولا يدنون إلا ودون لقائه توالى عليه النبل من كل جانب وما هي إلا ساعة خر بعدها</p>	<p>وهاجك شوق في الضلوع دفين عليك وما يجري فأنت حزين يهون خلا خطب فليس يهون خطوط أسي لم تندمل وغضون إلى الآن ينزو والسنون سنون تعاورهم يوم الطفوف شؤون وذاك بخطي الرماح طعين رهين بلى أخنى عليه منون بدور تمام الحسن كيف تبين من الغيظ والغل القديم كمين وراح يشق الصف وهوركين يسار تولى واليسار يمين حسيناً فلا يبرز إليه قرين سهام ثنى أو يجن جنون فذا مستو صدق وذاك شطون حسين وكل بالحمام رهين</p>
---	--

ويستمر الشاعر في إفاضة الوجدانية ، فيستنكر ما أصاب آل بيت الرسول من سبي وقتل وتشريد ، ويصعق أمام هول المأساة فيعلن ولاءه العميق لآل البيت :

<p>حرائر أبكار تساق وعون وراء قراح السماء وهو معين سبايا وقد أكدى بهن ظعون من الزهو أشقاها ويطعن دين</p>	<p>فلله أظعان لآل محمد يقلبن أبصاراً من الحر والظما آل رسول الله تمسي نساؤهم ويقتل آل البيت ظلماً ويتخني</p>
--	--

إلى بلد فيه العزيز مهين
وزلزلت هولاً لاسقتك مزون
فإنك بالآل الكرام تخون
وأى هوى بين الضلوع أصون
على جدث ترنو إليه عيون
وأى عرى دين أراك تدين
بأنى على حب الوصي أمين
وحبل ولاء لا يبت متين
وحدث حدث فالحديث شجون
وقطّب من ليل الهموم جبين
رويدك حيث الهنيمات أنين
هنالك والصمّ الصلاب تلين
فأزعجهم عنها نوى وشطون
فتون ولا للموبيقات لحون
فصولاً فصولاً والحياء مصون
وجاد ثراه صيّب وهتون
لقلبي ما هاج الفؤاد حنين

ويحمل رأس السبط آه على القنا
فيا أرض هلاً شفقك الحزن والأسى
ولا كنت يا دهر الدهارير ساعة
فلا تسألي يا هند ما بال لوعتي
وما سر تطوافي بطوس وكوفة
وما أنت في تلك المقامات عاكفاً
أدين بدين الحق يا هند فاعلمي
لآل رسول الله قد شدني الهوى
فيا صاح إن شمت العراق وجثته
ويا نفس إن ضاقت عليك رحية
فعوجي على أرض الطفوف بكر بلا
وحيث بليغ الصمت والصمت ناطق
ديار أناخ الآل يوماً برحلهما
مجالس حلم ليس للجهل عندها
بها محكم التنزيل ينشال آيه
سقى الله قبراً بالغرين غرسه
ولا زلت يا قبر الحسين مثابة

* * *

٢ - الاتجاه الاجتماعي

مفهوم هذا الاتجاه

شعراؤه :

- موسى الزين شرارة
- إبراهيم بري .
- عبد الكريم شمس الدين .
- محمد رضا فرحات .
- ياسر بدر الدين .
- محمد حسن الأمين .

مفهوم هذا الاتجاه

يتناول الشعراء هذا الاتجاه من ثلاث نقاط :

١ - توجيه النقد الشديد لتقاليد البكاء واللطم والتطبير والضرب بالسلاسل الحديدية ، واعتبار هذه الأعمال مناقضة لروح عاشوراء وتعاليمها وقيمها وأهدافها ، ثم الدعوة إلى العزوف عن هذه التصرفات واستبدالها بأعمال تفيد أبناء المجتمعات وتحميهم وتسهم في رفيتهم الحضاري والإنساني والأخلاقي .

٢ - الإشارة إلى البعد الاجتماعي لثورة الحسين ، فعاشوراء قامت دفاعاً عن حق الإنسان في الحياة ، ومن أجل رخائه وسعادته وتقدمه الاجتماعي ، وأطلقها الإمام صيحة مدوية صارخة ضد الظلم الاجتماعي والفقر والجهل والتخلف والانشقاق ، وغير ذلك مما كان سائداً في العصر الأموي .

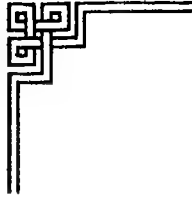
٣ - الربط بين ثورة الحسين من أجل حرية الفرد الاجتماعية ، وبين المآسي التي نعيشها اليوم ، إذ يعتبر الحسين مثلاً أعلى يحتذى به ، ومصلحاً اجتماعياً ، وقائداً فذاً ، لذلك لا تتحقق العدالة الاجتماعية في أي مكان إلا بتطبيق تعاليم عاشوراء والسير في طريقها .

وهكذا لا يجد الشاعر حرجاً في مهاجمة الحكام والظالمين وما يرتكبونه

من استغلال وجور واستهانة بخقوق الأفراد ومصالح الشعوب ، فيشكوههم
للحسين ، ويوازي بينهم وبين الشمر وغيره من عملاء السلطة آنذاك .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في الرؤية الحقيقية لعاشوراء ومبادئها
وأهدافها ، إذ أنها ليست ذكرى للبكاء ، وإنما ثورة ضد كل أشكال الظلم
الاجتماعي .





شعرأوه

موسى الزين شرارة(*)

١٣٢١هـ / ١٩٠٢م

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

حياته وآثاره : ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٠٢ م ، وما لبث أن فقد والده وهو في السادسة من عمره ، دخل سنة ١٩٠٩ م كتاتيب بلدته فتعلم الأحرف الأبجدية وقراءة القرآن الكريم ، ثم درس اللغة العربية وآدابها على أقربائه . شغف بالأدب منذ نعومة أظفاره وكان له ميل شديد نحو الشعر ، مارس النضال ضد الانتداب الفرنسي على لبنان ، فلحق وسجن من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩ وعلى فترات متقطعة . فرّ بعدها إلى إفريقيا ومكث في سيراليون تسع سنوات ، ثم عاد إلى مسقط رأسه بنت جبيل ، وظل حتى عام ١٩٧٦ م حيث انتقل إلى بيروت بسبب الاعتداءات الإسرائيلية على قرى الجنوب ومدنه ، وبقي فيها بضع سنوات ثم عاد إلى بنت جبيل وتوفي ودفن فيها سنة ١٩٨٦ م .

ترك الشاعر ثلاثة دواوين مخطوطة : الشرارات - عصا موسى - هذه .

(*) من مقابلة أجريتها معه في بيروت سنة ١٩٧٨ .

فلسطين ، ونشر معظم قصائده على صفحات مجلة العرفان وغيرها من الصحف العربية . كرس شعره لمواجهة الاستعمار الفرنسي .

شعره الكربلائي : تناول شرارة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي . وترك لنا في هذا المضممار قصيدتين . الأولى ألقاها في نادي الإصلاح ببيروت سنة ١٩٣٧ م وعنوانها (يوم عاشوراء)^(١) .

يتحدث الشاعر في مطلع القصيدة عن دور الحسين في بناء مجد الإنسان ، ثم يذكر شجاعته وتضحيته النادرة دفاعاً عن الدين وقضايا المجتمع حيث يقول :

<p>مجداً به ثغر العلى يترنم تتهدم الدنيا ولا يتهدم وشهيد حق في الخلائق يحلم متأخر الشعراء والمتقدم يملي الخلود على الحياة فترسم كالليث يزأر غاضباً ويدمدم عنها يذود ودونها يتجشم منها وراح لسخفها يتبسم لحطامها إذ ليس فيها مغنم فيها ولا يغريه منها الدرهم والشمس دون طموحه والأنجم يرقى طليق من أمية مجرم وكتابه وتراثه يتحكم أن يرتضي وهو الهصور الضيغم رضوى ثباتاً في الوغى ويللم من عارها حتى القيامة ميسم</p>	<p>في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم مجداً دعائمه الشهادة والفدى مجداً بمجد علاه كل مناضل مجداً به غنى وصاغ له الحلى في مثل هذا اليوم قام حسيننا ناداه واجبه المقدس فانبرى ليث له إرث النبوة غابة عرضت له الدنيا فأعرض ساخراً ما ثار للدنيا كمن ثاروا ولا ماذا بها ؟ لا الملك يلفت طرفه أتغرّه ' تيجانها وعروشها ياللهوان أفوق منبر أحمد وبأمة الهادي العظيم وشرعه كلا وحاشا السبط سبط محمد سل الحسام بكف أروع دونه وأثارها حرباً بوجه أمية</p>
---	---

(١) موسى الزين شرارة - الديوان المخطوط (الترارات) .

حرباً لها البذل المقدس والفدى
ومشى إلى الهيجاء في أبراده - هدف وغايي والمثبال الأعظم
وغضنفر صعب المراس سميع
في كل حي للطغاة مناحة - الإيمان والحق الذي لا يهزم
شق الصفوف وغاص في أوساطها
تنائر الأشلاء تحت حسامه
والصيد مذ عصف الزئير بسمعها
حتى أقر له الإباء بأنه - خسر الموت مشدوه أصم أبكم
خرست وقام حسامه يتكلم
خير امرئ ولد الحفاظ وأكرم

ثم ينعطف الشاعر فينتقد الناثحين على الحسين ويهاجمهم ويشير إلى
عذاب وطنه وقومه ، ويؤكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء ولكل دماء
الشهداء فيقول :

يا من ينوح وكل عام داره
أعلمت من تبكي أم أنت مقلد
سلني فلني بالأباة وبالألى
فالموت في الهيجاء لكل فضيلة
لولا دم الشهداء سجن هذه - فيها لمقتول المروءة ماتم
والأرض كل الأرض غاب كواسر
والناس فيها اثنان هذا ساغب
والعدل لفظ جامد أو ميت
أنا إن بكيت على الحسين فشاعر
يخشى جهنم في غد وحياته
كفكف دموع فابن حيدر قدوة
ما بالنحيب ولا العويل ككل من
ذهب الطغاة المجرمون يلفهم
وشهادة نبوية عبّاقة

فيها لمقتول المروءة ماتم
تبكي كما يبكي أبوك وتلطم
بدمائهم سحقوا الطغاة متيم
إن كان رائده التحرر سلم
الدنيا وهذا الكون ليل مظلم - طبقاً لما يهوى القوي ويرسم
ينهى بها ناب ويأمر منسم
متصور طاو وهذا متخم
أو ثائر للثائرين يعظم
لو كان يفقه ما الحياة جهنم
لثائرين ورائد ومعلم
فوق الفراش قضى ومات يكرم
خزي وظلت كربلا ومحرم
بالطيب أو بالمجد حنطها الدم

لم يحممهم من شامت أو لاعنٍ بطش وجيش كالجراد عرمرم
فعليهم اللعنات ما عاش الورى وعليه صلى المؤمنون وسلموا
إن الذي بذل الحياة رخيصة للعز لا يبكي ولا يتظلم

ثم يأخذ الشاعر على أبناء جبل عامل جهلهم حقيقة عاشوراء ودوافعها ،
لأنهم لو دروا عظمتها لما استطاع الحاكم الفرنسي في الجنوب آنذاك أن يتحكم
بالرقاب ، ويدعو في نهاية القصيدة إلى البذل والفداء دفاعاً عن الوطن المتألم
المنقسم حيث يقول :

هذا حسين المجد عنوان الإيا هذا الحفاظ الهاشمي مجسم
هذا الذي بدمائه ألقى على أهل الضلالة حجة لا تفحم
هذا الذي ضحى بخيرة آله وينفسه للمسلمين ليسلموا
هذا ابن ليث الله وابن وليه هذا النموذج والمثال الأعظم
لا تزعمجوه بأدمع من خلفها تدجيل يقطن والرياء يخيم
لو تفقهون حقيقة استشهاد ما كان بشكوف بكم يتحكم
فالموت في ساح الكرامة سكر والعيش صاب في المذلة علقم
هذا هو الوطن المعذب مثلما يهوى العدو مجزأ ومقسم
أحراره فينا الحسين وكلنا كيزيد أو هو في التحكم الأم
هذا يكفرهم وذا في قتلهم يفتي وذاك بئسهم يتنعم

أما القصيدة الثانية وعنوانها (شهيد الإباء)^(١) فقد ألقاها الشاعر في
النادي البلدي لمدينة فريتاون عاصمة سيراليون سنة ١٩٤٢ م بمناسبة ذكرى
عاشوراء ، وفيها يتحدث عن آلام أبناء قومه وركونهم إلى الذل وقعودهم عن
مواجهة الظالمين فيقول :

عجبت لقوم كل يوم ديارهم بها لشهيد العز ذكرى وماتم

(١) موسى الزين شرارة - الديوان المخطوط - (الشرارات) .

وجلهم شمر إذا قام مصلح
فلا تغترر فيمن يذيل دموعه
فكلهم يذري دموع مقلد
أيعرف قدراً للإباء وللدما
شهيد الإبا مات الإبا في نفوسنا
لنا موطن كالخلد حسناً وإنما
بحكم أعيد الله جُلُّ رجاله
نكابد فيه الهون والذل والشقا
فمن يشكي عسفاً وجوراً وفاقة
وتحويه أعماق السجون كأنه
فكاهنه بالمال مغرى ومولع
يحب فرنسا رغم كل فسادها
وشبانها لاهون عنه بلهوهم
وعن زعماءه لا تسلي فجهله
بقية إقطاع قضى حكم من له
فلولا غباء صارخ ومذلة
ولا ورثت قطعان عامل ما نرى

يجرد حرباً ما رآها المحرم
رياء ولا فيمن ينوح ويلطم
فما هو محزون ولا متألم
جبان مهان لا إباء ولا دم
وها نحن في كف المطامع مغنم
تضام بنوه والغريب ينعم
طواغيت من نيرون أقسى وأظلم
ولا مشتك منا ولا متظلم
من العيش في جناته الخضر يحرم
عدو لهذا الشعب أو هو مجرم
يصلي ولكن ربه الفرد ذرهم
وطغيانها والجور صب متيم
سواء جهول منهم ومعلم
وحرمانه والفقر والداء منهم
بلبنان كل الحكم أن يتحكموا
وجهل وفقير مدقع ما تحكموا
من الفقر والأدواء والجهل عنهم

ويستمر شرارة في انتقاد أبناء مجتمعه من الزعماء ورجال الدين ، محرضاً
الشعب على الثورة والانتفاضة داعياً شباب بلاده إلى العلم والعمل لرفع شأن
الوطن :

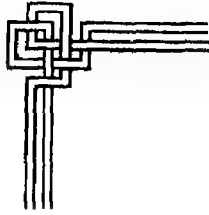
عجائبه شتى وأعجب ما به
فكم حللوا ما لا يحل وحرّموا
سل الدين هل في الدين ختل ومسلم
سل الدين عن تلك المساجد كم بها
وكم فتنة عمياء باسم محمد
ألحى إذا ما قلت والحق رائدي

عمائم باسم الدين بالدين تهدم
لسر من الأسرار مالا يحرم
يشايح أهل البغي هل هو مسلم
على الغاصب المحتل صلّوا وسلموا
وعيسى وباسم الطائفية أضرموا
إلى الدين والديان نبراً منهم

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى
يذيب فؤادي أن أراك معذباً
وفيك برغم الحرفيك عصابة
بالقاب أجداد - عفا الله عنهم -
ولولاهم ما في ديارك جاهل
رويدك أصفاد الحديد تحطمت
فثر ثورة إما النعيم وراءها
شباب بلادي عصركم عصر قوة
وخلّوا شيوخاً قانعين شعارهم

تضام ليهني الشيخ والمنتزعم
طعامك زقوم شرابك علقم
حوت كل معدوم الحيا تتحكم
تغني وفي أمجادهم تترنم
ولولاهم ما في ديارك معدم
وقيدك من وهم ألا يتحطم
وكل الذي تهوى وإما جهنم
وعصر علوم اعملوا وتعلموا
حيال صعب الحادثات التظلم





ابراهيم بري(*)

١٣٣٦ هـ / ١٩١٦ م

حياته وآثاره : إبراهيم بري شاعر لبناني . ولد في بلدة تبنين - قضاء بنت جبيل سنة ١٩١٦ م ، تلقى دراساته الأولية في مدارس بلدته . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . نشر معظم قصائده في مجلات كثيرة أبرزها العرفان ، وبرز في الشعر الاجتماعي والديني . وله في هذا المضمون ديوان يقتصر على مدح الرسول وآل البيت (ع) .

صدر للشاعر ثلاثة دواوين : ١ - مارد النيل . ٢ - عينك . ٣ - للنبي وآله .

شعره الكربلائي : لدى مطالعاتي لقصائد بري في عاشوراء ، لاحظت غلبة الاتجاه الاجتماعي على غيره من سائر الاتجاهات ، وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (للنبي وآله) للدلالة على هذا الأمر ، الأولى عنوانها (شهيد^(١)) نظمها سنة ١٩٧٠ م ، وقد غلب على مطلعها الطابع الوجداني من إشارة إلى ضريح الحسين وتزاحم الزائرين والملائكة حوله ، إلى حديث عن الحزن الذي يلف كل فئات المجتمع ، إلى رحلة الحسين وبطولاته وعظمته . ومن ثم ينتقل الشاعر إلى استعراض مآسي شعبه ومصائب مجتمعه مهاجماً الحكام الظالمين

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) إبراهيم بري - للنبي وآله - بيروت - دار الرائد العربي - ١٩٧٠ م - ص ١٣٧ .

المستهترين بحقوق الفقراء والمستضعفين فيقول :

هيهات يصمد أو يطول بقاؤه
ألف من السنوات تسحب خلفها
ما خفت سنن التطور حدة
ما إن يغيب عن البرية ظالم
والأرض خاضعة يطوق عنقها
هوت الكفاءة عن مشارف عزها
فالكون لم يخلع ثياب حداده
ألف من السنوات لا الفتن انتهت
قفزت حظوظهم إلى رتب العلى
وجرت بهم خيل المطاعم فاغتدت
والأرض ضجت تحت وطء نعالهم
إنني لأشفق أن أشاهد ملكهم

حكم ركائزه الجماجم والدم
ألفاً ويبقى الظالمون هم هم
من طبعهم مهما ارتقوا وتعلموا
حتى يظل على البرية أظلم
في ساعديه الحاكم المتحكم
وأضاع منبره الأديب الملهم
ما دام يفتعل الجنائية مجرم
في أرضنا والأقوياء هم هم
والحظ يعطي من يشاء ويحرم
رعناء تنتهك الجوار وتقحم
والكون من أقدامهم يتبرم
يهوي وصرح بقائهم يتهدم

ثم ينعطف الشاعر منتقداً ومهاجماً انصراف أبناء مجتمعه إلى البكاء
والندب والللطم وينصح بالابتعاد عن المخادعين فيقول :

إن الذي قتل الأئمة مجرماً(*)
فلئن يكن ندب الفقيد محرماً
ماذا يقول لنا النبي إذا رأى
ويرى السلاسل فوق ظهر رجاله
ويشاهد المتفرجين وقد أتوا
يا قوم ذا عمل يسيء لدينكم
وتذكروا قول النبي وآله
فإلام نركن للغوايات التي
ونظّل نخدع في سراب جماعة

وكذا الذي رضي الإهانة مجرم
فعلام نندب كالنساء ونلطم
تلك الخناجر في الجباه تهشم
تهوي ومن ضرباتها يجري الدم
لربوعنا لَمَّا يحين الموسم
فتداركوه قبل أن تتندّموا
إن الرياء محظّر ومحرم
بشوابها المرجى نزل ونؤثم
جهلوا الحسين وعن رسالته عموا

(*) وردت هكذا في الديوان والصواب هو (مجرم) .

ويشيعون بأنهم رسل الهدى
خلوا الجراح الراعفات بصدركم
إن اتحاد بني العروبة قوة
ما كان ينتسب الحسين لشيعة
والوحدة الكبرى بنايته التي
في أرضنا والله فيهم أعلم
تغفوعسى تشفى الجراح وتختم
يصبو إليها جيلنا المتقدم
إن الحسين لأمة يتزعم
يلتف فيها شملنا المتقسم

وفي ختام القصيدة يهاجم الشاعر بعنف وقوة بعض الحكام العرب الذين
انساقوا في ركب الاستعمار ، وباعوا شرفهم بحفنة من النقود ، وتراكموا خلف
الفجور ، وتخلفوا عن نجدة فلسطين وجعلوا أراضيهم قواعد للعدو ، ويرى بأن
مآل هؤلاء إلى الشعب الذي سيؤمهم نفطهم ويصادر ثرواته المغتصبة :

لم يسترد الشرق وحدة شعبه
هم للعدو قواعد ووجودهم
وهم بركب الإنكليز مطية
طرحوا على قدم البغاء نقودهم
وتخلفوا عن نصره الوطن الذي
مهلاً رعاة الشاة موعداً غداً
من يشعل النيران حول جواره
فإلى الرعية سوف يرجع مالكم
عجباً أتنهض للصهاين دولة
ما دام فيه عصاة تتحكم (*)
صخر على صدر العروبة يجثم
وبركب أمريكا حمار ملجم
وبكل بائعة العفاف تيموا
نادى وفي تخليصه لم يسهموا
إذ تندمون ولن يفيد تندم
هيهات من شر الحرائق يسلم
والنفط يؤخذ منكم ويؤم
رعناء تقذف من تشاء وتشتم

أما قصيدة الشاعر الثانية وعنوانها (مات الحسين)^(١) نظمها سنة ١٩٧٠ م
أيضاً وبعد المقدمة الوجدانية التي يتحدث فيها عن المآثم الحسينية
والاحتفالات ، وعن الحزن الذي يكتنفه حيال هذه المأساة والتي يهاجم فيها
بني أمية ويعنفهم ينتقل إلى إظهار البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويرى أنها
قامت في سبيل الفقراء والأيتام وذوداً عن الإسلام ودفاعاً عن الحرية والعدالة :

(*) وردت في الديوان لم يسترد والأفضل لن يسترد .

(١) إبراهيم بري - للنبي وآله - ص ١٨١ .

لا غرو إن سقطت عروش أمية
من أين يحضنها البقاء وقد طغت
سهر العدو على اقتحام عرينهم
فعلى اليمين عرائس ومزاهر
ومن وراء مرواح ومباخر
زاغوا عن النهج القديم وضيعوا
كانت ملوك الأرض خداماً لهم
والدهر كان منفذاً أحكامهم
لم يستند للعدل صرح نفوذهم
وإذا طغى الراعي وأسلس للهوى
يأبى الخلود بأن يحالف دولة

ومشت على انقاضها الأقدام
فيها الولاة وشذت الحكّام
وهم على سرر الغواية ناموا
وعلى الشمال سلافة ومدام
ومن الأمام ربابة وغلّام
ما جاء فيه الشرع والإسلام
فإذا بهم لملوكها خدام
فغدت بهم تتنقذ الأحكام
فانداح فيه المعول الهدام
فالحزي عاقبة له وختام
غلبت على أخلاقها الأثام

ثم يتحدث الشاعر عن الوهن الذي أصاب الأمة العربية لأنها ابتعدت عن
قيم الحسين ومبادئ الدين ، ويشير إلى سيادة روح الشر والظلم والعبودية
والانحراف الاجتماعي والتخاذل ، مما أدى إلى احتلال الأرض واجتياح
الحدود :

أمثولة يابن النبي وضعتها
البذل والكرم السخيّ عمادها
علمتنا معنى البطولة في الوغى
لكننا والضعف يوهن عزمنا
ما حركت فينا عظاتك نخوة
عبرت بنا خيل الغزاة مغيرة
فأسفّ نسر العرب عن قمم العلا
هي لا تلام على اجتياح حدودنا
وإذا الرعاة غفت فلا عجب إذا
فالأرض مذمّهة الإله أديمها
ولسيفه عنق العدالة ينحني

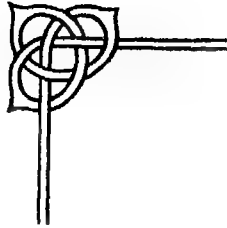
ستظل صادحة بها الأقالم
والحزم والتصميم والإقدام
إن البطولة نخوة وذمام
شعب على شوك الضمير ينام
كلا ولا انتفضت لنا أجسام
وعلى العمالق كرت الأقزام
ولها بلحس جراحه الضرغام
إن الحدود الواهيات تلام
شرد القطيع وفرت الأغنام
نيرون فيها الحاكم المقدام
فلسيفه الإجتلال والإكرام

وأتى المسيح فقال خَبِّوا بعضكم
وهي العلاج المستساغ لعالم
لكنه لَمَّا أتم كلامه
فإذا السلام مذابح ومجازر
عشنا تسيطر في الوجود عدالة
فإلى متى سيف الجناة مسلط
إن المحبة للوجود نظام
تنتابه الأوجاع والأسقام
نصب الصليب ونفذ الإعدام
وإذا الأمان قنابل وسهام
حتى يزول الظلم والظلام
فينا ويحتقر الكرام لثام

وفي ختام القصيدة يبدو الشاعر واثقاً من أن الجراح لن تنام حتى تدرك
ثأرها ، وحتى تعود فلسطين ، ثم يبين عظمة الحسين وآل بيت الرسول في
محاربة الكفر والضلال :

لا لن ينام الجرح موعداً غداً
فيعود للوطن السليب رجاله
حسب الوغى فخراً بأن حسينها
يا مالى الدنيا بوهج جراحه
بيت النبوة بيتكم وعليه كم
وبكفكم علم النبوة لم يزل
جاهدت حتى الريح في يدك اشتكى
هو مذهب أنخت تحت لوائه
فيه تهب لثأرها الأنام
وعليه أعراس اللقاء تقام
رمز الفداء وسيفه الصمصام
للشرق بل للكون أنت إمام
نزل اليقين ورُفرف الإلهام
بظلاله تتظلل الأعلام
عجزاً وذاب بكفك الصمصام
فعلى جراحك رحمة وسلام

* * *



عبد الكريم شمس الدين (*)

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٥ م

حياته وآثاره : عبد الكريم شمس الدين . شاعر لبناني ولد في قرية مجدل سلم قضاء مرجعيون سنة ١٩٣٥ م ونشأ في مدينة النبطية حيث تلقى علومه . مال إلى الشعر منذ صغره ، شارك في أمسيات شعرية كثيرة في لبنان وبعض بلدان العالم العربي ، وغلب على شعره الغزل الجنوبي والاتجاه الاجتماعي . وهو الآن موظف في وزارة المالية .

دواوينه المطبوعة : - ظلال . - مواسم . - الحب أحلى . - قصائدي لكم . - الفجر المدمى . كما له ديوان مخطوط يضم قصائد غير منشورة . نشر كثيراً من نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف العربية وما زال ينشر حتى الآن .

شعره الكربلائي : شارك شمس الدين في معالجة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي . وله في هذا المضمون ثلاث قصائد عالج من خلالها قضايا مجتمعه ، وأكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء .

القصيدة الأولى بعنوان (يومك الضارب في التاريخ) (١) نظمها

(*) من مقابلة أجريت معه سنة ١٩٧٩ م .

(١) عبد الكريم شمس الدين - الديوان المخطوط .

سنة ١٩٧٢ م ، ويستهلها بالحديث عن عظمة الإمام الحسين ودوره في هداية الناس :

أبدأ ذكراك نور وهداية .
أبدأ تكتب للتاريخ آية .
يا إماماً ثار في وجه الغواية .
يا عظيماً عاش في وجداننا أغنى حكاية .
يومك الكبر فما بعدك يوم يكبر .
يومك الصبر وما إلّاك هاد يصبر .
كربلا يا انتصار البغي لا ينتصر .
أبدأ باغ وفي الدنيا إمام ثائر .
رخص العمر بعينه فيا الله أكبر .
زلزلت دنيا الصحارى ، أرجعت أيام خير .
من هم الداعون لله ، هم أشبال حيدر .
هم بقاء الدين في الدنيا ، هم النصر المؤزر .

وبعد أن يتحدث الشاعر عن عظمة الحسين ويطولاه ينتقد أبناء أمته الذين قعدوا عن مواجهة الصهاينة الغزاة :

يومك الضارب في التاريخ إعلان بتبديد الظلام .
يومك الثائر للثورة بدء لا ختام .
يا عظيماً ضرب القفّاز في وجه اللثام .
يا إماماً حمل الإيمان في وجه الحسام .
كربلاء :
ثورة تصفعنا في كل يوم كل عام .
ثورة كانت وها نحن أنوف في الرغام .
سحقنا لكمة العادي فألقينا الزمام .
فناء الطهر في الأقصى رماد وركام .

وكلام الله في النار غدا ناراً بأحداق اللثام .

ودعاء لاهب الجرح دعاء صارخا .

يسأل عن شعب مضى من ألف عام .

عن علي ، عن صلاح الدين عمّن عمّروا بالدم أبراج السلام .

أما قصيدة شمس الدين الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها
(كربلاء) وفيها يستعرض مآسي أبنائه شعبه الاجتماعية والإنسانية :

كربلا أيا منّا كربلاء	غير أنا نحيا ولا شهداء
أنت في البذل قمة وعطاء	نحن جذب فليس فينا عطاء
نسأل الغير نصرنا ! يا عظيماً	كان بالموت نصره والبقاء
جرحتنا الأيام أبكت هوانا	ورمانا عن دارنا الغرباء
عمرنا غربة وكل غريب	بات في أرضنا له ادعاء
كبرت قلة علينا وتاهت	خيلاء ما بعده خيلاء
وصغرنا فليس نُفزع عادٍ	إنما نحن نُفزع الأعداء
نحن نشقى وغيرنا يتباهى	بهناء فتفرح الأهواء
نحن نبكي وغيرنا بسمات	ليس تدري أيامه ما البكاء
هو يبني للرب هيكل زعم	ومصلّى نبينا أشلاء
أي دين يحيا له أي دنيا	أترى الدين هيكل وبناء
أم هو الدين ثورة في سبيل	- الله والحق ليس فيها ادعاء

ثم يتابع الشاعر فيذكر أهمية دور الحسين ونضاله في سبيل حرية
الإنسان ، ويعود فיאسف لما نحن فيه ، من سكوت على الظلم واستغراق في
الشهوات :

يا إمام المستشهدين لحق	بك بحيا حق ويغنى رجاء
ما رضيت الحياة بعة ذل	إنما الحق يشتريه الفداء
في سبيل الإنسان أعطيت قلباً	كان يغنى بحبه الفقراء
في سبيل الإنسان متّ ليحيا	أبدأ لا يذله الأقوياء

أنت أعطيت بالفناء حياة
يا إمامي ذكراك جرح قديم
هجرتنا كل الكرامات حتى
ورمتنا الدنيا بألف يزيد
ومضينا حيرى تآكلنا الوهم - وأزرى بجدنا الأعداء
سيرتنا أهواؤنا فخذلنا
كم أكف الشوار ألقت إليه
قلبه كان وسع دنياه حتى
وحياة لنا اعتراها الفناء
جددته الأهواء والأرزاء
عُدُّ فينا الأخيار والكرماء
وجبنا فليس فينا دماء
من لديه قد كان يرجي الشفاء
همها فاستجاب منه الوفاء
غيبته عن أرضنا الأدواء

ويستمر الشاعر فيؤكد على خلود ذكرى عاشوراء ، واعتبارها قيساً ينقل
من الظلمة إلى النور حيث يقول :

كربلاء يمضي الزمان ويبقى
لو حملناك في القلوب يقيناً
لو وهبنا كمثل يومك طيباً
لو بذلنا الحياة بذل كريم
حبة الرمل منك تحيا بكبر
عظم الداء بيننا غير أننا
لا نداوي الحياة كف سقيم
منك دفع مجد وضاء
لغدا كل عمرنا إعلاء^(١)
لم تحطم قلوبنا الأنواء
لم يدنس أقداسنا الأشقياء
وذرانا من كبرها جرداء
غاب عنا الآسي وعز الدواء
أو ينير العقول عقل غباء

والقصيدة الثالثة في الاتجاه الاجتماعي من الشعر الحر نظمها
سنة ١٩٧٩ م وعنوانها (وغداً سينتصر الحسين) ، وفيها يشير الشاعر إلى أن
تضحية الحسين كانت من أجل الفقراء والبؤساء في كل جيل وتاريخ ، لذلك
يخافه الظالمون فيقول :

الموت قد يعني السعادة .
والحياة رضى بظل الظالمين هي الممات .

(١) إعلاء هنا منصوبة وهذا مخالف لحركة قافية القصيدة .

وبذلت نفسك يا معلّم كلّ جيل ثائر معنى الحياة .
 تعطي وتسرف في العطاء .
 فدى الملايين التي آمنت أن الحق فيها . وبأنك الفادي لها .
 تأتي العصور إليك تشكو ما بها .
 ويجيثك الفقراء تشهد أنهم زمن التحول والإرادة .
 وبأن موتاً في سبيل الشعب ضوء للعبادة .
 الرمل كان لك الوسادة .
 والموت فيك هو الإرادة .
 فرد وتمتلك الفرادة .
 يا سيد الشهداء كم زمني يحن إلى الشهادة .
 من أنت ؟
 توقفك الحواجز إن ذكرت اسم الحسين .
 هذا يخيف الحاقدين .
 اسم له معنى الشهادة والوفاء .
 وله التمرد في وجوه الظالمين . له الفداء .
 ومقاتلوك . ما زال منهم كل آن كربلاء .
 فابسط يديك تر الجموع الهادرة .
 وترى جراحات الجنوب كما جراح الناصرة .

ثم يشير الشاعر إلى أبناء المجتمع المناضلين الذين وُحدهم فكر
 الحسين ، ويؤكد على عظمة الثورة الحسينية التي أيقظت النفوس ، وعلى
 استمرار وجود المد اليزيدي في عصرنا الحاضر حيث يقول :

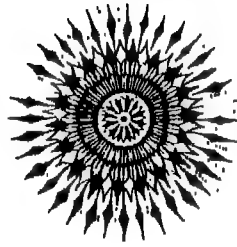
ما زالت الكلمات كالطلقات تختصر التواريخ البعيدة .
 تروي لمن ظمئوا إلى الأمجاد غلاً .
 أما الذين تسابقوا للموت من أجل الحقيقة .
 واسترخصوا الدنيا فداء الحق .

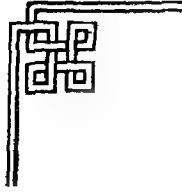
ما وهنوا ولا سقطوا حيارى .
فلهم نعم . . وتقولها الدنيا : نعم .
ذكراك واحدة إذا ازدحمت جراح العالمين .
نجيء يومك نستظل بطولة ونحاور الإنسان بالإنسان .
نحمل كربلاء في الضلوع .
ونعيد يومك أيها الهام التي وقفت بوجه العاصفة .
ما كان موتك غير بدء الانطلاق .
وكان جرحك شارة للانعقاد .
ودم على شط الفرات .
نهر تصب به العروق النازقة .
في كل أرض تشتهي ماء الفرات .
ما زال رأسك مشرعاً كالفجر .
ما زال صدرك شامخاً كبرا .
ما زالت الخيل التي وطئتك ترحل في الصحارى .
والجنود حرابهم في الخاصرة .
ما زالت الفرسان تسقطها الأكف الغادرة .
ويزيد ممتشقاً لذائذه . .
ومرتهاناً لمن ولغوا دما في القدس أو في الناصرة .

وفي نهاية القصيدة يؤكد شمس الدين على أن تعاليم الحسين ستنتصر في
النهاية وستزهر عاشوراء من خلال ثورة الفقراء الجائعين ، ومن خلال الشعوب
المقهورة سيبزغ الفجر المورق حيث يقول :

وغداً سيتتصر الحسين .
وغداً ستزهر كربلاء في القلوب وفي الضلوع .
وغداً ستخرج كربلاء من متاهات الدموع .
وتثور أجيال الجياع . . فليس بعد اليوم جوع .

من كل حبات الرمال ومن الصحارى والسهول من الجبال .
من كل خاصرة تعانقها الخناجر سيحيىء نأثر .
وغداً سيتتصر الحسين بكل جيل للفداء .
وتعلم الدنيا الكرامة والإباء . أرض تسمى كربلاء .





الشيخ محمد رضا فرحات(*)

١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م

حياته وآثاره : محمد بن الشيخ رضا فرحات . ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٦ م . ونشأ في بلدته عربصايم ، أتم دراسته المتوسطة في لبنان والثانوية في سوريا . مجاز في الأدب العربي . مارس التعليم في منطقة برج حمود ثم سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٧ م ومنها إلى إيران حيث درس علوم الدين . عاد إلى لبنان وقضى فيه بضع سنوات ثم سافر إلى العراق وما يزال هناك .

شاعر سياسي واجتماعي وديني ، اتسم شعره بالجرأة والصرامة .

صدر له ديوان شعر اسمه (جراح جنوبية) ولديه قصائد مخطوطة ومسرحية شعرية اسمها (سلام للعصافير) .

شعره الكربلائي : تناول فرحات موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي فعالج مشاكل مجتمعه من خلالها ، رابطاً بين الماضي والحاضر ، داعياً إلى السير في خطى الحسين (ع) ومبادئه الخالدة . وله في هذا المضمار قصائد كثيرة اخترت منها قصيدتين تمثلان الاتجاه الاجتماعي خير تمثيل .

ألقصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (يا بن الحداء)^(١) ،

(*) من مقابلة معه .

(١) محمد فرحات - جراح جنوبية - ص ١٠١ .

يتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين ودوره في بناء الإنسان ونشر النور والحضارة ، ثم ينطلق إلى مهاجمة الحكام الذين يختلسون حق الشعب ويبتلعون خيراته ويتقاعسون عن حمايته ودرء الأخطار عن كيانه ، إنهم يزيدون العصر الحديث وأذناهم :

<p>يا بن الذي نادى به العلام نشر الصباح فغاب ليل أحرق راياته رفّت بأنحاء الدنى وخيله ثارت وفي أحداقها خطت على هام النجوم حضارة يابن الحداء به ترنم ركبنا يابن الذي هتفت تغني باسمه يابن الذي ذهل الزمان بكنهه إيه أبيّ الضيم إنّ حياتنا مولاي من حاربتهم في كربلا فيزيد عاد بألف ألف متاجر فلمن سأشكو غصة قد أحرقت والنائمون على أرائك مجدهم لم يلمحوا هذا وإني مؤمن عشق الزعامة يا حسين من ابتلي فلهم بتمزيق الصفوف مآرب سكنوا البيوت فلم يعد لصغارنا أكلوا المواسم لم يعد لبطوننا والضائعون على الدروب تفتوا ومواكب قد شوهت أعلامها ومكاسب سرقت وجوع أحرق مولاي هل ذرف الدموع حرام</p>	<p>وبنوره قد أشرق الإغنام وانجاب عن عين الوجود ظلام تزهبها الأجواء والأنسام ظماً يثير لهائها وهيام وتحفزت لو لم يُشدّ لجام وبه العبادة والصلاة تقام رغم المنية والسيّاط أنام وتحيرت بصفاته أقوام موت وإنّ نعيمنا أوهام ملأوا الربوع وكلهم قمقام فيذا مضى جاء الوجود هشام صدري وليس لهم بها إلام ضلّوا وأحلام الشراء عظام لن يلمحوه ولو أميط لثام شعبي بهم فهمّ له ظلام ولهم بخلق الشائعات غرام كوخ تلوذ بركنه ومقام ماء يسكن جوفنا وطعام والصابرون يذلهم إرغام ومناكب قد هدها الحكام قاس به تتضوّر الأيتام عصفت أمور والأمور جسام</p>
--	---

أهوت على عمري بعنف لهيها
فأرض سينا هل سيصمد راقص
أتعيد للجولان سالف عزه
وحمي الجنوب أيفنديه مسمر
بلدي الذي قد بيع ليس يعيده
فالجالسون على الأرائك كلهم
مهما سموا نحو العلاء فكلهم
لويملأوا الدنيا مجالس قمة

وتنمرت تدمي العيون سهام
ويحرر القدس الشريف طغام
مزق هوت وهوى بها الإتهام
بزعيقه إن هاجمت أخصام
رقص الحبال وشهوة ووحام
باعوا الضمير وهدم إحجام
مستأجرون وكلهم خدام
أقسمت أن القائمين قمام

ويخاطب الشاعر في نهاية القصيدة المتباكين على الحسين ، منتقداً كل
ما يقومون به في وقت أحوج ما نكون فيه إلى ثورة كثورة الحسين تعيد العزة
والكرامة :

لما توارى من رؤى أفكارنا
فتثلت أسيفنا في خيبر
وتساقطت أبطالنا في كربلا
وتفرقت أجنادنا مهزومة
الداء شرش لم تفده ترائم
مولاي من ذاك الزمان تهافتت
يا مهرقين على الحسين دموعكم
وطن يباع ويشترى ومواكب
هل فيكم بطل يشور لعزة
هل رائح لله يبغي جنة
هذي يدي إن كان منكم مخلص

نور أضاء دروبنا دوام
خجلاً وغاب الفارس الضرغام
والذل ساد فزلزلت أقدام
والموت يعصف والنساء عقام
والطب أعجز والشفاء عقام
أجبالنا وتفشت الأورام
أسفاً وهذي الحادثات جسام
ضاعت ودين هزه الإرحام
سحقت وهلاً فارس مقدم
فيها الثمار تفيض والأنعام
فأنا بكف الثائرين حسام

وقصيدة فرحات الثانية عنوانها (ودمعة في دروب العز)^(١) نظمها
سنة ١٩٧٣ م ، وهي طويلة أكد في معظم أجزائها على الاتجاه الاجتماعي

(١) محمد فرحات - جراح جنوبية - ص ١٣٥ .

لعاشوراء ، حيث اتخذ الذكرى منفذاً للإطلالة على الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه أبناء قومه :

يهزنا في حروف الدم حادينا	بصوته غنة الأحزان تشجينا
كأن ذكراه في الأيام ما وجدت	إلا لتغرقها دمعاً مآقينا
ونظهر الوجد أياماً وتحملنا	للطفّ مخنوقة أشعار ناعينا
نظل نبكي ونبكي كلما عبرت	ذكراك في الطف كي نبدي تأسينا
تسود أيامنا حزناً مشنجة	ويلبس الدمع والآهات نادينا
يلقي بنا الحزن نغفو في مساربه	دهراً وفي هدأة الأيام يرمينا
نحشرج الآه في ذل وتغرقنا	سحائب الدمع أياماً وتطوينا
كأن ما مات إلا كي نجدّه	في كل عام مع الأحزان يأتينا
نساه ما إن تمرّ العشر رائحة	عنا فتشغلنا الدنيا وتنسينا
مولاي ذكراك بالآهات نمزجها	حتى مزجنا مع الشكوى أمانينا
من ألف عام سيول الدمع ما انقطعت	وما أفادت فهل أحيت لتحسينا
يجرنا الظلم أنى شاء يسحقنا	كما يشاء وفي الأغلال يبقينا
ولا نشور ولا تصحو مواكبنا	إلا على الدمع والشكوى تسلينا
ولم نفكر لماذا ثرت منتفضاً	بل استمعنا فوصف الجرح يكفيننا
فكيف حاربت؟ ماذا قلت؟ ماهزجت	بالشعر صحك؟ ما قالت أعادينا
وكيف بالسهم روّوا الطفل من ظمأ	وكيف طافت سباياكم فيافينا
كأنما نعمة التفكير ترهقنا	فصال من صال فيها كي يعزينا

فهو هنا ينتقد بقسوة انصرافنا إلى البكاء ، كأن ذكرى عاشوراء لم تقم إلا لتغرقها بالعبرات ، ناسين أنها منطلق لحل مشاكل مجتمعنا ، ودرس يعلمنا كيف نعيش بشرف وإباء . متعامين عن قيمها الإنسانية ومبادئها الخالدة .

ثم ينعطف الشاعر فيؤكد أن الحسين حفظ بشورته الإسلام وأعلى شأن الإنسان ، وأن من قام في وجههم عادوا ، إنهم الصهاينة والحكام الظالمون ، ولا بد من ثورة حسينية تحيي العدل وتعيد الحق ، حيث يقول :

حفظت في دمك الزاكي قوانينا
فأنت بالطف قد أحيت ما هدموا
وأنت للدين قد جددت جذوته
وأنت في كربلا أطلقت أغنية
مولاي أعليت للإنسان قيمته
وحكمت في رقاب الناس شرذمة
واستأسدت تحطم الأضلاع تنهشها
هدمت عرشهم في وثبة صمدت
مولاي قد رجعوا والقدس أرقها
فالمارقون تماذؤا في غوايتهم
هل وثبة مثل يوم الطف تنقذنا

أردت مولاي فيها أن تنجينا
لولا صمودك ما أبقوا لنا دينا
فنحن لولاك ما كنا مصلينا
قد ألهمت كوننا معنى وتكويننا
لما تهاوى بسيف الجور مطعوننا
ظنت بأن لها دانت أراضينا
ظلماً وتغرق بالبلوى رواينا
للدهر ترعب حكماً أذلونا
ظلم اليهود وحرنا من يداونا
والحاكمون بلا ذنب أدانونا
وهل يعود لنا الكرار يشفينا

ثم يذكر الشاعر أنواع الظلم التي يتعرض لها المجتمع ، ويهاجم حكام
لبنان آنذاك ، ويتنقد لجوعنا للدمع والأحزان ، وهنا نسجل عليه كثرة التكرار في
معانيه :

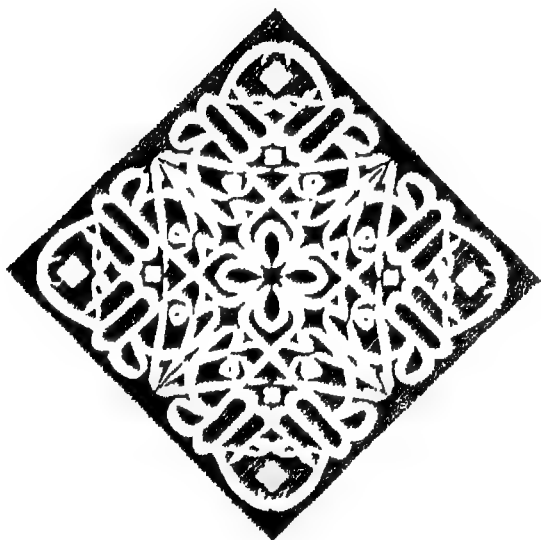
لو بعض عزمك يا مولاي تعطينا
شراذم الحكم في لبنان أطربهم
وأطلقوا ظلمهم في الناس وانطلقوا
لكم نروم بأن نجث شأفتهم
فنجنا أنت ممن حكّموا فينا
هاج البكاء فظل الدهر باكيننا
وتاه في رحمة النسيان موكبنا
ولفنا الجهل في لؤم فأذهلنا
أصولها شردت عن فكرنا زمنا
مواقف العزّ بالأحزان نطمسها

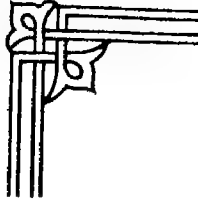
حتى نمزق من جاروا بوادينا
صوت الجياع فما رقوا لعانينا
بالجور والقتل والإرهاب يضمننا
لكن من الجبن كم خابت مرامينا
ألست في الكرب والبلوى تواسينا
يجود بالدمع واشتدت عوادينا
وغاب في عتمة الأفكار مدفونا
وظل معنك في الذكرى عناونا
وأرعشت في دروب المجد أيدينا
حتى انطمسنا وأحنينا نواصينا

وفي ختام القصيدة ينتقد الشاعر مواقف قومه ، الذين نسوا محمداً وعلياً

والحسين ، ويدعو إلى الثورة على المستبدين ، فقطرة واحدة من الدم تفوق كل ما نذرفه من عبرات .

وبهذا ننهي حديثنا مع فرحات ، الذي ربط ذكرى عاشوراء بقضايا قومه الاجتماعية والإنسانية ، فعرضها وحاول إيجاد الحلول الناجعة لها باستلهاهم قيم الحسين وتعاليمه .





ياسر بدر الدين(*)

١٣٦٤هـ / ١٩٤٢م

حياته وآثاره : ياسر صبحي بدر الدين ، ولد في مدينة النبطية سنة ١٩٤٢ م . حيث تلقى علومه في مدارسها ، حاز على الإجازة في الحقوق من جامعة بيروت العربية ، ثم عين رئيس دائرة في المجلس النيابي اللبناني . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . شارك ويشارك في أمسيات شعرية كثيرة .

صدر له : (كتابة على حاشية الجرح) و (طيور بعد الطوفان) علاوة على قصائد كثيرة نشرها وما زال ينشرها في بعض المجلات والصحف اللبنانية .

شعره الكربلائي : تناول بدر الدين موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي ، فعالج قضايا مجتمعه الحديث من خلالها ، وانتقد قعود الناس عن مواجهة- الظالمين ، وأخذ عليهم انصرافهم إلى البكاء والنحيب . وله في هذا المضمار قصيدتان . القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م ، وألقاها في مهرجان الشعر الجنوبي - نادي شقيف - النبطية بعنوان (خمرة الحزن)^(١) وهي تكرر البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويبدو الشاعر في مطلعها حزينا ، يندب مآسي

(*) من مقابلة أجريت معه .

(١) ياسر بدر الدين - الديوان المخطوط .

مجتمعه وينتقد استسلام أبناء قومه للذل والهوان، وقعودهم عن مواجهة الظالمين
فيقول :

غنّ يا شعر قد أساني النواح	وأمطري الحزن من دمي يا جراح
زرعتني الآلام لم تبق مني	فنصال في مهجتي ورماح
كتب الحزن كل أوراق عمري	فكتاب الأسى لقلبي مباح
إنني الحزن يا لواعج ثوري	وأنا العصف فاهدئي يا رياح
خمرة الحزن في دمائي غلي	مرحباً يا دنان . . يا أقداح
أيها النجم يا رفيق اغترابي	طال ليالي أماله إصباح
يا طيور الأسى كفى نقر روعي	من زمان نأى ومات صداح
زورق الأمنيات ضل سراه	وشرع الهوى طوته الريح
غادر الفجر أفقنا فعمينا	مذ هزمننا . . وليلنا لا يزاح
وبساط الهوان غطى تراباً	دنسوه برجسهم واستباحوا
فوقه القوم أبحروا في سبات	ملهم كهفهم وجن الصباح
ورأوا في المنام أن علياً	ترهب الخيل سيفه والساح
والحسين العظيم فوق ذراه	فاستطابوا إغفاءهم واستراحوا
خجلاً منك يا حسين أنادي	مدن الصمت والنعاس تباح
عفو كبير رسمته بدماء	أفريضيك من بنيك نواح
جبل الملح يا حزين يهمني	فوق صدر تن فيه الجراح
وإذا الصور للكفاح ينادي	يستجيب الجلاذ والسفاح
كفكفوا الذل ها فلسطين عادت	فملوك الكلام جاؤوا وراحوا

وفي ختام القصيدة يتطرق الشاعر إلى موضوع آخر ، فيهاجم شعراء
الرمزية المطلقة ويأخذ عليهم تجريد الشعر من معناه ، وابتعاده عن قضايا
المجتمع وأموره المصيرية ومن ذلك :

ما صنعنا بأمننا غير عهر	فبغاء أفكارنا وسفاح
أبكم شعرنا معنّى مريض	مغمض الجفن تافه نواح

نشره وجردوه المعاني
يا دعاة الضياع في الشعر كفوا
ودم اللحن للظلام أباحوا
شعركم تزعمون خبز وملح
هذيان ما قلتم ومزاح
يسقط الشعر إن يكن أعجمياً
كيف بالرمز يأكل الفلاح
بارد الوجه ما عليه جناح

أما قصيدة الشاعر الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (الحسين الشهيد)^(١) ويتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين رجل القيم والمبادئ فيقول :

أيها الخلد صاح صوت الإباء
وقف الكبر في يديه ذليلاً
فالحسين العظيم مجد السماء
إن مجد التراب وهم خيال
وتلاشت سواعد العلياء
قصرت عن مداه هامات زهو
وفؤاد الحنين في إغماء
غبت يا طهر فالحنان شريد
وسرى الحزن في عروق الدماء
لبست بعدك القلوب سواداً
فجع الروض والحمائم ناحت
وبكت كل صخرة صماء

ثم ينعطف منتقداً تقاليد وعادات أبناء مجتمعه وانحرافهم عن خط الحسين ومبادئه الخالدة ، وسكوته على الظالمين المعتدين :

نحن عمي فكيف نبصر نوراً
لو نظرنا لراعنا ما اعترانا
نحن صم أجاب رجع النداء
لو سمعنا لجنت الأذن منا
من صغار وذلة وانحناء
نحن قوم بلا جباه خلقنا
ولأغضى الجبين في استحياء
نحن عفوا الإباء والكبرياء
يا حسين الشهيد عفوك إننا
لم نشر سيدي بغير البكاء
يا حسين العظيم عفوك إننا
قد وهبنا التراب للأعداء
فقتلناك من زمان مراراً
حين نحننا مناهج الأنبياء
وارتضينا بذلنا عنك دنيا
ومشينا في موكب الجبناء

(١) ياسر بدر الدين - الديوان المخطوط .

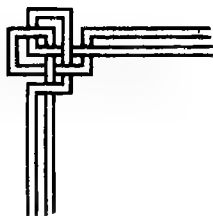
وكذبنا وما رعيننا ذماماً وغدرنا ولم نصنع لنداء
وخضعنا لألف ألف يزيد وانسحقنا بألف ألف اعتداء

وفي ختام القصيدة يستغيث الشاعر بالإمام الحسين كي يعيد إليه النصر
والمجد والسرور ، ويرفع عنه كابوس المعاناة الاجتماعية المؤلمة ، وهو في
كلامه عن نفسه إنما يقصد المجتمع بأسره ، الذي لا يزال بعيداً عن قيم
الحسين وتعاليمه :

رد لي يا حبيب ماء جبيني	ضاق صدري وفتت أحشائي
فبروحي كآبة وظلام	ويقلبي غمائم من شقاء
غمر الذل مهجتي وعروقي	وسرى العار بي فلاشي دمائي
يا قريباً من نور رب عظيم	ها أنا تائه غريب ناء
ضل في أبحر الضياع شراعي	ولقيت الأهوال من أنوائي
يا إماماً تفاخر الله فيه	قال : إن الحسين حلم عطائي
لست منا يا أروع الأولياء	لست منا يا سيد الشهداء
أنت حر ونحن ذل عبيد	أنت طهر ونحن نتن الوباء

وإلى هنا تنتهي رحلتنا مع الشاعر بدر الدين الذي أكد على اتجاهه
الاجتماعي في شعره ، واعتبر قيم الحسين أهم دواء للقضاء على مشاكل
المجتمع ومعاناته .

* * *



السيد محمد حسن الأمين (*)

١٣١٦ هـ / ١٩٤٦ م

حياته وآثاره : محمد حسن بن السيد علي مهدي الأمين ، عالم ديني ، وشاعر بارز . ولد في بلدة شقراء قضاء بنت جبيل سنة ١٩٤٦ م وتلقى فيها دراساته الابتدائية والمتوسطة في الوقت الذي كان يدرس فيه على والده علوم الدين واللغة العربية والمنطق .

انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٠ م قصد الدراسة الدينية ، فدخل كلية الفقه وتخرج منها سنة ١٩٦٧ م ، ثم تابع دراساته العليا حتى عام ١٩٧٢ م حيث عاد إلى وطنه لبنان . وسكن مسقط رأسه شقراء . سنة ١٩٧٥ م انتقل إلى القضاء الشرعي الجعفري وعين قاضياً في مدينة صور ، ثم في مدينة صيدا سنة ١٩٧٧ ولا يزال .

للشاعر الأمين ديوان كبير مخطوط ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في بعض المجلات اللبنانية والعراقية .

شعره الكربلائي : تناول الأمين عاشوراء باتجاه اجتماعي وله قصيدتان يثبت مضمونهما ذلك . الأولى نظمها سنة ١٩٦٦ م وعنوانها (كربلاء)^(١) يمجّد فيها الشاعر كربلاء التي تفيض على المجتمع الإنساني بالخير والعطاء

(*) من مقابلة أجريت معه .

(١) محمد حسن الأمين - الديوان المخطوط .

عندما يجذب الزمان ، والتي بها تتعالى على الضعف ، ثم يشير إلى معاناة مجتمعه وحيرته الشديدة فيقول :

كربلاء اصعدي فدرب السماء زحمتها مواكب الشهداء
واستريحني هناك في سدة الخلد وفيضي نبعاً من اللآلئ
الرمال السمراء تومض كالأنجم في تريك السخي المضاء
أنت جرح على السماء مضيء / يرتوي من منابع الشهداء
فإذا أجذب الزمان وهبت - الخصب فافتّر وجهه بالعطاء
كربلاء امنحي خطانا هدى - الدرب وشدي عيوننا للضياء
نحن منذ ارتمى على أفقنا الليل حيارى في الظلمة السوداء
نتحرى ذبالة في مجال التيه - نظمى والنور في إغفاء
كربلاء اطلعي على وجع الدر - ب نجاوى سنى ومجلى سناء
غردي في عروقنا لغة من - غضب من توهج واتخاذ

أما قصيدته الثانية وعنوانها (غداً) نظمها سنة ١٩٦٧ م^(١) ، ويستهلها بوقوفه في رحاب الذكرى ، التي رفعتة إلى عالم جديد ، الرحاب التي لا ترى إلا بالإيمان المطلق والالتزام بمبادئ عاشوراء :

أيسموا لأفئك هذا الصدى أسمع إيقاعه المجهدا
سدى يثقب الليل هذا الصراخ - أقول فيهتف نجم : سدى
أرود المجالي فإن قاربت يداي مدى قام دوني مدى
وأفتح جرحي لعل الدماء - تجرح صمت الرؤى الأسودا
فأحسب أني أسرت القرون - وفضت يدي بابها الموصدا
وأني قطفت زهور الدماء - وقاربت أن ألثم المورد
وأني عبرت مسالك ذاتي - وقيعانها والممدى الأجردا
فأهتف هذا مطاف الشمس - فيعلو من الذات صوت : سدى
هنا نقل الزمن المتلاشي - هباء هنا ساحل المبتدا

(١) محمد حسن الأمين - الديوان المخطوط .

وبينكما قام زيف المسافا - ت ليلاً رهيب السرى أربُتدا
أتبصر ضوءاً وعيناك تحمل - عبرهما القلق الملحد
سدى استشف سناك المهيب - بعين يرين عليها الصدى

ثم ينعطف الشاعر مصوراً خروج الحسين إلى كربلاء ، لإنقاذ المجتمع
ومواجهة الظالمين ، فصروح النضال والحرية لا تشمخ بغير الدم ، وثورة
الحسين إرث لا يثمن يضيء الدروب ويرسم طرق الهدى والصلاح ، وهو ما
زال خفاقاً بفضل سواعد المناضلين من أبناء المجتمع :

رأيتك والشمس عند المغيب - تغدّ وموكبك المفتدى
خطى تشرئب عليها الرمال - ويصحو عليها رفيف الندى
تغدّ وتعلم أن الطريق - ستفضي إلى غابة من مدى
وتعلم أن صروح النضال - بغير الدم الحر لن تصعدا
إذاً فليكن يا هوى نجد لا تعصف الآن وابرح فلن توقدا
ويا ربوات العراق اشربي - وغدّ الخطى نحوها يا حدا
فهل غير أن يرتوي بالدماء - أفق ويعبق ساح الردى
إذا فليكن يا ضلوع اهذي - غداً نوقظ الخافق المجهدا
وكان الغد المرتجى صفحة - إلى الآن يعبق منها الفدى
إلى الآن تنطق منها الدماء - غزارةً ويشمخ فيها الفدى
دماؤك مخضلة ما تزال - وإرثك ما زال مسترفدا
يضيء الدروب بوهج النضال - ويرسم بالدم درب الهدى

* * *

٣ - الاتجاه التاريخي

مفهوم هذا الاتجاه
شعراؤه

- محسن الأمين .
- كامل سليمان .
- عبد المطلب الأمين .
- سعيد عسيلي .
- حسين عسيلي .
- خليل عكاش .
- محمد علي شمس الدين .
- علي بدر الدين .
- شوقي بزيع .

مفهوم هذا الاتجاه

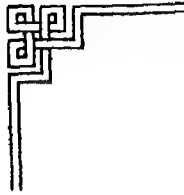
يقوم هذا الاتجاه على محورين :

أولهما : يعتمد على السرد التاريخي لذكرى عاشوراء بطريقة متسلسلة ومتراصة ، وبأسلوب مبسط ، منذ موت معاوية بن أبي سفيان وحتى نقل السبايا إلى الشام ، وتغلب عليه النزعة القصصية ، ويقتصر على الحديث في التاريخ القديم . إذ أنه ينقل ما تذكره كتب التاريخ الكبرى والمقاتل من لغة النثر وأسلوبه إلى فن الشعر .

وثانيهما : يكتفي بالرمز فقط ، إذ يتناول الشاعر فيه رموزاً كربلائية قديمة ويبعثها من جديد في ثوب جديد ، فالحسين وزينب وسكينة والعباس وغيرهم يعودون بهذه الطريقة من جديد ، ويربطون في أقدامهم التاريخ .

وهكذا لا يترك الشاعر الحدث في زمنه الماضي السحيق ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، وينقل مسرح كربلاء من أعماق التاريخ إلى كل ساحة عربية .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في المحور الثاني منه . إذ يبدو لنا أن الرموز الحية والقيم العظيمة لا تموت أبداً ، بل تبقى نبراساً ومشعلاً للأجيال ، ومن هنا تأتي أهمية استحضارها واستلهاهم معانيها وقيمها التي تعيش في كل زمان ومكان .



شعراؤه

السيد محسن الأمين(*)

١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م

١٣٧١هـ / ١٩٥٢م

- تناول محسن الأمين عاشوراء باتجاه تاريخي ، فأرخ السيرة منذ خلافة معاوية وحتى وصول السبائيا إلى الشام ، بأسلوب قصصي واضح ، وهو في هذه الطريقة يختلف عن غيره من شعراء هذا الاتجاه الذين سندرسهم فيما بعد . والذين يتناولون رموزاً كربلائية ويلبسونها الثوب المعاصر ، دون الالتفات إلى تفاصيل الواقعة ودقائقها .

وهكذا فلمحسن الأمين في الاتجاه التاريخي قصيدة طويلة جداً عنوانها (جبهاتهم بالنور تشرق)^(١) نظمها سنة ١٩٤٦ م ويستهلها بالغزل التقليدي جرياً على عادة الشعراء الأقدمين ، ثم يشير إلى النزاع بين هاشم وأمية وما كان بعد

(*) سبق التعريف به .

(١) محسن الأمين - جبهاتهم بالنور تشرق - النجف - مجلة البيان - سنة ١٩٤٧م - ج ٣٥ - ٣٩ - ص ١٠٠٠ .

ماذا تريد ؟ أريد أن تمضي معي
 خذ في سوى هذي الطريق ولا تعد
 فرماهم المسرى بعرضة كربلا
 قال انزلوا هي كربلا فعراصها
 باع ابن سعد دينه وشري به
 جاء المسا فدعاهم قوموا اذهبوا
 لا يطلب الأعداء غيري فاتركو -
 فأجابه الأنصار هذي منة
 أنا نجاهد دونكم وتقطع -
 ثم الرسول شفيعنا يوم الجزا
 أفنحن يوماً تاركوك وهذه
 لا كان منا اليوم تركك والذي
 بالسيف أضربهم وأطعنهم بر -
 تالله لنو أني قتلت وبعد هذا
 في كلها أحيا وأقتل ثم أحر
 ما حدث عنك وإنما هي قتلة
 وأجابه أبناء هاشم خير من
 لم نحن هذا فاعلون فقبحت
 لا كان منّا مثل هذا لا ولا
 هيهات أنا تاركوك ومالنا
 نفديك بالمهج الغوالي كلنا
 بات الحسين وصحبه من حوله
 من رگع وسط الظلام وسجد
 وبدا الصباح ولم تنم عين لهم
 ودنا ابن سعد منهم بجيوشه
 نادى اشهدوا أني لأول من رمى
 من هذه أدنى إليك ممات
 نحو الحجاز فهذه طرقات
 فغدت بلاء تلکم العرصات
 فيها البلاء وعندها الكربات
 غضب الإله فحظه النقمات
 فالليل ستر جهره إخفات
 ني ما بكم من بيعتي تبعات -
 سبقت لنا قلت لنا المنات
 الأعضاء منا فيك والرقبات -
 ولنا بهذا ترفع الدرجات
 بك قد أحاطت أذوب وعداة
 قد أحصيت في علمه الذرات
 محي ما استقامت في يدي قناة -
 قد نشرت تصيني قتلات
 ق بعد هذا كل ذا مرات
 فيها نعيم ليس فيه فوات
 ولدتهم الآباء والأمات
 من بعد فقدك للنفوس حياة
 كانت لنا لَمّا مضيت نجاه
 عذر غداة تضمننا الندوات
 وتخاض منا دونك الغمرات
 ولهم دويّ النحل لما باتوا
 لله منهم تكشر الدعوات
 كلا ولا نابتهم غفوات
 راياته بالكفر معقودات
 جيش الحسين وتابعته رماة

فهنالك أنصار الحسين تسابقوا
فكأن كلاً منهم ليث به
نيف وسبعولاء التقوا مع عدة
كروا على تلك الجموع ضراغماً
حتى أبيدوا مقبلين بواسلاً
وقضوا كراماً بعدما حطموا القنا
وتسابت من بعدهم من هاشم
متقلدين صوارماً وكأنها
لبسوا القلوب على المفاضة وهي
من كل ميمون النقيبة ضيغم
فقضوا بجنب العلقمي على ظما
غصت بقتلاهم جوانب كربلا
وغدا فريد الدهر فرداً بعدهم
وبه العدى من كل صوب أهدت
نفسى الفداء لمفرد دارت به
يسطو على قلب الخميس بسيفه
فكأنه ليث سطا وكأنهم
طلب البراز فقدّ كل مبارز
حملوا عليه فعاد يحمل فيهم
ملأت سهامهم جوانب درعه
فهوى على وجه الصعيد تظله
وتهابه الشجعان وهو مجدل
تجري عليه الصافنات فليتها
منعوه من ماء الفرات فبعده
حتى قضى ضامي القوّاد وأدركت
هذا جزاء محمد من أمة

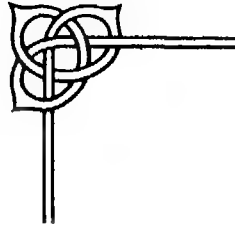
للحرب قد صحت لهم نيات
قذفت إلى خوض الوغى الغايات
فيها الثلاثون الألوف طغاة
ولهم هنالك صولة وثبات
لثغورهم تحت الوغى بسمات
وتثلمت للماضيات ظبات
آساد حرب مقدمون كفاة
من عزمهم للحرب مطبوعات
مما صاغه داود منسرحات -
كرهت مواقع سيفه الهامات
للماء ما بلّت لهم غلات
وبها الوهاد ملئن والثلمات
كالنور قد حفت به الظلمات
وسيوفها للحرب مشحونات
عصب طغاة مارقون حفاة
يفر منه القلب والجنبات
من خوفهم إذ يهربون سياة
قرم وتلك لحيدر عادات
مثل الحمام سطت عليه بزاة
وبه رماح القوم مشتجرات
في الترب من شجر القنا شجرات
ملقى وتعروها له رعدات
عقرت ولم تبلغ بها الغايات
للنفس ما ماء الفرات فرات
لبنى أمية في النبي ترات
لم ترع فيها للنبي وصاة

هذي جسم بنيه من فوق الثرى تسفي عليها الريح مطروحات
ورؤوسهم من فوق عالية القنا مثل النجوم الشهب مرفوعات
وخيامه محروقة ورحاله منهوية في الناس مقسومات
ونسأؤه وبناته فوق المطى سبي الإما ليزيد مسببات

إلى هنا تنتهي دراستنا لهذا الشاعر الذي نظر إلى عاشوراء من زاويتها
التاريخية ، وأجمل بقصيدة كل دقائق السيرة وتفاصيلها ، دون ربطها بالحاضر
ومشكلاته ، عكس غيره من بقية شعراء هذا الاتجاه ، ولعل السبب عائد إلى
اختلاف الثقافة التي نهل منها كل فريق ، ولطبيعة كل جيل عاشه كل منهما .

فالاتجاه التاريخي تناوله شعراء جبل عامل من منظورين ، أحدهما
عصري ، تفجيري ، استبحائي ينقل كربلاء إلى كل ساحة عربية فيها الدم
والبذل والعطاء ، والآخر تقليدي تفسيري ، ينقل سيرة عاشوراء من الشر إلى
الشعر .

* * *



- كامل سليمان - (*)

١٣٣٤ هـ / ١٩١٤ م

حياته وشعره : كامل سليمان ، شاعر لبناني ، ولد في قرية البياض - قضاء صور سنة ١٩١٤ م .

تلقى دراساته الأولية في مدرسة قريته ، ثم في مدينة صور . دخل سلك التعليم الابتدائي ، ثم عين مديراً لمدرسة جوياء الرسمية . مال إلى الشعر باكراً .

نشر الشاعر قصائد كثيرة ومتنوعة في بعض المجلات والجرائد العربية واللبنانية ، خاصة في مجلة العرفان ومجلة البيان النجفية ومجلة النهج اللبنانية في صور .

شعره الكربلائي : تناول كامل سليمان موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ استعاد معركة كربلاء وأحداثها عبر قصيدة عنوانها (من واقعة الطف)^(١) نشرها في مجلة البيان النجفية سنة ١٩٤٧ م ، ويبدى في مطلعها رأيه بالحوادث التاريخية التي يتناولها المؤرخون ، ثم يأخذ موقفاً معارضاً من منتفدي دور الحسين وعمله ، ويتابع متحدثاً عن نكت أهل الكوفة بالوعود وقرار الإمام

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) كامل سليمان - من واقعة الطف - مجلة البيان النجفية - ١٩٤٧ م - عدد ٣٥ - ٣٩ ص ٩٤ .

الحاسم بالتوجه إلى العراق مع أهل بيته ، ونصيحة أقربائه له بالعدول عن
الرحلة فيقول :

كم حادث جلل ببطن الكتب يدرسه العفا
سرد المؤلف ذكره طبقاً لما أوحى الهوى
قلبت هاتيك الحوا - دث للأمام وللقفا
وسبرت غور قضية - السبط الشهيد بكر بلا
وهنا تمادى قاذف والسيل قد بلغ الزبي
من قائل قد قاده حب الرئاسة للنفنا
قد كان يمكنه السكو - ت عن الخلافة والبقا
أو عاقل يرضى بأن تبقى الخلافة هكذا
كيف السكوت وقد تسلم أمرها أشقى الوري
وإذا سكتنا نحن هل يرضى الحسين بما جرى
أفلا يعد مقصراً إما تخلف أو ونى
ومضت حوادث في الزما - ن تفك مشدود العرى
هي في الفضاعة فوق ما عرف المفكر ذو الحجى
هي غدر كوفان وإغراء الحسين المجتبى
إذ بايعوه فأسلموه إلى الأسنة والقنا
بعثوا بكتب لا عدا - دلها ولا إحصالها
تنبيه أينعت الثما - ر وأعشبت أرض الحمى
والجند بات مجنداً فإلى متى ؟ هيا الوحي
ومضى وقرر أن يسيّر السبط في حلك الدجى
وبدا التهامس برهة وعلا الصياح من الورى
من قائل لوبايعو - ك غداً يشقون العصا
وإذا وصلت إلى العرا - ق فسوف يعدوك الرجا
فأجاب حقاً قولكم والله يفعل ما يشا
قد شاء ربي أن يرا - نا في العراق كما قضى

مستشهدين على الثرى ونساؤنا رهن السبا
الدين من جور الطغا - ة قضى وأفديه أنا
ومشوا على اسم الله يطو - ون المهامه والربى
ساروا وعين الله فو - ق جموعهم يقظى ترى
وحداؤهم كان الدعا - ء ونعم ذياك الحدا
هذا يرتل ورده فترى الدموع إذا قرا
والآخرون يههمو - ن ويكثرون من الدعا
ووجوههم تفري الظلا - م لما تشع من الضيا
ويقلبهم إيمان صد - ق كلما قربوا ذكا
ساروا يفادون الحسين - ويبذلون له الدما

بهذا الاتجاه التاريخي الواضح يستعيد الشاعر سيرة عاشوراء ، ثم يتابع
متحدثاً عن لحظة وصول المسيرة الحسينية إلى كربلاء ، ومخاطبة الإمام لجيش
ابن زياد ، وتفاصيل المعركة الدامية :

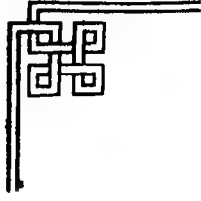
وصلوا لأرض كلها كرب وتدعى كربلا
فترجل السبط الزكي وسار متثد الخطى
إذ قال مربعنا هنا ومكان مصرعنا هنا
وهنا يخون القو - م عهد محمد والمرضى
وهنا ستطمس بعدنا في الأرض أعلام الهدى
وستذبح الأطفال ظلماً حيث يقتلها الظما
هي برهة وإذا بنا صرعى المواضي والطبى
وبدت جيوش الظلم عن كشب لها عدد الحصى
فرأى الحسين جموعهم كالغيم في كبد السما
وشكاهم لله حين - بدوا بلا حول ولا
وانقض نحو صفوفهم رب الخطابة والتقى
إذ قال هذي كتبكم تدعولأن ألج الحمى
أين المروءة منكم أين العروبة والوفا

فأنا ابن طعان القلو - ب أنا بن مهريق الدما
 كم ضربة لأبي دوت - حتى استقرت في السما
 خلقت لي الحرب الضرو - س وقد خلقت لها أنا
 ورقى الحسين جواده - ليرد طوفاناً طغى
 لم يرض إقرار الدعي - على هواه وما التوى
 ما كان إن شام السيو - ف وشام بارقة الفنا
 أن سل مرهفه وكا - ن الليث حفز في الثرى
 كيلا يعيش على الهوا - ن وفي المذلة والخنى
 قد قال : ها ولدي وها - صحبي الكرام وها أنا
 إن كان إحياء الشريعة موتنا كنا الفدى

وهكذا يبدو البعد التاريخي بأجلى مظاهره في ما سبق من قصيدة
 الشاعر ، التي باستطاعتنا أن نستخلص منها معظم فصول السيرة .

وينضم سليمان إلى الشاعر الأول لهذا الاتجاه ، من حيث عرض صور
 التاريخ الماضي ونقل وقائع المعركة الكربلائية .





- عبد المطلب الأمين - (*)

١٩١٦ - ١٩٧٤ م

حياته وآثاره : عبد المطلب بن السيد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة . ولد في دمشق سنة ١٩١٦ م حيث كان والده . أتم دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في دمشق ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق . عين مدرساً في دار المعلمين الريفية في بغداد . ثم مستشاراً في وزارة الخارجية السورية في أول إنشائها ، فقاماً بأعمال السفارة في موسكو ثم بغداد إلى أن نقل إلى الإدارة المركزية في دمشق .

تمرد على الانقلاب الذي قاده حسني الزعيم في مطلع الخمسينات فأقاله من وزارة الخارجية .

انتقل إلى وطنه لبنان وعين بعد حين قاضياً في المحاكم المدنية اللبنانية ، واستمر في هذا المنصب بضع سنوات ، ثم انتقل إلى الكويت حيث عمل محامياً في محاكمها .

انصرف في أواخر حياته إلى الكتابة والترجمة ، حيث كان يجيد اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية إلى جانب لغته العربية .

(*) شعر عبد المطلب الأمين - شقرا - المطبعة العاملة - ١٩٧٦ م - ص ٤ .

توفي سنة ١٩٧٤ م في مدينة بيروت ونقل جثمانه إلى بلدته شقرا (جبل عامل) فدفن فيها .

كان شاعراً جريئاً شجاعاً شديد النعمة على الزعماء والإقطاعيين ، وقد ترك مجموعة من القصائد جمعها شقيقه المفكر والشاعر الأستاذ حسن الأمين في ديوان عنوانه (شعر عبد المطلب الأمين) .

شعره الكربلائي : تناول عبد المطلب الأمين موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ أشار إليها من خلال بعض قصائده في الرثاء ، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث في ومضات خاطفة ولمحات تاريخية سريعة .

فله من قصيدة في رثاء شقيقته^(١) :

أختاه يا بضعة من محسن غربت	ما أعذب الجرس لما قلت أختاه
ذكرت زينب إذ نادى الحسين وفي	أذن الزمان نسيج من رزاياه
ذكرت زينب تأساء وتعزية	وعمتي زينب والسبط جداه
نحن الذين نذرنا للفدى دما	وفي الأضاحي لم يخل وريدها
منا علي إمام الحق من دمه	ورد الفلاح ومنا الصيد ابنه
وفي الطفوف لنا جود على ظمأ	وغاية الجود ما يحبوه ظمآ
وإن ندلّ فبالتاريخ نملؤه	فخراً وتضحية كنا ملأناه

فهو هنا يستعيد التاريخ الماضي ليربطه بالحاضر ، ويؤكد استمراره وخلوده .

ومن قصيدة ثانية في رثاء قريب له ، يستعيد الشاعر بعض أبطال عاشوراء ، ويقرر أن الحسين أصبح نبأ في كل تاريخ ، وأن صور الحوادث الكربلائية الماضية تعود تاريخياً على مسرح العصر الحديث فاسمعه يقول^(١) :

(١) م . ن ص ٧٢ .

(٢) شعر عبد المطلب الأمين - ص ٧٥ .

مهج مرن على الأسى وعلى الصدا قم عز فاطمة وعز محمدا
قم عز هاشم والحسين وزينباً وعلي بالحسن الزكي وبالندي
ذكر الفواطم يوم غبت بكربلا جثمان جدك بالعراء موسدا
فبكين واستعبرن هذي سنة قد شاءها التاريخ أن تتجددا
يقضي الحسين بكل عصر ظامئاً ويزيد يحكم في الرقاب مسودا
ولكل عصر ثورة وضحية ومجازر فيها حسين استشهدا

وفي قصيدة (رثاء شهيد)^(١) دليل آخر على منهجه التاريخي في الدلالة على عاشوراء ، فالحسين الجديد وكربلاء الجديدة والدم المتفجر الجديد ، قيم تاريخية جذورها تمتد من ساحة كربلاء :

فداء لنعلك يا بن الفداء - خنوع الرؤوس وذل الرياء
فداء لما فيك من شامخات - صغار الظلام وعهر الضياء
فداء لما فيك من غاليات - سماح الضلال وجود البغاء
فداء لنعلك هذي الرؤوس - رؤوس الأفاعي شفاء الدماء
رؤوس الخنوع أمام الطغاة - سفاء الظماء لعَبِّ الدماء
أجل فداءك عن ذي الدمى - فمنه استعير شموخ السماء
نجيعك هذا النبي الفريد - نذير الدمار لإمام البناء
نجيعك هذا الحسين الجديد - ففي كل يوم لنا كربلاء
وفي كل يوم لنا كربلاء - وفي كل يوم لنا كربلاء

وقصيدته (رثاء قريب)^(٢) ختام رحلتنا مع كربلايات الشاعر ، وفيها يؤكد على عمق التراث وأصالته واستلهامه واستعادته على الساحة العصرية :

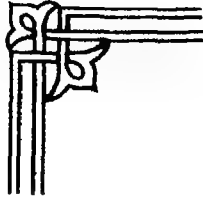
من كربلا انطلقت شرارة مجدنا وبكربلاء فقيدنا المستشهد
يسعى إلى قبر الحسين وقبله يسعى الحسين ورأسه والموعود
بالتضحيات وبالدماء تراثنا ومن الشهادة مجدنا والسؤدد

(١) م . ن - ص ٨١ .

(٢) م . س - ص ٨٨ .

تاريخنا الدامي سجل حافل
آل الرسول وحسبنا فخراً به
يا ثاوياً في كربلاء بجنة
إن تقض في الصحرا غريباً نائياً
فلقد مضى بطل الفداء وآله
إلا رسالات وحق يفتدى
يزهو بها التاريخ يشمخ رأسه
بالمكرمات نعيده ونردد
أنا على شرف الشهادة نحسد
لا يحتويها بلقع أوفد فد
وعلى الرمال دم يسيل ويشهد
ظمان لا أهل هناك ولا غد
بالغاليات وفكرة تتجسد
ومآثر نبني بها ونشيّد





سعيد عسيلي (*)

١٩٢٩ م -

حياته وآثاره : سعيد بن الحاج عبد الحسن العسيلي العاملي . ولد في قرية رشاف قضاء بنت جبيل سنة ١٩٢٩ م ، ولما بلغ السابعة من عمره دخل كتاب بلدته فحتم القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وأتقن الخط وقليلاً من علم الحساب . نظم الشعر منذ العاشرة من عمره وشارك بقصائده في إحياء المناسبات مذ كان فتى .

انخرط سنة ١٩٤٨ م في سلك قوى الأمن الداخلي وبقي في مهنته ثلاثين عاماً ، نظم خلالها قصائد كثيرة في مختلف الأغراض الشعرية ، ونظراً لطبيعة عمله امتنع عن إلقاء الشعر في المناسبات واكتفى بنشر بعض القصائد في المجلات الأدبية والزجلية باسم الشاعر الحزين .

دعّم عسيلي ملكته الشعرية بالمطالعة المستمرة والواعية ، فانكب على قراءة دواوين الشعراء العرب وكتب اللغة .

في أواخر سنة ١٩٧٩ م وبعد إحالته إلى المعاش نشر ديوانه الأول (الشاعر الحزين) ثم ملحمة الدينية (مولد النور) سنة ١٩٨٢ م ، وفيها يجمل التاريخ الإسلامي منذ بناء الكعبة وحتى وفاة الرسول (ص) ، وأخيراً ملحمة

(*) سعيد عسيلي - مولد النور - بيروت ط ١/١٩٨٢ م - ص ١٥ - ٢٠ .

(كربلاء) سنة ١٩٨٥ م ، صدر له عدا الدواوين التي ذكرناها كتابان هما :
(الحسن وعلي) ثم (أبو طالب كفيل الرسول) . وله كتاب مخطوط بعنوان
(عمرو بن معد يكرب الزبيدي) .

شعره الكربلائي : تناول عسيلي موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ،
ويتبين ذلك بوضوح في ملحمة الضخمة (كربلاء)^(١) والتي تربو صفحاتها
على الستمئة ، وقد عرض فيها لكل دقائق السيرة منذ موت معاوية ومحاولة أخذ
البيعة ليزيد وحتى استشهاد الحسين وآل بيته ، ورحلة السبايا إلى الشام والعودة
إلى المدينة ، وسأشير لاحقاً إلى شواهد من تلك الملحمة الشعرية تلقي الضوء
على منهجه التاريخي في البحث .

فمن فصول (كربلاء) تصميم الحسين على مواجهة يزيد وانتقاله إلى
مكة واستجابته لرسائل أهل الكوفة بإيفاد ابن عمه مسلم بن عقيل :

عزم الحسين على الرحيل لأنه	من اضطهاد الملحدين مهدد
لا لن يسايح أو يهادن لو غدت	كل البحار بمائها تتجمد
هجر الحسين مدينة الهادي كما	من قبله هجر البطاح محمد

*

كتبوا إليه رسائل وحروفها	زور وبهتان وغدر قاتم
أقدم علينا يا بن بنت محمد	طال العذاب وهما متراكم
آن الأوان إلى القدوم فحيهلا	والرأي متفق وفضلك عاصم

*

ندب الحسين إلى المهمة مسلماً	وهو الحبيب له ومن خلانه
سر يابن عمي فالعراق به غدا	بحر الحماس يموج في سكانه

*

وعزيمة بسفير ال محمد	قد شابته بثباتها الجلمودا
يمشي على عجل لأنبل غاية	ودّ الزمان لقدرها تخليدا
واستقبلته الناس بعد قدومه	وفودها جلبت إليه وفودا

(١) سعيد عسيلي - كربلاء - بيروت - دار الزهراء - ط ١ / ١٩٨٦م (٦٠٠ صفحة) .

أعطوه منهم بيعة لو أنها
وتحركت بالمفسدين وشاية
كشفت مسيرة مسلم وحروفها
ورسائل حملت نفاقاً قد سرى
رد الخبيث بحملة مشحونة
هذا عبيد الله إن وليته
بعث الشقي إلى الشقي رسالة
*

دخل المدينة في المساء ملنماً
حسبه سبط المصطفى قد جاء من
قال الخبيث بلهجة صنمية
لست ابن فاطمة ومن أبغضه
وأنا عبيد الله نغل سمية
*

والناس قد صارت نساء بعدما
غدرُوا وخانُوا وانطوا بنذالة
ودرى بذلك مسلم وبغدرهم
ولذا فقد أمسى وحيداً بعدما

من مشرك لم يلق منه جحوداً
عبرت إلى الشام البعيد حدوداً
ضمت عليه ضغائناً وحقوقاً
نحو النفاق وقد بلغن يزيداً
بالحق أشعلها الضلال وقوداً
سيكون فظاً قاسياً عريداً
قد عيته حاكماً وعقيداً

بعمامة ترخي عليه ذيولاً
أم القرى ليحرر المغلولاً
أعطت على طاغوتها مدلولاً
بغضاً روى في جانحيك غليلاً
وأبي زياد حارب التنزيلاً

كانت لدى بذل الوعود رجالاً
زرعت قلوب الأوفياء نبالاً
علم الزمان وأعلم الجهالاً
خانوا وأصبح همه قتالاً^(١)

وبعد أن يتحدث الشاعر عن ظروف مقتل مسلم بن عقيل وما اعترض
الحسين عبر رحلته الطويلة إلى كربلاء وما كان من أصحابه في الظروف الصعبة
يأخذ بسرد مقاتل آل البيت واحداً واحداً .

ومن شعره عندما برز علي الأكبر :

وعلي قد عشق الردى وجلاله
لم يخش من لهب المنون وعزمه
وهوى الفتى وتناهته صوارم
سلب النفوس بحومة الميدان
قد ثار مثل عواصف البركان
كفرت وتلك مصيبة الأزمان

(١) سعيد عسيلي - كربلاء - م. س ص ١٤٢ - ١٦٥ .

وجعفر بن عقيل :

ومشى إلى الميدان شبل كاسر
هو جعفر والسيف صنو يمينه
شل الطغاة وغاص في أحشاها
عزماً يصب على الرقاب سلاها

وعبد الرحمن بن عقيل :

من بينهم بطل تحدى وحده
ذعروا لسرعة طعنه وقلوبهم
تلك الألوف ولم يخف مرآها
رجفت ورأس السمهري عزاهها

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل :

وتبادرت فتيان آل محمد
منهم محمد وهو في طعناته
نحو البراز كعاصف مجنون
بصدورهم حملت رياح منون
فاستبشرت فيه حوارى العين
قتلوه ظلماً وانطوى بشهادة

وعبد الله الأكبر بن عقيل .

وتلاه عبدالله وهو شقيقه
وحسامه اعتنق الرقاب كأنها
نحو العدى بالطعن غير ضنين
راحت تبوح بسرها المخزون
قد بذلت حركاتهم بسكون
لكنهم قتلوه بعد شجاعة

ومحمد بن مسلم بن عقيل :

لله آل عقيل كم قتلوا وكم
منهم محمد نجل مسلم وهو من
بقتالهم قلب النذالة أحرقوا
في سيفه برق الردى يتألق
في جنة الفردوس منها يعبق
فهوى صريع شهادة عطر المنى

وعلي بن عقيل :

وتلاه للميدان شهم باسل
فرموه عن بعد بسهم قاتل
للحرب فيه صباية وتشوق
أرداه وأنطفأ الشعاع المشرق
ثم تأتي مصارع أولاد الأئمة ، وأول من يبرز منهم أبو بكر بن الحسين

لله أبطال بساحة كربلا
من بينهم نجل الإمام المجتبي
وعبدالله بن الحسين :

طفل عليه من الإمام المجتبي
لم يرحموه ولا براءة سنه
ورماه حرمله بسهم غادر
والقاسم بن الحسن :

ما كان قاسم عنك إلا صورة
فتحركت روح الإباء كأنها
واستل سيفاً صارماً بيمينه
وعبدالله الرضيع :

نادى الحسين بنبرة محزونة
وعلى النداء ردوا بسهم قاتل
وعبدالله بن علي :

قد كان عبدالله أسبق للوغي
طحن الطغاة بوثة علوية
لكنهم كمنوا كمين ضلالة
وجعفر بن علي :

مولاي لو شاهدت صولة جعفر
وبحده نثر الأكف كأنها
وأناه سهم من لثيم غادر

هزموا الضلال وعزمهم لم يهزم
بطل له في الحرب هجمة ضيغم^(١)

شبهه ومن نور النبي خلاق
شفت له أو مبسم براق
فتخضبت بدمائه الأحداق

مطبوعة نطقت بها الأعضاء
في جانبيه عواصف هوجاء
فيه لأوجاع الرؤوس دواء

فيها سواد الليل كاد يشيب
من رأسه كأس الردى مشروب

فمضى بعزمٍ شامخ العرنين
صالت وقالت للمنايا هوني
أرداه غدرًا من سيوف كمين

عند النزال كأنما هو جعفر
حب على وجه الثرى يتبعثر
راميه ألن من يزيد وأكفر

(١) سعيد عسيلي - كربلاء - م.س - ص ٤٣١ - ٤٥٠ .

وعثمان بن علي :

ورآه عثمان الكمي وقد هوى
فمضى إلى الميدان يجتاح العدى
ومحمد الأصغر بن علي :

ومحمد نجل الوصي وغرسة
وانصب كالسيل العنيف على العدى
وتناولته سيوفهم فهوى كما
والعباس بن علي :

بركان نار هاج في المضمار
لا إنه العباس فوق جواده
ثارت حمية بأس عباس الوغى
فاجتاح أنذال العراق بهمة
حمل الطغاة عليه أبشع حملة
ثم انبرى منهم خبيث غادر
فغدا بلا زندين يسبح في دم
وهوى كما تهوى النجوم وصاح في
لك من فؤادي يا حسين تحية

وهكذا يبقى الحسين وحيداً في ساحة المعركة ، وبعد أن يخاطب أهل
الكوفة ينطلق إلى الميدان في عزم عز نظيره :

وهوى إلى الميدان نجل المرتضى
وهو الحسين ابن النبي وعزمه
كانوا إذا هجموا عليه يصددهم
وإذا عليهم شد فرق شملهم
كالسيل ضد من اعتدى يتدفق
من عزمه وعليه منه رونق
سيف إلى جز العواتق أسبق
بهجومه فتنافروا وتمزقوا

(١) سعيد عسيلي - كربلاء - م . س ص ٤٥٣ - ٤٧٧ .

صرخ ابن سعد بالطغاة وقال في
هذا ابن قتال الكمأة وعزمه
فتناولته سهامهم وكأنها

*

فمضى يشد على الطغاة كأنه
واشتد نحو النهر يطلب شربة
فأتاه سهم قاتل فلق الحشا
وإذا بصقر الدين هيض جناحه

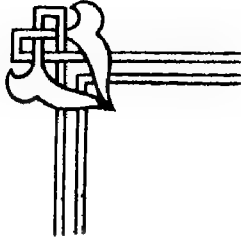
*

ولقد رأى ما فيه شمر بعدما
صاح الخبيث بمن تجمع حوله
هيا اقتلوه فقد أمتم سيفه
وهوت على الجسد الشريف سيوف من
ثم انبرى الشمر الخبيث لذبحه
فاحتز رأساً فوق بسمة ثغره
وهنت قواه وحلت البرحاء
ممن بهم قد ضلت الأهواء
والريح تقلبه بحيث تشاء
كفروا وضلوا واعتدوا وأسأؤوا
ذبحاً به تتجسد البغضاء
من نور ثغر محمد أضواء^(١)

ويتابع الشاعر ناقلاً بأمانة الأحداث التاريخية إلى الصورة الشعرية ومن
يتتبع كل فصول الملحمة يرى بأم عينه تطابق القصائد وتسلسلها مع تاريخ
عاشوراء كما نقلته لنا أمهات كتب التاريخ . وفي القسم الأخير من الملحمة
يتحدث الشاعر عن سلب الحسين وعن جواده وعن سوق السبايا مع الرؤوس ،
ثم يشير إلى خطب زين العابدين ونساء آل البيت في المدينة والشام .

* * *

(١) سعيد عسيلي - كربلاء - م . س . ص ٥٠٤ - ٥٢٩ .



حسين سليم عسيلي (*)

- ١٩٣٢ م -

حياته وآثاره : حسين سليم حسن عسيلي ، شاعر لبناني جنوبي ، ولد في قرية رشاف - إحدى القرى الجنوبية الصامدة الصابرة - سنة ١٩٣٢ م ، ونشأ في عائلة فقيرة كانت تكافح لتحصل على لقمة العيش ، استطاع الشاعر رغم العوز الشديد أن يشق طريقه في الحياة ، فدخل المدرسة الجعفرية في صور وحاز منها على الشهادة المتوسطة سنة ١٩٥١ م ، تابع رحلته الدراسية على نفسه ونال شهادة الفلسفة سنة ١٩٥٩ م ، ثم انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال سنة ١٩٦٤ م شهادة الليسانس في الحقوق ، كما أنه حائز على إجازة في الأدب العربي . حضر في الجامعة اللبنانية لشهادة الماجستير في الأدب العربي ونالها سنة ١٩٨٠ م ، وهو الآن يعكف على الإعداد لشهادة الدكتوراه .

شغف الشاعر بالأدب منذ صغره ، ومال خاصة إلى نظم الشعر .

تغنى في قصائده بالجنوب الصامد وسكب على أرجائه الحاملة أغاني الاندفاع والحماسة .

صدر له ديوانان : ١ - تعذبني شمس الجنوب . ٢ - مرايا الجراح .

وهو على وشك نشر ديوانه الثالث (عودة القصائد المهاجرة) وله أيضاً

(*) مقابلة مع الشاعر في منزله بقانا نهار ٨٧/٧/٣٠ .

قصائد مخطوطة كثيرة نظمها في معظم الفنون الشعرية .

شعره الكربلائي : تناول حسين عسيلي عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ أشار إليها من خلال قصائده الحماسية ، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث . واستلهم الماضي الجهادي الذي يتكرر اليوم على الأرض الجنوبية الصلبة في مواجهة المستبدين والمعتدين ، وقد اخترت من دواوين الشاعر ثلاث قصائد تجسد الاتجاه الأنف الذكر .

أما القصيدة الأولى وعنوانها (فكي جواد الشعر)^(١) فهي تكشف أن التاريخ يعيد نفسه على مسرح أحداثنا المعاصرة :

وتدفقي لهباً على صهواته	فكي جواد الشعر من كبواته
قدر وهذا البرق من ومضاته	وتقلدي غضب الشعوب فإنه
والبؤس محفور على خلجاته	أنا جرح هذا الليل فهو معتق
غشب الضحى ويجف في قنواته	مازلت مصلوباً إلى أن ينجلي
وهجاً ينقي الدين من شبهاته	ويعود صوتك يا إمام مجلجلاً
وجه الرسول وفي بديع صفاته	متربص خلف الغمام يلوح لي
للصابرين على سهام رماته	ودعاء زين العابدين تحية
عبق يشع الوحي من نفحاته	الداء يمزغ وجنتيه وطيفه
محمومة في متدى عثراته	صوت الجبال الشم كل سجلها
للظلم وهو يجول في لحظاته	الله أكبر كم تمزق حاجز
خيّل ابن سعد تستبي حرماته	نحن التقينا يا إمام فهذه
لله كالتكبير في صلواته	ومواكب الألم العظيم تعبّد

وقصيدة الشاعر الثانية عنوانها (حوراء)^(٢) وهي فتاة جنوبية صغيرة سقطت بصرصاص العدو الإسرائيلي بين يدي والدها خلف مقود سيارته :

(١) الديوان المخطوط - ص ٥٥ و ٥٦ .

(٢) حسين عسيلي - تعذبني شمس الجنوب (ديوان شعر) - ص ٥٤ .

طائر لملم العبير شجوناً
وخطا خطوتين يرسم جفنأ
ظل أهدابه نبىذ السواقي
حاكها المنحنى وشاحاً رقيقاً
إيه حوراء سامحيني فإنني
إيه حوراء والطفولة حبر
يا جيادا في دير قانون هزت
عقدت راية الحسين ونادت
واستطال العناق في مدخل الفجر
إيه حوراء بسمه تتجلى
إيه حوراء كلميني فإنني
لوني صوتك الجميل يعطر
فاحترق الدروع رهن بثغر
إيه حوراء يا اندلاع الأمانى
زيني وجهك الندي بغصن
واملاي ضحوة الضلوع دموعاً
مزقوا لحنك الطروب وقلبي
فافتحي الجرح للسماء وزيدي
والعصافير كورس مستبد
والعناقيد في جنوبي وهج

وكسا موجة الضياء غصونا
ورداء يلف وجهاً حزيناً
شفتاه تعانق الزيزفونا
يعصر الليل أدمعاً وحنيناً
جاهل أن للورود كميناً
خضه الليل فاستحال أتونا
ساحة النصر عزة ورنينا
نحن جننا فبشر الصابرينا
يملاً الكأس يسكر الشاربينا
في رحاب الجنوب بحرأ سفينا
صاحب الموج أنده المبحرينا
حيدري معذب لن يهونا
فجر الجوع واستباح الحصونا
يا سجون الطغاة والخائنين
من دم الورد يعشق الخالدين
تصبغ الجرح تجرح الياسمين
كان لونا براحتيه فنونا
ألق الشمس روعة وفتونا
بدم النهر يطرب السامعينا
ورياح تزلزل العاصرينا

فهنا يستعيد الشاعر الساحة الكربلائية ساحة البذل والعطاء والفداء ساحة
البطولة ضد البربرية ، يستعيد لها على أرض الجنوب كربلاء المعاصرة وأبطالها
الحسينيون المعاصرون ، فحوراء فتاة جنوبية إلا أنها رمز حسيني يعاني ويتألم
ويناضل .

ثم يتابع الشاعر مسترجعاً أزهار كربلاء وعبيرها الفياض ، فحوراء فتاة
كربلائية الملامح تعانق الثوار الحسينيين الزاحفين :

إيه حوراء أترعي الكأس خمراً
برحيق من كربلاء لذيذ
فجنان الخلود رهن لشعب
إيه حوراء سرحي الشعر هاتي
بأهازيج تبصق النخل عارا
أنت في تربة الجنوب سجل
وعلى سدة الكفاح زنود
وتعالي ندوخ الصامدينا
عرف الخلد ريشة المبدعينا
شهر السيف وازدري الواعظينا
قبلة الصبح أوقطي الغافلينا
واجترأحا وتلعن الساقطينا
فتح القلب عائق الزاحفينا
ترفع الشمس راية المؤمنينا

أما قصيدة الشاعر الثالثة وعنوانها (إيه بنت الحسين أرض الرجولة)^(١) فهي تعبر عن الاتجاه التاريخي خير تعبير ، إذ تزدهم فيها الرموز الكربلائية وتتكشف ، بعد أن يشحنها الشاعر بإيقاع مأساوي حماسي معاصر ، وكأنما الجرح الكربلائي القديم هو نفسه يتجدد اليوم على الأرض الجنوبية الباسلة ، وكأن بدياس وحومين وسائر قرى الجنوب تشكل جميعها كربلاء جديدة يتفجر فيها الدم الحسيني النقي دفاعاً عن الحق : ضد اليزيديين الجدد :

إيه بنت الحسين أرض الرجولة
أنت لونت في دمائك جرحاً
إيه بدياس في ترابك فيض
بجنوب يحول السعف سيفاً
زينبي الهبوب هدهده الموج فأ
كاعتصار على جفون السواقي
أوجه من ملاحم الطف تارت
حبرها راود الزمان كسرج
قد عبرنا وفيك نار ونور
طأطأ الموت في ثراك فشبل
سد في خيله مفارق درب
أنت شمس على الرمال خجوله
مهرة الصبر والدموع النبيله
وترى الغناء عذب السيوله
وحبوب الرمال ناراً وجوله
لقى إلى العباب خيوله
بدروب من النضال طويله
في يديه لكي تكون الفتيله
فوق متن النجوم ألقى صهيله
ودروع وثورة وفحوليه
دق في زحمة الدروع طبوله
رؤضوها على الأيادي العميله

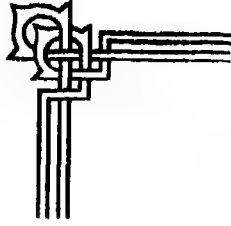
(١) حسين عسيلي - تعذبي شمس الجنوب - د. تاود. ط - ص ٧١ .

واعتلى النصر صهوة تتهادى	تضحيات على الربوع العقيله
فدماء الشهيد تكتب حرفاً	يأسر الشمس بالرياح العليله
إيه حومين صفحة من عذاب	وسراب ينسي الخليل خليله
مزقوها بكل نصل عميل	أجهضوها بكل أيد ذليله
إيه حومين في يديك رعود	برقها الوحي في السماء الظليله
كيف تجري الرياح عكس جنوب	عجز الظلم ساعة أن يديله

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن الجنوب الحسيني الزينبي ، صورة مشرقة
لماض بعيد في استحضار واستيحاء معاصر ، يهدف إلى إثارة أحاسيس في
الذاكرة لا لنقل الحدث التاريخي كما حصل :

أيها الثائر الكريم تقدم	لست أرضى عن الصمود بديله
واغسل السيف بالدموع الشوادي	فوق غصن من الدماء الغليله
علموني الله أكبر درساً	نجفي البيان عذب السليله
فوق زيتونة تفضّ الليالي	بغسيل من الهوى والطفوله
وتجلى الجنوب حصناً منيعاً	زينبياً والليل يرخي سدوله
ليعود الجهاد ميدان سبق	فخيول النخيل تأبى حلوله

* * *



خليل عكاش

- ١٩٤١ م -

حياته وآثاره : (١) خليل عكاش . شاعر جنوبي . ولد في بلدة الدوير سنة ١٩٤١ م ، وتلقى في مدارسها علومه الابتدائية ، ثم انتقل إلى الكلية العاملة ومعهد ابن سينا في بيروت وأنهى فيهما دراساته المتوسطة والثانوية . شارك ويشارك في أمسيات شعرية ويمارس العمل التجاري .

صدر له عن دار الآفاق الجديدة سنة ١٩٨٣ م ديوان شعر بعنوان : قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى . وله ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد غزلية وجنوبية واجتماعية .

شعره الكربلائي : (٢) تناول عكاش موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، وله عدة قصائد في هذا المضمون . وقد اخترت منها قصيدة نظمها يوم العاشر من محرم عام ١٩٨٤ م بعدما شاهد وتتبع الصدام الدامي الذي جرى آنذاك بين جنود إسرائيليين تحذوا مشاعر المحتفلين وبين فتيان أشداء . والقصيدة طويلة تربو على الخمسين بيتاً ومنها :

(١) خليل عكاش - قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى - بيروت ، دار الآفاق الجديدة - ط ١ سنة ١٩٨٣ م .

(٢) خليل عكاش - القصائد المخطوطة .

الحق أنجع في سر وفي علن
هذا هو النهج ماضينا وحاضرنا
لان الحديد وما لات عزائنا
الحق غايتنا الكبرى وعزتنا
فدى محمد والإسلام يرفعنا
وإن للحق مهراً باهظ الثمن
مدى الزمان وقد يعصى على الزمن
نحن البطولة ما نامت على وهن
عشنا له وعليه الموت فليكن
وللطغاة ضجيج عابر الدخن

فالحديث للحسين في هذه الآيات ، وهو يعلن عن منهجه الثابت في
دعم الحق والاستعداد للبذل دفاعاً عن الإسلام ضد الطغاة الغاصبين ، ذلك
المنهج القديم الجديد ، المستمر عبر التاريخ .

ثم يعرض الشاعر لمسيرة الحسين إلى كربلاء فيقول :

فيض الرسائل يسجدي الحسين على - التحرير من ظلمات الواقع العفن
وأطلق المارد الجبار صيحته - الكبرى يرج صداها ميت البدن
يا أرض هذا دمي للشمس فانفجري
مشى فدوت جهات الأرض أجمعها
ما اسم المكان فقالوا كربلاء هنا
هنا تراق دمانا والوفا قدر
على الذرى وازرعيني في مدى الوطن
وعانق الجرح فيها غصة المزن
قال الحسين انزلوا والويل للوثن
وبذل الدم حرّاً والعطاء هني

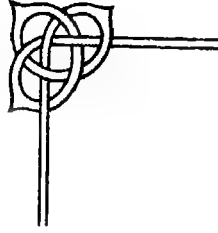
ثم ينعطف مصوراً معركة كربلاء وتضحية أنصار الحسين وآل بيته في
عرض تاريخي لتسلسل الأحداث :

هي المواجهة الكبرى قد انفجرت
بقتل مسلم والهاني روى ابن زيا - لا تعرف العين منها عابر الوسن
وللدماء ابن سعد شفه ولع
لما رأى الحر كذب القوم قال لهم
قال المظاهر طلقنا حرائرنا
هوى شهيداً وابن القين يتبعه
والقاسم العهد في عمر الورود هوى
مثل العلي علي في تمرسه - الوغى تمرس فرخ الطير في الفن
د نزع الشر موتوراً من الحقن
والشمر يدفعه سيل من الضغن
قبحاً يزيد تحابيني وتخدعني
ولم نقايض عماد الدين في ثمن
لنصرة الحق ما حاذا عن السنن
وخاض جون غمار المركب الخشن

والماء يمنع عن طفل يلين له - الصخر الذي لم يكن في موقع مر
 رأس الحسين على رمح يقلبه طاع لثيم على ظلم الأنعام بني
 أما السبايا فأعجزن النفاق وقد واجهن بالصبر هول الجرح والفتن
 وينهي الشاعر القصيدة مؤكداً على دور كربلاء التاريخي في صنع الثوار
 وأهميتها في كل زمان ويشير إلى أن الحسين يعيش عبر العصور في ضمير
 الأحرار :

ولم تزل كربلاء الأحرار مدرسة	للتأثرين على باغ ومرتهن
وكربلاء على التاريخ ملحمة	فيها العزائم تستقوي على المحن
كأنني بحسين في شهادته	يقول للحر لا تخضع ولا تهن
إلى الجنوب وأحضان مشرعة	للفجر للنار هيا فالتفت ترني
يا أمة الحق إنا في مبادئنا	نباغت الموت مصعوقاً على الكفن
ويسقط الكبر والمستكبرون على	رؤوسهم دماً تهوي على دمن

* * *



محمد علي شمس الدين (*) - ١٩٤٢ م -

حياته وآثاره : محمد علي شمس الدين . شاعر لبناني ، ولد في قرية بيت ياحون سنة ١٩٤٢ م . مجاز في الحقوق وفي التاريخ ، وهو الآن مفتش في الضمان الاجتماعي . مال إلى الشعر منذ صغره وبرع فيه ، شارك في معظم مهرجانات الشعر التي أقيمت في بعض بلدان العالم العربي ، وأحيا أمسيات شعرية كثيرة ولا يزال . ترجمت بعض قصائده إلى اللغتين الإسبانية والفنلندية ، وهو في طليعة الشعراء المجددين .

صدر له في الشعر : قصائد مهربة إلى حبيبي آسيا - غيم لأحلام الملك المخلوع - أناديك يا ملكي وحبيبي - الشوكة البنفسجية - طيور الشمس المرة ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في الصحف والمجلات اللبنانية والعربية .

شعره الكربلائي : تناول محمد علي شمس الدين موضوع عاشوراء وأحيا معالمها باتجاه تاريخي . وستقف مع هذا الشاعر على مظاهر حديثة في الشعر العاملي المعاصر . تنحصر في ظاهرة الشعر الحر ، واستلهم الرموز في التعبير ، وله في هذا المضمون أربع قصائد .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (موشح إلى أعمدة الريح

(*) عبر لقاء مع الشاعر .

الجنوبية) (١) ، وفيها يستحضر الرمز الكربلائي التاريخي ويشحنه بإيقاع مأساوي معاصر ، كأنما الجرح الكربلائي القديم يجري فيه دم جنوبي عربي معاصر ، فالتاريخية في قصائد شمس الدين شكل من أشكال الاتكاء لإثارة أحاسيس في الذاكرة لا لإثارة الحدث التاريخي كما حصل . وفي القصيدة المشار إليها تبدو أرض الجنوب ساحة للقتل والدم والدموع ، ليس فيها سوى رجوع البكاء وكأنها ساحة كربلاء ، يستعيدوها الشاعر في هذه الشحنات المعاصرة . فالمواطن الجنوبي منفي حزين لا يزال حتى اليوم يردد مواويل سكيته ويحملها في قلبه معبراً بها عن آلامه الجديدة ، التي تنبعث وتتجدد ، فلا يبقى في أعماق عينيه إلا صدى ذلك البكاء القديم . وما آلامه سوى أنه يسكن النار ، ويعيش في قبر يضيئه اللصوص ، متخماً بالموتى ، معتم تنوس عليه شمس حزينة ، بتلك الصور الرائعة يتحدث الشاعر عن آلام شعبه في الجنوب ، آلام عمرها ثلاثة عشر قرناً حيث يقول في مطلع القصيدة :

هذه الساحة للقتل وهذا جسدي ، ساحة أخرى لأحلام القتل
حينما تنكسر الشمس على أعتابها ، يسقط الظل وبرج المستحيل
وأنا أدلف من قاع السماء . مرهفاً أقرع في الأمطار دمعني وأغني :
ايتها الريح إليك المشتكى . سجر الوصل زمان الفقراء .
ليس في خلجان عينيّ سوى رجوع البكا ، وعلى الصدر سوى لسع
الدماء .

ثم يتابع الشاعر :

سيدي أعلم أن الأرض للرب وأن الأرض للتاجر والمنفى لقلبي
وأنا أحمل أحزاني وأمتد جنوباً مردفاً خلفي مواويل سكيته .
باحثاً عن منبع النهر الإله .
قليل يرد الفتى النهر الإله . . .

(١) محمد علي شمس الدين - قصائد مهربة إلى حبيتي آسيا - بيروت - دار الآداب - ١٩٧٥ م -
ص ٩٥ .

مثخنًا بالماء محمولاً على العشب المدمى .
 يدخل المسجد والمقهى وحانوت البغاء .
 ها أنا الآن على إيقاع موتي . .
 أسكن النار التي تسكن صوتي . كان صوتي .
 حين يرقى جبل الشيخ ويلقى الرب محمولاً على عرش الغمام .
 ينحني حتى يرى قاع البحيرة .
 جثة مغمورة بالماء والقاع جماجم .
 مرة أبصرت وجهي . . .
 في إطار الوطن القبر مضاء باللصوص . . .
 معتماً تحفره شمس حزينة .

قلت ليست هذه الحرب ولكن الطبول ، علقت لائحة الموتى على باب
 المدينة .

هكذا ولتسقط الأرض اللعينة - تدخل الأشياء جسم الليل . .
 والأسماء جسم الريح والصرخة جسمي .
 علني أحفر شكلاً في الرياح وأغني :
 أيتها الريح إليك المشتكى .
 هجر الوصل زمان الفقراء - ليس في خلجان عيني سوى رجوع الدماء .
 هذه الساحة للقتل وهذا جسدي .

أما قصيدة شمس الدين الثانية عنوانها (شكوى قديمة إلى حسين)^(١)
 نظمها عام ١٩٧٧ م ، وفيها يبدو مسرح عاشوراء وقد عاد إلى الواجهة عبر تاريخ
 أطويل ، فيتجدد على الأرض الجنوبية ، والشاعر يتحدث بلسان المواطن
 الكربلائي المعاصر ، الذي قتله ويقتله الظالمون ، ويتجسد الرمز التراث عندما
 يترك القتل ثلاثة أيام دون غطا . وهكذا الحسين هو المجد الذي لا يزول ،

(١) محمد علي شمس الدين - غيم لأحلام الملك المخلوع - بيروت - دار ابن خلدون - ١٩٧٧ م -
 ص ٩٧ .

يربط في قدميه التاريخ ، والدماء التي تسيل اليوم خفقة من شلال عاشوراء الهادر :

أنحني للرصاص ، أنحني للذي جاء من جهة آمنة .
وأرفع كفي إلى القلب ، هذا أنا يا بلادي ، وهذا أنا .
حينما قتلوني ، تركوني ثلاثاً على الرمل دون غطاء .
كان لا ينبض في القلب إلا العصافير .
كانت تغادرني باتجاه الحقول .
وتنفض فوق الصبايا جوانحها فيقوم القتل . .
أنحني للقتيل . أقول له سيدي . .
هل رأيت الذي أطلق النار في القلب ؟
هل كان في ساحة القتل من شاهد أو دليل ؟
سيدي هل رآك العسس ؟
وهل جاءك الموت من جهة آمنة ؟
وهل خانك الأصدقاء ؟
سيدي لا تدعني وحيداً هنا دون ماء .
وكان حسين يغادرني ضاحكاً . .
ويربط في قدميه الجداول حتى الدماء .

وقصيدة شمس الدين الثالثة نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (أغنية كي تنام زينب)^(١) ، زينب إحدى ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب ، وهي رمز كربلائي مستوحى من التاريخ ، يتكرر كل يوم فتجدد زينب عاشوراء ، زينب المنكوبة الحزينة في العصر الحديث ، فالدمعة وجه الأرض والأرض نار ودخان ، والأطفال يبحثون عن السعادة في قبور آبائهم ، والدم يلبس الأزهار ، وماذا غير قتل البراءة ، وعتاب الأزهار وقطع الشفة الزهراء ، والثوب الأسود والرعب المجنون . بهذه الصور الخلافة تتقمص الأحداث الحاضرة اللون الكربلائي الحزين :

(١) محمد علي شمس الدين - أناديك يا ملكي - حبيبي - بيروت - دار الآداب - ١٩٧٩ م - ص ٨٩ .

زينب

الدمعة وجه الأرض والأرض دخان .

لونشرت دالية البيت ضفائرها . لعرفنا سر الأغصان .

لوصاح الديك على هذي الكرة الأرضية لعرفنا سر الصوت .

لو أن الفجر تأخر ثانية عن مواعده لنجونا . لكن الموت . .

زينب . .

هذا الدورى على الشرفة . هذا الطين وهذا الماء .

وهذا اللعب . الخبز ، القهر . الغابات .

شجر الحور دخان ، والنهر دخان .

ورذاذ المطر الناعم فوق الجرح دخان .

فلتفتح يا آذار شبابيك التيه .

لي طفل يبحث عن لعبته في قبر أبيه .

زينب . جرس المدرسة - الخوف - الأزهار - الخوف - الكتب - الخوف -

القلم المكسور - الممحاة لماذا ؟

من ألبسك الثوب الأسود ، من قص ضفيرتك الشقراء . .

وقص الشفة المرجانة ؟

قومي نلعب ، قبل رحيل الأزهار .

(ألفن - لام) ونعود فنطلقها . .

حين تعاتبنا الأزهار .

(ألفن - لام) فلماذا دمنا يلبس كل الأزهار ؟

(ألفن - لام) ونعاتب هذا الله قليلا .

(ألفن - لام) لا نسمع غير هوي الثلج على الجسد المنهار .

يا واهب هذي الشمس لهذي القدم العمياء .

من يطفىء برد الشمس بحر الماء ؟

من يقتلنا ؟

آه . . زينب .

أما قصيدة الشاعر الرابعة فقد نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (ورشة القتلة)^(١) وفيها يستعيد ذكرى عاشوراء ، ويعتبر نفسه ذلك . المواطن الجنوبي الصابر الصامد الذي لا يأبه لجراحه ، إنما يقدم نفسه ذبيحة في هذا الزمان البخيل ، ذبيحة كربلائية تجسدت فيها كل ملامح عاشوراء . وشمس الدين لا يترك ذلك التاريخ في زمانه الخاص ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، ثم إنه ينتزع مسرح كربلاء ويقذفه في أية ساحة عربية ، فيصبح الحسين شهيداً عصرياً . ذلك هو الجنوبي بين ورشة القتلة ، يتعقبه الجواسيس ، وتسلب منه حرته ويعدم أطفاله ، ويشرد من دياره ويطعن في فؤاده . تلك هي كربلاء المعاصرة وحسينيوها المعاصرون :

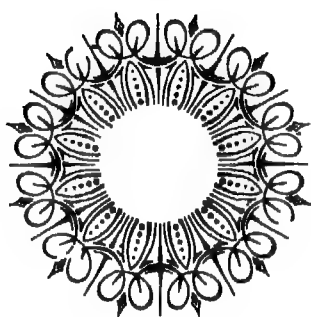
جسدي دافئ ، والإصابة مزقت الثوب .
 لكنها لم تزل معلقة بين جلدي وبين السماء .
 رثتي لم تزل في مهب الهواء . وقليل من الدمع يجري .
 ولكنني كنت ألغيت هذا المصعب إلى كربلاء .
 ليس للحزن ما يحفر القلب . لكنه فرحي .
 إن سبعين ألفاً من النجم تهوي .
 لتلمس هذا الدم المستحيل .
 فاجرحوني . أنا ذبيحتكم في الزمان البخيل .
 جسدي قارب . والطيور تحلق مزهوة كالشعاع .
 قلت للطائر المنتمي إلى جناحيه :
 يا سيدي ، من يريح المشرد من طعنة في الشراع ؟
 من يبادلني منزلي بقليل من الريح . ويأخذ أربعة من صغاري إلى المقصلة ؟

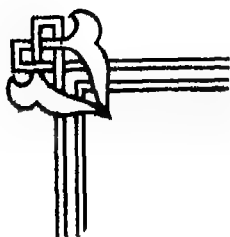
إن أصغرهم ينتمي للعصافير لكنه أجمل منها .

(١) محمد علي شمس الدين - أناديك يا ملكي وحبيلي - ص ٥٥ .

وأكبرهم جف كالوردة المهملة .
 جسدي قارب - ثرثرة الماء في صمته .
 حجراً لاجئاً في سلام الغبار .
 جعفر النبوي ، المسيطر من طرف الله .
 والقرويات شاخصة نحوه وهو مثدنة .
 أودم في الجدار .
 - جسدي قارب . والقرى تدحرجني في السيول -
 قلت للريح فوق الطبول سلاما .
 أنا غارب فاتبعيني .
 قلت للنعجة المطمئنة في خوفها ، سلاما .
 أنا غارب فاتبعيني .
 قلت للماء في صمته ، قلت للحجر اللاجئ تحت الغبار .
 للمساء الذي يتشبث بي وهو يلفظ شمساً أخيرة .
 لسعدى التي متّ عامين في حبها سلاماً كبيراً .
 أنا غارب فاتبعيني . ولكنني حين قاربت حد الظهيرة .
 لم أجد غير ظلي ، . .
 - جسدي هارب .
 والقرى تدحرج خلفي جواسيسها .
 قصب النهر ، ثرثرة الماء في صمته ، وشايته بي .
 جعفر النبوي والقرويات والنعجة - الذئب والريح والمثدنة .
 كل هذي الكلاب المدربة تقتفيني .
 أقول وداعاً بلادي .
 وداعاً قيودي الصغيرة .
 لم يعد للمغني فم ولا طعم للعاشقين .
 والذي يفصل الشمس عن طفلها ورشة القاتلين .
 إلى هنا تنتهي رحلتنا مع شاعر حديث ، تناول الرموز الكربلائية واصلاً

التاريخ القديم بالتاريخ الحديث في عملية استيعابية موفقة دون استعادة الحدث
التاريخي أو الإشارة إليه .





السيد علي بدر الدين (*)

١٩٤٥ - ١٩٨٠ م

حياته وآثاره : السيد علي بدر الدين . رجل دين وشاعر . ولد في بلدة حاروف سنة ١٩٤٧ م ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدرستها الرسمية ، أتم في مدينة النبطية دراسة المرحلة المتوسطة ثم سافر إلى النجف الأشرف طلباً للعلوم الدينية ، توجه خلال إقامته في النجف إلى سوريا سنة ١٩٧٢ م واشترك في امتحانات شهادة الثانوية السورية (الفرع الأدبي) فكان من الفائزين .

اغتيال في بلدته حاروف ودفن فيها سنة ١٩٨٠ م وذلك بعد عودته بمدة قصيرة من النجف الأشرف .

شعره الكربلائي : عالـج بدر الدين عاشوراء ضمن قصائده العامة ، وعبر عنها باتجاه تاريخي ، مستعيداً بعض رموزها التاريخية القديمة ليلبسها العصر الحديث ، وقد اخترت من ديوانه (سيدي أيها الوطن العربي)^(١) قصيدتين تعبران عن الاتجاه المشار إليه خير تعبير .

القصيدة الأولى عنوانها (أكرم يبحث عن بردى) نشرها سنة ١٩٧٧ م ،

(*) عبر بعض أقاربه .

(١) علي بدر الدين - سيدي أيها الوطن العربي - بغداد - منشورات وزارة الإعلام - ١٩٧٧ م -

وأكرم هذا طفل عربي دمشقي استشهد مع والده الطبيب في حرب تشرين من العام ١٩٧٣ م ، فيشكّلان بذلك قافلة جديدة من قوافل المد الكرّبلائي ، ويصبح يوم العاشر من المحرم رمزاً يتجدد عبر الزمان :

أكرم يبيحث عن جرحى الحرب ، ويبحث عن بردى ليعمده ،

بردى يرعد في ساحات دمشق ،

النهر العاشق يرعد ، بردى بالدم يخضب .

بردى يشربه الغضب .

قاسٍ هذا الزمن الأفعى .

قاسٍ تاريخك يا أكرم .

ما بين العاشر من تشرين وحتى العاشر من شهر محرم .

حرملة الرمز المتجدد يقصر في كل اللحظات ،

ويغتال الفرح المرسوم على مقل الأطفال .

وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها وعنوانه (بشارة الفرات)^(١) يربط

الشاعر بين الطبيب وابنه الصغير من جهة وبين الحسين وطفله الرضيع من جهة

أخرى ، إنه التاريخ الذي يتجدد ويعود على كل ساحة عربية فيها البذل والدم

والفداء :

كالعلم يستوقفني الفرات عند بردى .

كالعلم يدفع الردى . ويمسح البكاء عن دمائنا ، دمشق ، والأطفال ،

والشجر ، ويرتدي مواسم التاريخ يرفع (الحسين والرضيع) في وجوهنا .

ويصرخ : افرحوا وثوروا .

ليبدأ العبور ، للزمن الشرر .

للغة الجديدة التي يجيدها أكرم يستعيدها .

وهو يعانق الحسين والرضيع في معاقل الشهادة .

(١) علي بدر الدين . سيدي أيها الوطن العربي - بغداد منشورات وزارة الإعلام - ص ٦٦ و ٦٧ .

أما القصيدة الثانية وعنوانها (رسالة كربلائية إلى المطران كبوجي)^(١) وفيها يشيد الشاعر بالمطران الفلسطيني لنضاله ودوره في سبيل نصرة قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير ، ويرى الشاعر بأن القدس هي ساحة كربلائية جديدة تبدو فيها صور البطولة الحسينية ضد قوى الظلم والطغيان ، وأن كربلاء يتجدد تاريخها على جبة الفارس المشرقي متجاوزة أدمع النائحين :

وها إنني الآن أمتد آتيك يا فارس الحلم كالحلم تشبهني
تمتمات الصبايا ويشبهنا النهر ، يشبهنا العابرون .

وها إننا الآن نمتد ، تهرب منارفات الطغاة وتهرب كل السدود
وأمشي إليك وأترك خلف الأصيل . . . سماسرة المستحيل .

يصلّون كي تهدأ العاصفة .

يصلّون كي تمنح القدس نفساً ويغتسل الغاصبون .

فيا أيها المستبيح المنون . تفجر كما اشتعلت في العيون . .

أمان تهدهد طفل البشارة . . ويتنصر الحالمون .

تلظّ استفق يا دمه . . . يصلّي لك القدس والمسجد .

ويصحبك الولد .

هو الفجر يحبو إليه الرجاء ، . . هو النهر تحمله كربلاء .

إلى القدس للأغنيات الظماء فها إنها كربلاء

تبيح السيوف لنذر الحسين .

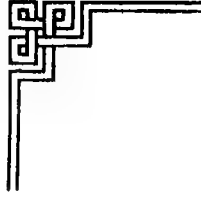
وتبني على الشرق خيمتها الواعدة .

وها إنها كربلاء . تهاجر من أدمع النادمين .

وتصحو على جبة الفارس المشرقي .

* * *

(١) علي بدر الدين - سيدي أيها الوطن العربي - بغداد منشورات وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٧ م -
ص ٥٣ و ٥٤ .



شوقي بزيع(*)

١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م

حياته وآثاره : شوقي بزيع . شاعر . ولد في قرية زبقين - قضاء صور سنة ١٩٥١ م ، تلقى علومه الأولى في مدرسة بلدته . ثم أكمل دراسته في مدينتي صور وصيدا . نال شهادة الكفاءة باللغة العربية من الجامعة اللبنانية . ثم عين أستاذاً في التعليم الثانوي الرسمي . مال إلى الشعر الحديث وبرع فيه وهو عضو في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي وأحد الشعراء اللبنانيين المجددين . شارك في مهرجانات وأمسيات شعرية كثيرة .

صدر له : ١ - عناوين سريعة لوطن مقتول . - شمس يثر ب .

ينشر نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف اللبنانية .

شعره الكربلائي : عالج شوقي بزيع عاشوراء ضمن قصائده العامة ، وعبر عنها باتجاه تاريخي ، متحدثاً من خلالها عن مآسي وطنه وأمته ، مستعيداً رموزها التاريخية في إطار العصر الحديث . وقد اخترت قصيدة نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (في الشمس كالأنبياء)^(١) وفيها عبارات متلاحقة من

(*) عبر بعض المتعلقين به .

(١) شوقي بزيع - عناوين سريعة لوطن مقتول - بيروت - دار الآداب - ط . ١ . أولى سنة ١٩٧٨ - ص ٢٩ .

رموز المسرح الكربلائي ، تتزاحم في مقطع واحد ، فتعيد ذلك التاريخ القديم الجديد ، عبر حكاية بطلتها سكيئة بنت الحسين ، إحدى الوجوه التراثية الأساسية لعاشوراء . فسكيئة بحثت قديماً عن الماء فلم تصل إليه ، وقصدت نهر الفرات فنامت على ضفتيه ، وأصبح النهر تاريخاً للدمع والحسرات ، يورق عاماً بعد عام ، فيتجدد الماضي البعيد وينبعث الموتى من القبور في استغراق كلي عبر تاريخ عاشوراء الدامي :

تفياث سحر الأكف .

اجمعوا شجر الموت في الضلع ، ثم اقطفوني طريقاً إلى الأرض .
إنني تفتحت .

لم يبق دون العبير سوى الورد .

يكون المدى لغة من حفيف الضلوع ، يصير الصدى غابة للصراخ .
وتزهون كالنهر ، تلتف حولي وجوه لها وجع خالص في التراب .

ووصلة موتي تدور على شهوة الازدحام .

أنا الراقص الأول ، اجتاحني وقع أقدامكم فانزفوني .
ذراعي لم تحتويكم جميعاً .

ولكن وجهي مصاب بكل الوجوه التي أعلنت حزنها .

انحدرت كسيل من الدمع بين الجهات .

وسافرت في الأبجدية حتى نأت لغتي عن عيون الجنود .

هي الأرض شدد ذراعي نحو القطاف .

وأجرت على خد كل القرى سيلها .

وهذي الدموع - الخيول - الحصى ، كيف جاءت ؟

تقول الحكاية :

طافت سكيئة أرض الجزيرة بحثاً عن الماء .

لم تجد شاهد العرس ، لكن نهر الفرات اشتهاها .

ونامت طويلاً على ضفتيه فأورق شعباً من الدمع والمعجزات .

سرت جثتي في الحقول وأخرجت الأرض أثقالها من عروقي .

وكانت علامة بدئي صريراً يهوم في الأرض .
 والدار كانت توزع أبناءنا في الدار .
 وتحصدهم دمة من عيون القرى .
 واحتشد القلب بالشعر والأغنيات .
 كبرت قروناً . وأنت مخاض توحّد في ضفتيه التوهج والنزف .
 وانحل جرح ومات .
 وشخت كليل من الشرق معفى من الصبح والذكريات .
 وأنكرت وجهك لما رأيتهك وجهاً بغير اصطلاح .
 وعيناك كل النفايات والواجهات .
 تسد طريقاً بعيني كان قديماً يميز بين الشوارع والأمهات .

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن بلاده ، فهي سيل من الحزن ، وشمس من القمح والميتين ، ونشيج يملأ الأفق وعينان ينسل لونهما عبر التراث ، باحثاً عن جولة ضائعة ، هنا تدخل عاشوراء ، يستلهم منها الشاعر جولة جديدة ، مداها بين الحسين في الجزيرة ورأسه في الشام ، وعندها سيأتي زمن الولادة بعد مخاض عسير يهوي فيه دم الشهداء على الأرض فيكون أشهى دم وأنقاه ، يعيد للملايين الحرية والحياة :

بلادي سيل من الحزن ، شمس من القمح والميتين ، فتاة بثديين ثدي ينز دماء وآخر زيت .

وأمس سمعت نشيجاً على الأفق . قالوا : بلادي .
 وقالوا : ألد وأشهى دم دمها حين تهوي .
 وغضت عصور البطولات بالموت . .
 كل الفوارس تحتل صدرك . منذ كنت فجراً تمرد في كل بيت .
 وكنت جنيناً يقاتل دون الولادة عمراً ويسقط ميت . .
 ولون لعينيك ينسل عبر التراث .
 ويبعث عن جولة ضائعة .

لوجه بحجم الجزيرة يمتد بين الحسين ورأس الحسين . وجوها بلون
المسيح .

مداها السقوط وميدانها الأعين الجائعة .

سيأتي زمان الولادة .

والفصل بين الخلافة والسوط .

شيء يعيد الملايين بعض إله .

ويقذف في الصدر نارا .

ويرجع رأس الحسين وجسم الحسين سوياً إلى الشام .

تأتين بكرةً مع الفجر .

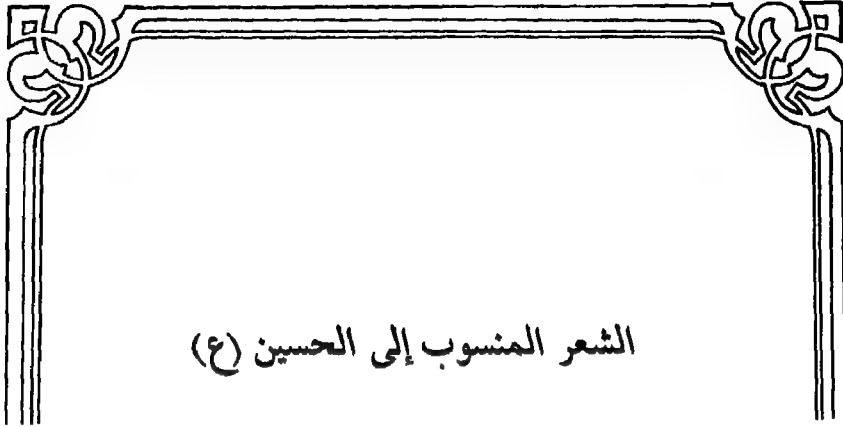
ينسل فيك انبعاث .

وترجع كل البغايا عذارى .



الفصل الخامس

- ديوان الإمام الحسين (الشعر المنسوب إلى الإمام)
- مسرحية عاشوراء في النبطية .



الشعر المنسوب إلى الحسين (ع)

في مناقبه ومكارمه : قال عندما أتى أعرابي المدينة وسأل عن أكرم الناس ، فقبل له الحسين ، وعندما أقبل إليه الرجل طالباً حاجته ناوله الحسين أربعة آلاف دينار ولفها ببرديه وأخرج يده من شق الباب حياةً من الأعرابي^(١) :

خذهما فإنني إليك معذر	واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا ^(٢)	أمت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير	والكف مني قليلة النفقة

وله عليه السلام :^(٣)

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها	على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت	ولا البخل يقيها إذا ما تولت

وقال بعد أن طال وقوفه في الصلاة :^(٤)

يا رب يا رب أنت مولاه فارحم عبيداً إليك ملجاء

(١) ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٦٦ .

(٢) العصا : الإمارة والحكومة .

(٣) ابن شهر اشوب - م . س - ج ٤ / ص ٦٦ .

(٤) ابن شهر اشوب - م . ن - ج ٤ / ص ٦٩ .

ياذا المعالي عليك معتمدي
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً
رما به علة ولا سقم
إذا اشتكى بثه وغصته
إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً
أكرم الله ثم أدناه
أجاب الله ثم لباه
أكثر من حبه لمواه
يشكو إلى ذي الجلال بلواه
طوبى لمن كنت أنت مولاه

وله :

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظلي زائل حمق^(١)
وله داعياً الإنسان إلى عمل الخير والاعتصام بحبل الله :^(٢)

ما يحفظ الله يصن
من يسعد الله يلن
أخي اعتبر لا تغترر
يجزي بما أوتي من
أفلح عبد كشف
وقرّ عيناً من رأى
فماز من ألفاظه
وخاف من لسانه
ومن يكن معتصماً
يضره شيء ومن
من يأمن الله يخف
وما لما يثمره الخوف من الله ثمن
يا عالم السر كما
صل على جدي أبي
أكرم من حي ومن
للف ميتاً في الكفن
القاسم ذي النور المبن
يعلم حقاً ما علن
يعدى على الله ومن
وخاص الله أمن
بالبلاء في اللسن
في كل وقت ووزن
غريباً حديداً فحزن
بالله ذي العرش فلن
يعلى الله ومن
وخاص الله أمن
بالبلاء في اللسن
في كل وقت ووزن
غريباً حديداً فحزن
بالله ذي العرش فلن

(١) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٦٩ .

(٢) أبو الفتح الأربلي - كشف الغمة في معرفة الأئمة - دار الكتاب الإسلامي - ج ٢ / ص ٢٤٩ .

وامنن علينا بالرضا
وأعفنا في ديننا
ما خاب من خاب كمن
طوبى لعبد كشفت
والموعد الله وما
فأنت أهل للمنن
من كل خسر وغبن
يوماً إلى الدنيا ركن
عنه غيابات الوسن
يقضي به الله مكن

وله عليه السلام: (١)

ذهب الذين أحبههم
فيمن أراه يسبني
يبغي فساد ما استطاع - ع وأمره مما أدبه
حنقاً يدب إلى الضرا - ء وذاك مما لا أدبه
ويرى ذباب الشر من
وإذا جنا وغر الصدو - ر فلا يزال به يشبه (٢)
أفلا يعيج بعقله
أفلا يرى أن فعله
حسبي برّبي كافياً
ولقل من يبغي عليه
وبقيت فيمن لا أحبه
ظهر المغيب ولا أسبه
ع وأمره مما أدبه
ء وذاك مما لا أدبه
حولي يطن ولا يذبه
ر فلا يزال به يشبه (٢)
أفلا يتوب إليه لبه (٣)
مما يسور إليه غبه (٤)
ما أختشي والبغي حسبه
فما كفاه الله ربه

وقال عليه السلام: (٥)

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق
فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق
ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

(١) أسو الفتح الأربلي - كشف العمة في معرفة الأئمة - بيروت - دار الكتاب الإسلامي -

ج ٢ / ص ٢٤٦ .

(٢) جنا : سكن . وغر الصدور : حرها . يشبه : يشعله

(٣) يعيج : يقيم ويرجع .

(٤) سار إليه سوراً : وثب وثار . وغب الأمر : عاقبته وآخره .

(٥) أبو الفتح الأربلي - م . س - ج ٢ / ص ٢٤٧ .

ومن شعره عليه السلام: (١)

إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ تَغْنِ عَنِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَاسْتَرْزُقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ فَلَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يَغْنُونَهُ فَلَيْسَ بِالرَّحْمَنِ بِالْوَاقِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ مِنْ كَسْبِهِ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانُ مِنْ حَالِقِ (*)

ومن حكمه عليه السلام :

كلما زيد صاحب المال مالاً زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش ويا دار كل فناء وبال
ليس يصفو لزاهد طلب الز - هد إن كان مثقلاً بالعيال

وزار عليه السلام مقابر الشهداء بالبقيع فطاف بها وأنشد :

ناديت سكان القبور فأسكتوا فأجابني عن صمتهم ندب الحشا
قالت أئدري ما صنعت بساكني مزّقت جثماناً وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعدما كانت تباينت المفاصل والشوا
وقطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركتها رمماً يطول بها البلا

ومما يروى له : (٢)

سبقت العالمين إلى المعالي بحسن خليقة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال في الضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه
وقال :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخرة

(١) أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر - تاريخ دمشق - ج ٤ / ص ٣٢٧ .

(*) تنسب هذه الأبياء للإمام علي أيضاً .

(٢) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٧٣ .

وله :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقللة نرور^(١)

وقال يرثي أخاه الإمام الحسن (ع) عندما وضعه في لحده : ^(٢)

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وأأسك معفور وأنت سليب
أو استمتع الدنيا لشيء أحبه ألا كل ما أدنى إليه حبيب
فلا زلت أبكي ما تغت حمامة عليك وما هبت صبا وجنوب^(٣)
وما هملت^(٤) عيني من الدمع قطرة وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريباً من أصيب بماله ولكن من وارى أخاه حريب^(٥)
نسيك من أمسى يناجيك طرفه وليس لمن تحت التراب نسيب

وله في هذا المجال :

إن لم أمت أسفاً عليك فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت

وأنشد الحسين ارتجالاً ، وذلك رداً على قصيدة قالها أعرابي ، وأجابه
على نفس القافية : ^(٦)

فما رسم شجاني قد محت آيات رسميه
سفور درجّت^(٧) ذيلين في بوغاء^(٨) قاعيه

(١) ابن شهر آشوب - م . س - ج ٤ / ص ٦٧ .

(٢) ابن شهر آشوب - م . س - ج ٤ / ص ٤٥ .

(٣) رياح الشمال والجنوب .

(٤) هملت : فاضت دموعاً .

(٥) الحريب : من سلب ماله .

(٦) عبدالله العلالي - الإمام الحسين - ص ١٢٥ .

(٧) الريح الدروج : التي يدرج مؤخرها حتى ترى لها مثل ذيل الرسن في الرمل .

(٨) التربة الرخوة .

هتوف حرجف^(١) تترى على تلبيد ثوبيه
 وولاج من المزن دنا نوء سماكيه
 أتى مشعنجر الودق^(٢) بجود من خلاليه
 وقد أحمد برقاء فلا ذم لبرقيه
 وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه
 ثجيج الرعد ثجاج^(٣) إذا أرضى نطاقيه
 فأضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه

ولما سمع الأعرابي ما أنشده له . قال بارك الله عليك . مثلك تجله
 الرجال .

وله في زوجته الرباب وابتهما سكينه :^(٤)

لعمرك إنني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب
 أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وقال عليه السلام :^(٥)

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره
 وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره
 لو أنصف النفس الخؤون لقصرت من سيره
 ولكان ذلك منه أدنى شره من خيريه

وله عليه السلام :^(٦)

إذا استنصر المرء امرأ لا يدي له فناصره والخاذلون سواء

(١) الحرجف : الريح الباردة .

(٢) الودق : المطر كله شديده وهينه .

(٣) صوت الرعد القوي العنيف .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني - ج ١٦ / ص ٨٧ .

(٥) أبو الفتح الأربلي - كشف الغمة - ج ٢ / ص ٢٤٧ .

(٦) الأربلي - م . ن - ج ٢ / ص ٢٤٧ .

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه
ليس رسول الله جدي ووالدي
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا
ينازعني - والله بيني وبينه -
فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأي كتاب أم بأية سنة

وليس على الحق المبين طخاء^(١)
أنا البدران خلا النجوم خفاء
صباحاً ومن بعد الصباح مساءً
يزيد وليس الأمر حيث يشاء
وأنتم على أديانه أمناء
تناولها عن أهلها البعداء

في كربلائاته :

قال وهو في طريقه إلى العراق : (٢)

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة
وإن تكن الأموال للترك جمعها
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت
عليكم سلام الله يا آل أحمد

فدار ثواب الله أعلى وأنبى^(*)
فما بال متروك به المرء يبخل
فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
فإني أراني عنكم سوف أرحل

وقال ليلة استشهاده : (٣)

يا دهر أف لك من خليل
من صاحب وطالب قتيل
وإنما الأمر إلى الجليل
ما أقرب الوعد من الرحيل

كم لك بالإشراق والأصيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل

(١) الطخاء . السحاب المرتفع .

(٢) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٩٥ وابن مخنف ص ١٣٩ .

(*) هناك أبيات في مقتل ابن مخنف زائدة على ما ورد في غيره وهي :

أرى كل ملعون كفور منافق
لقد غرهم حلم الإله وأنه
لقد كفروا يا ويلهم بمحمد
يروم فنانا جهله ثم يعمل
كريم حلیم لم يكن قط يعجل
وربهم في الخلق ما شاء يفعل

(٣) ابن شهر آشوب - م . ن - ج ٤ / ص ٩٩ وابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٤ / ص ٥٨ .

وللحسين عندما رأى أخاه العباس صريعاً : (١)

تعدينمُ يا شر قوم بفعلكم وخالفتُم قول النبي محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعتنم وأخزيتم بما قد جنيتُم فسوف تلاقوا حرّ نار توقد

وقال مخاطباً ابنه سكينه عندما ودّع الساء : (٢)

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك الكاء إذا الحمام دهابي
لا تحرفي علي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في حُماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيره النسوان

وله عليه السلام يوم خروجه : (٣)

إذا المرء لا يحمي بنيه وعرضه وعثرته كان اللثم المسيبا
ومن دون ما ينعي يزيد بنا غدا نخوض بحار السرب شرقا ومغربا
ونضرب ضرباً كالحرّيق مقدماً إذا ما رآه ضيغم مر يهرب

وقال بعد استشهاد ولده عبدالله الرضيع : (٤)

يا رب لا تتركني وحيداً قد أكثروا العصيان والجحودا

(١) ابن شهر آشوب - م . س - ج ٤ / ص ١٠٨ ومقتل ابن مخنف ص ٩٥ .

وردت هذه الأبيات في مقتل ابن مخنف على الشكل التالي :

تعديتم يا شر قوم بغيكم وخالفتم فينا النبي محمدا
أما كان خير الخلق أوصاكم بها أما كان جدي خيرة الله أحمدا
أما كانت الزهراء أمي ووالدي علياً أخا خير الأنام مسددا
لعتنم وأخزيتم بما قد جيتم ستصلون ناراً حرها قد توقدا

(٢) ابن شهر آشوب - م . س - ج ٤ / ص ١٠٩ .

ابن مخنف ص ١٣٢ .

(٣) أبو مخنف - مقتل الحسين - بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ط ١ - سنة ١٩٨٣ - ص ٢٥ .

(٤) أبو مخنف - م . ن - ص ١٣٠ .

قد صيروننا بينهم عبيدا
يرضون في فعالهم يزيدا
أما أخي فقد مضى شهيدا
معفراً بدمه وحيدا
في وسط قاع مفرداً بعيدا
وأنت بالمرصاد لن تحيدا

وقال في أصحابه وآل بيته بعد استشهداهم: (١)

قوم إذا نودوا لدفع ملّة
والخيل بين مدعّس ومكرّس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
يتهافون على ذهاب الأنفس
نصروا الحسين فيا لهم من فتية
عافوا الحياة وألبسوا من سندس

وله قصيدة قالها يوم الطف: (٢)

كفر القوم وقدماً رغبوا
عن ثواب الله رب الثقلي
قتلوا قدماً علياً وابنه - الحسن الخير الكريم الطرفين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا
نفتك الآن جميعاً بالحسين (٤)
يا لقوم من أناس رذل
جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم
باحتياجي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي
لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة
بجنود كوكوف الهاطلين (٥)
لا لشيء كان مني قبل ذا
غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبي
والنبي القرشي البوالدين
خيرة الله من الخلق أبي
ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب
فأنا الفضة وابن الذهبين

(١) أبو مخنف - م. ن - ص ١٣٣ .

(٢) أبو الفتح الأربلي - كشف الغمة في معرفة الأئمة - بيروت دار الكتاب الإسلامي ١٩٨١ م
ج ٢ / ص ٢٣٩ .

(٣) الحنق : شدة الغيظ . الفتك : الطش .

(٤) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٧٩ - ومقتل ابن مخنف ص ١٣٤ - ١٣٨ .

(٥) وكوف الهاطلين : المطر النازل المتتابع العظيم القطر .

فاطم الزهراء أمي وأبي
 طحن الأبطال لما برزوا
 وله في يوم أحد وقعة
 ثم بالأحزاب والفتح معا
 وأخو خيبر إذ بارزهم
 فنفي الصفيين عن سيف له
 والذي أردى جيوشاً أقبلوا
 في سبيل الله ماذا صنعت
 عترة البر التقي المصطفى
 من له عم كعمي جعفر
 من له جد كجدي في الوري
 والذي شمس وأمي قمر
 جدي المرسل مصباح الهدى
 بطل قرم هنبر ضيغم^(٤)
 عروة الدين علي ذاكم
 مع رسول الله سبعا كاملاً
 ترك الأوثان لم يسجد لها
 عبد الله غلاماً يافعاً
 يعبدون اللات والعزى معاً
 وأبي كان هزبراً ضيغمأ
 كتمشي الأسد بغياً فسقوا

وارث الرسل ومولى الثقلين
 يوم بدر وبأحد وحنين
 شفت الغل بفض العسكرين^(١)
 كان فيها حتف أهل الفيلقين
 بحسام صارم ذي شفرتين
 وكذا أفعاله في القبلتين
 يطلبون الوتر^(٢) في يوم حنين
 أمة السوء معاً بالعترتين^(*)
 وعلي القرم يوم الجحفلين^(٣)
 وهب الله له أجنحتين
 وكشيخي فأنا ابن العلمين
 فأنا الكوكب وابن القمرين
 وأبي الموفي له بالبيعتين
 ما جد سمح قوي الساعدين
 صاحب الحوض مصلى القبلتين
 ما على الأرض مصلى غير ذين
 مع قریش مذ شا طرفة عين
 وقریش يعبدون الوثنيين
 وعلي قائم بالحسنين
 يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
 كأس حتف من نجيع الحنظلين

(١) فض : تفرقه .

(٢) الوتر : الثار .

(*) هناك اختلاف في بعض الكلمات بين روايات المصادر .

(٣) القرم : السيد العظيم . والجحفل : الجيش الكثير .

(٤) من أسماء الأسد .

ثم استوى على فرسه وقال : (١)

أنا ابن علي الخير من آل هاشم
وجدي رسول الله أكرم خلقه
وفاطم أمي من سلالة أحمد
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
ونحن أمان الله للخلق كلهم
ونحن ولاية الحوض نسقي ولينا
وشيعتنا في النار أكرم شيعة
ومن شعره : (٢)

أبي علي وجدي خاتم الرسل
والله يعلم والقرآن ينطقه
ما يرتجى بامرئ لا قائل عدلاً
ولا يرى خائفاً في سره وجلاً
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها
أما له في حديث الناس معتبر
يا أيها الرجل المغبون شيمته
أأنت أولى به من آله فيما
وقال : (٣)

يا نكبات الدهر دولي دولي واقصري إن شئت أو أطيلي

-
- (١) ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ٨٠ .
أبو الفتح الأربلي - كشف الغمة في معرفة الأئمة - ج ٢ / ص ٢٣١ .
وفي كشف الغمة : (كفاني بهذا مفخر حين أنخر) وهي الأصح .
وأيضاً : (ونحن ولاية الحوض نسقي محبنا) .
(٢) الأربلي - كشف الغمة - ج ٢ / ص ٢٤٩ .
(٣) الأربلي - م - ن - ج ٢ / ص ٢٥٠ .

رميتني رمية لا مقييل
وكل عبء أيد ثقيل
ويعد بالطاهرة البتول
وبالشقيق الحسن الجليل
وزورنا المعروف من جبريل
مالك عني اليوم من عدول
وله عليه السلام :

أنا الحسين بن علي بن أبي
ألم تروا وتعلموا أن أبي
ولم يزل قبل كشوف الكرب
أليس من عجب عجب العجب
طالب البدر بأرض العرب
قاتل عمرو ومير مرحب
مجلياً ذلك عن وجه النبي
أن يطلب إلا بعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب

ومما يروى له (ع) عندما نزل وأصحابه في صعيد كربلاء : (١)

خطوا الرحال فذا محط خيامنا
خطوا الرحال فذا مناخ ركابنا
وبهذه الأطفال تذبح والنسا
وبهذه تعلو الرؤوس على القنا
وبهذه تفتت الأكباد من
وبهذه يعدو جوادي صاهلاً
وبهذه والله يسلبني العدا
وبهذه نهب الخيام وحرقتها
وبهذه زوارنا وحش الفلا
وهنا تكون مصارع الشهداء
وبهذه والله سبي نسائي
تعلو على قتب بغير وطاء (٢)
تهدي إلى ذي الكفر والشحناء
حر الظما وحرارة الرمضاء
ملقى العنان يجول في البيداء
وتجول خيلهم على أعضائي
وبهذه حرمني تقيم عزائي
والريح تكسونا ثرى الغبراء

وقال أثناء المعركة عندما حمل على الميمنة : (٣)

(١) حسن اللواساني - الدروس البهية - طبعة ثانية - بيروت - دار التعارف - ١٩٨٦ م - ص ٦٦ .

(٢) قتب : إكاف صغير على شكل سنام البعير .

(٣) ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ص ١١٠ .

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جار

وارتجز عندما حمل على الميسرة :

أنا الحسين بن علي أحمي عيالات أبي
آليت ألا أنثني أمضي على دين النبي



مَسْرُحِيَّةُ عَاشُورَاءَ فِي النَبَطِيَّةِ



استشهاد الإمام الحسين

الفصل الأول

الأسديان : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليكما السلام ، ما وراءكما ؟

الأسديان : سيدنا لدينا نبأ هام إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سرّاً .

الحسين : (بعد أن ينظر إلى أصحابه وآل بيته) ما دون هؤلاء من سر .

الأسديان : أرايت الراكب الذي استقبلته عشية أمس .

الحسين : نعم وقد أردت مسأله .

الأسديان : والله لقد استبرأنا لك خبره وكفيناك مساءله ، وهو امرؤ منا ذورأي،
وصدق وعقل ، وقد حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم
وهاني وراهما يُجرّان في الأسواق بأرجلهما .

الحسين : إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ! إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ! عند الله أحسبهما
ونفسي .

الأسديان : ننشدك الله يا بن بنت رسول الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفت ،
فإنه ليس لك في الكوفة أنصار ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا
عليك .

الحسين : (ملتفتاً إلى بني عقيل) يا بني عقيل ماذا ترون ؟ لقد استشهد مسلم فلتبكه عيون المؤمنين .

أحد بني عقيل : نبأ فاجع . خطب عظيم . رزء جسيم يذهب بالنفوس حشرات ويسيل القلوب عبرات . فدينك بأجمعنا . لا والله ! لا نرجع حتى نصيب ثأرنا من أولئك الطغاة أو نشرب الكأس الذي شربه مسلم .

الحسين : (موجهاً الكلام للأسديين) : قَبَّحَ الله العيش بعد هؤلاء الفتية .
الأسديان : خار الله لك .
الحسين : يرحمكم الله .

(يتابع الحسين سيره فيعترضه الفرزدق قائلاً) :

الفرزدق : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام ما وراءك ؟

الفرزدق : سيدي ، كيف تركز إلى أهل الكوفة وهم الذين قلبوا ظهر المجن لأبيك وأخيك وقتلوا ابن عمك مسلماً وشيعته ؟

الحسين : رحم الله مسلماً فلقد سار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه ! أما وإنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا :

لئن تكن الدنيا تُعد نفيسةً	فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلة سعي المرء للكسب أفضل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

(يتابع الركب الحسيني سيره فيعترضه الحر بن يزيد الرياحي)

الحر : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام .

الحر : سيدي ما الذي جاء بك وما أخرجك من بلد جدك ؟

الحسين : لقد جاءني كتبكم وقدمت عليّ رُسُلكم . أن أقدم علينا .

« ليس علينا إمام سواك » . وها قد جئتم فاعطوني من عهدكم وموائفكم ما أطمئن إليه ؛ أما إذا كنتم لقدمي كارهين انصرفتم من حيث أتيت .

الحر : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي أنت تذكر ، ولكن نحن أميرنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى ندخلك الكوفة إلى الأمير عبيد الله بن زياد .

الحسين : الموت أدنى لك من ذلك .
(يبقى الحر واقفاً مكانه لا يملك جواباً) .

الحسين : ثكلتك أمك ! ما تريد ؟
الحر : أما والله لو غيرك من العرب قالها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان . لكن مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما أقدر عليه .

الحسين : ماذا تريد ؟
الحر : أريد أن أنطلق بك إلى الكوفة .
الحسين : أما والله لا أتبعك .
الحر : أما والله لا أدعك .
الحسين : أما والله لا أتبعك .

الحر (مخاطباً نفسه) : هذا ابن بنت رسول الله ، أقسم أن لا يتبعني فما أنا صانع ؟ هذا ريحانة النبي ؛ هذا شبل علي ؛ هذا سيد شباب أهل الجنة ؛ ثكلتك الثواكل يا حر ! أمثل الحسين تخاصم ؟ لا ! لا ! ولو أن لي ملء الأرض ذهباً . (للحسين) : سيدي خذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك المدينة يكن بيني وبينك نصفاً ، وإني لأذكرك الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفتم .

الحسين (مخاطباً أصحابه) : أما بعد ، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون .
ألا وإن الدنيا قد تغيرت وتنتكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء رلم يبق

منها إلا صباية كصباية الإناء وخسيس العيش كالمرعى الوبيل . ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتأهى عنه ؟ فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً . فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

(يوجه الكلام لعسكر الحر) : أيها الناس ، إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله عليكم ، ونحن آل بيت نبيكم محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من المدعين والسالكين فيكم بالجور والعدوان . والله إن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وبدا لكم خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم تركتم وشأنكم .

(موجهاً الكلام إلى أصحابه وأهل بيته) : من منكم يعرف الطريق على غير جادة ؟

الطرماح : أنا يا بن بنت رسول الله .

الحسين : سر أمام الركب .

الطرماح : (يسير أمام الركب وهو ينشد) :

يا نأقي لا تُدْعري من زجر	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
يا خير فتیان وخیر سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
والضاربين بالسيوف البتر	يا مالک النفع معا والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر

(يصل الركب الحسيني الشريف إلى كربلاء) .

الحسين : (يسأل أصحابه) : ما اسم هذه الأرض ؟

الأصحاب : كربلاء يا بن بنت رسول الله .

الحسين : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ! انزلوا ، ها هنا محط رحالنا . ها هنا مناخ ركابنا . ها هنا مقتل رجالنا ، ها هنا سفك

دمائنا . ها هنا محل قبورنا . بهذا حدثني جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(ثم يتجه بطرفه نحو السماء ويقول) :

اللهم إنا عترة نبيك محمد . وقد أزعجنا وأخرجنا عن بلد جدنا ،
وتعدت بنو أمية علينا . اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم
الظالمين .

الفصل الثاني

الحر : جهول أين جهول ؟

جهول : ها أنذا سيدي .

الحر : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب .

جهول : سمعاً وطاعة . (يذهب إلى عبيد الله مسلماً) : السلام عليك يا أمير .

عبيد الله : وعليك السلام . ما وراءك .

جهول : كتاب من القائد الحر بن زياد .

عبيد الله : كفور أين كفور ؟

كفور : لبيك يا أمير .

عبيد الله : خذ الكتاب واقرأه .

(كفور يأخذ الكتاب ويقرأه) :

إلى الأمير عبيد الله بن زياد من القائد الحر بن زياد . أما بعد فهذا
الحسين ابن فاطمة قد نزل كربلاء بجملة من أهل بيته ونفر من
أصحابه ، وهو يأبى كل الإباء الاستسلام . إن نفس أبيه بين جنبيه ،
فما أنت صانع ؟ والسلام .

عبيد الله : كفور اكتب إلى الحسين :

أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليَّ أمير

المؤمنين يزيد أن لا أشبع من الخمير ولا أتوسد الوثير أو الحِقْكَ
باللطيف الخبير ، أو تنزل على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد
والسلام .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

كفور : خذ الكتاب إلى الحسين وهات الجواب .

جهول (يذهب إلى الحسين مسلماً) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام . ماذا تريد ؟

جهول : كتاب من الأمير عبيد الله بن زياد .

(يتقدم أحد أصحاب الحسين ويأخذ الكتاب ويسلمه للحسين يأخذ
الحسين الكتاب ويقرأه ثم يرميه إلى الأرض غاضباً)

الحسين : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق .

جهول : الجواب يا بن بنت رسول الله .

الحسين : ليس لأمركم عندي جواب ، لقد حققت عليه كلمة العذاب .

جهول : (يذهب إلى ابن زياد قائلاً) : إن الحسين يقول ليس لأمركم عندي

جواب ، لقد حققت عليه كلمة العذاب .

ابن زياد (غاضباً) : كفور !

كفور : لبيك يا أمير !

ابن زياد : أنفذ إلى ابن سعد من يحضره .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

كفور : اذهب إلى ابن سعد وقل له إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه .

جهول : سمعاً وطاعة .

جهول (عند عمر بن سعد) : السلام عليك يا بن سعد .

ابن سعد : وعليك السلام . ما وراءك ؟

جهول : إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه .

ابن سعد (عند عبيد الله) : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام . هذا الحسين بن فاطمة نزل كربلاء بجملته من أهل بيته ونفر من أصحابه ، فاذهب إليه واعرض عليه النزول على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد ، وإن أبي فناجزه القتال .

ابن سعد : أعفني يا أمير من قتال ابن بنت رسول الله .

ابن زياد : إذا رُدَّ بعهدنا لك في مُلك الري .

ابن سعد : أمهلني الليلة أفكر .

ابن زياد : لك ذلك .

(يخرج ابن سعد مختلياً بنفسه وينشد قائلاً) :

فوالله لا أدري وإني لحائر!	أفكّر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ؟	أم أرجع مذموماً بقتل حسين ؟
وفي قتله النار التي ليس دونها	حجاب وملك الري قرّة عيني !
ألا إنما الدنيا لبرٍّ معجلٌ	وما عاقل باع الوجود بدين !

(في اليوم التالي يعود إلى الأمير عبيد الله بن زياد) .

ابن سعد : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام .

ابن سعد : إنك قد عهدت لي في ملك الري وتسامع الناس به ، فإن شئت أن تنفذه لي فابعث إلى الحسين من أشرف الكوفة من لست بأجراً منهم على القتال .

ابن زياد : لست أستأمرك في من أريد أن أبعث ، فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

ابن سعد : سأمضي لما أردت حباً وكرامة ، وسترى مني فوق ما يرضيك .

ابن زياد : سرفي أربعة آلاف فارس ، فأنت أمير العسكر والقائد الأكبر .
(يذهب ابن سعد إلى مقر قيادته وينادي قرّة) .

ابن سعد : قرّة ! أين قرّة بن قيس ؟

قرّة : ها أنذا !

ابن سعد : القّ الحسين وسلّم ما الذي جاء به وماذا يريد ؟
قرّة : سمعاً وطاعة .

(يتجه قرّة نحو مخيم الحسين) .

قرّة : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام يا قرّة ، ما الذي جاء بك ؟

قرّة : إن عمر بن سعد يسألك ما الذي جاء بك وماذا تريد ؟

الحسين : دعاني أهل مصركم هذا أن أقدم . فإنه ليس علينا إمام ، وأما إذا كنتم لقدمي كارهين انصرفت من حيث أتيت .

حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة ، إلى أين ترجع ، إلى القوم الظالمين ؟ انصر الحسين ، انصر ابن بنت رسول الله الذي به وبآبائه أيدك الله بالكرامة .

قرّة : أرجع إلى صاحبي بالجواب وأرى رأيه .

قرّة (مخاطباً ابن سعد) : إن الحسين يقول : « دعاني أهل مصركم هذا : أن أقدم ، فإنه ليس علينا إمام . وأما إذا كنتم لقدمي كارهين انصرفت من حيث أتيت » .

ابن سعد : أرجو أن يعافيني الله من الحسين وحر به وقتاله . (منادياً جهولاً) :
أين جهول ؟

جهول : ها أنذا .

ابن سعد : اكتب : من القائد عمر بن سعد إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، أما بعد فإن الله قد أطفأ الشائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ، فهذا الحسين قد أعطاني عهداً على أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى وأن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم والسلام .

ابن سعد : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب .
 جهول (عند ابن زياد) : السلام عليك يا أمير .
 ابن زياد : وعليك السلام ما وراءك ؟
 جهول : كتاب من القائد عمر بن سعد .
 ابن زياد (منادياً كفوراً) : خذ الكتاب واقراه .

(يتلو كفور الكتاب وعند انتهائه يقول ابن زياد) :

الآن اذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص
 هذا كتاب ناصح مشفق على قومه .

الشمر : أتقبل منه هذا يا أمير . وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ والله لئن رحل
 من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى
 بالضعف ، فلا تعطيه هذه المنزلة ؛ ولينزل على حكمك هو
 وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان لك ذلك .

ابن زياد : والله إن رأيك لمصيب . كفور : اكتب إلى ابن سعد : « من الأمير
 عبيد الله بن زياد إلى القائد عمر بن سعد : أما بعد فإني لم أبعثك إلى
 الحسين لتطاوله ولا لتعتذر منه ، ولا لتكون له عندي شافعاً ولا لتمنيه
 السلام والبقاء . فاخرج إليه وأعرض عليه النزول على حكمي وحكم
 أمير المؤمنين يزيد . فإن أبي فازحف عليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ،
 فإنهم لذلك مستحقون ، وإن أنت قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره
 وظهره ، وإن أنت خضعت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن
 أنت أبيت فاعتزل عملنا ونحل بين شمر والعسكر ، فإننا قد أمرناه بأمرنا
 والسلام » .

ابن زياد (منادياً) : يا شمر ، خذ الكتاب إلى ابن سعد .
 (الشمر يأخذ الكتاب) .
 الشمر : كتاب الأمير عبيد الله بن زياد .

ابن سعد (يأخذ الكتاب فيقرأه فيقول) : ما لك ؟ لا قُربَ الله دارك ؟ وقبح ما قدمت علينا ! لقد افسدت علينا ما رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين . إنَّ نفس أبيه بين جنبيه .
الشمر : إمَّا أن تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلَّا فخلُّ بيني وبين الجند والعسكر .

ابن سعد : لا ! ولا كرامة لك . أنا أتولى ذلك فكن أنت على الرجالة .
الشمر : أخبرني يا ابن سعد ما أنت صانع بالحسين وحره وقتاله ؟
ابن سعد : ويحك ! ما هي إلا أن نميل عليهم بأسيا فنا ميلاً واحدة فنفنيهم عن آخرهم .
الشمر : لِأُمِّكَ الهبل ! إن فيهم من لو قاتلنا بيساره دون يمينه لأفنانا . إنَّ فيهم العباس شبل علي .

ابن سعد : إذا ما الرأي ؟
الشمر : أنا أذهب فأعطيهم الأمان لعلهم يتركون الحسين فنكتفي مؤونتهم .
ابن سعد : لك ذلك .
الشمر (يتوجه ناحية مخيم الحسين وينادي ويقول) : أين بنو أختنا ؟ أين العباس وإخوته ؟ (ثلاث مرات) .
الحسين : من الرجل ؟
الأصحاب : كافر .
الحسين : أجيئوه ولو كان فاسقاً .

(يذهب العباس إلى الشمر بن ذي الجوشن قائلاً) :
العباس : ماذا تريد يا بن ذي الجوشن ؟
الشمر : أنتم يا بني أختنا آمنون .
العباس : لعنك الله ولعن أمانك . أتؤمنونا وابن بنت رسول الله لا أمان له ؟ تَبَّتْ يدك وبئس ما جئتنا به من أمان يا عدو الله !

(يرجع الشمر إلى معسكره فيصيح ابن سعد بالجند) :

ابن سعد : يا خيل الله اركبي .

(تركب العساكر وتتجه ناحية مخيمات الحسين) .

(العباس يتقدم من أخيه قائلاً) :

العباس : أخي سيدي ، قد أتاك القوم .

الحسين : أخي ، اذهب وسلّمهم ما الذي جاء بهم وماذا يريدون ؟

العباس : يا أهل الكوفة ماذا تريدون ؟

أحد القوم : لقد جاءنا أمر الأمير أن نعرض عليكم التسليم أو نناجزكم القتال هذه الليلة .

العباس : مكانكم حتى أعرض على أبي عبد الله الحسين ما ذكرتم .

العباس (يذهب إلى أخيه) : أخي ، القوم يعرضون علينا التسليم أو القتال .

الحسين : أخي ، ارجع إليهم لعلك تستطيع تأخيرهم إلى غداة غد كي نصلي لربنا هذه العشية ، فهو يعلم أنني أحب الصلاة وتلاوة كتابه .

العباس : يا شيعه آل أبي سفيان ، إليكم عنا هذه العشية وأجلوا القتال إلى غداة غد .

أحد القوم : لا بد من مناجزتكم القتال هذه الليلة .

عمر بن الحجاج : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبتهم ،

وكيف وهم أهل محمد ؟!

أحد القوم : أجبتنا طلبك يا بن علي .

الفصل الثالث

(يسير الحسين ليلاً يفقد التلال والاكمام ، يسمع وراءه وقع خطى) .

الحسين : من الرجل ؟ هلال ؟

هلال : فذاك هلال وأبوه .

الحسين : يا هلال ، ما الذي أخرجك في هزيع هذا الليل المظلم ؟

هلال : لقد رأيته خروجه نحو معسكر هذا الطاغية فخشيت أن يفاجئك أمر .

الحسين : خرجت يا هلال أتفقد هذه التلال والآكام خشية أن تكون مكمناً للخييل . يوم تحملون ويحملون . يا هلال ، هلا سلكت ما بين هذين الجبلين ونجوت بنفسك من وقتك هذا ؟

هلال : سيدي أكلتني الوحوش حياً إن أنا فارقتك ! إن سيفي بألف وفرسي بمثله . لا أفارقك حتى يكلاً من فري وجري .
الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

(يرجع الحسين إلى مخيمه ويعود هلال إلى خيمة حبيب بن مظاهر) .

هلال : السلام عليك يا عم يا حبيب .
حبيب : وعليك السلام ، ما عندك ؟
هلال : خرجت يا حبيب خلف الحسين وهو يتفقد التلال والآكام خشية أن تكون مكمناً للخييل ، وقد رجع إلى المخيم فاستقبلته أخته الحوراء زينب ، وسمعتها تقول : هل يا ابن والدي ، استعلمت من القوم نياتهم ؟ فقال : لقد لهزتهم وبلوتهم فلم أجد إلا الأشوس والأعس ، يستأنسون بالمنية دوني استثناس الطفل بلبن أمه .

حبيب : أي والله لولا انتظاري أمره لعاجلتهم بسيفي هذا في هذا الليل المظلم .

هلال : هل لك أن تدعو أصحابك لنذهب بهم فنهدى روعة العيال والأطفال ونطيب خاطر الحوراء زينب ؟

حبيب : حباً وكرامة ! (يصيح بأعلى صوته) : يا أبطال الصفاء ويا فرسان الهيجاء .

الأصحاب : لبيك يا بن مظاهر . (ويخرج الجميع بما فيهم الهاشميون) .
حبيب : أنتم يا بنو هاشم ارجعوا إلى بيوتكم لا سهرت عيونكم .
حبيب : (موجهاً كلامه للأصحاب) : معي معي . خلفي خلفي .
(يصل الجميع إلى خيمة الحسين وأمامهم حبيب بن مظاهر) .

حبيب : السلام عليكم يا أهلنا . السلام عليكم يا عزنا . السلام عليكم يا ساداتنا . هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب أعدائكم ، وهذه أسنة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يبتغي السوء بكم .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .
(يقف الحسين خطيباً في آل بيته وأصحابه) .

الحسين : (شاخصاً بطرفه نحو السماء)

« أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً . ألا وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل . ليس عليكم مني حرج ولا ذمام .

وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرقوا في سواد هذا الليل ، وذروني وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غيري ، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري » .

العباس : ولم نفعل ذلك ؟ ألن بقي بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً !
الحسين : وأنتم يا بني عليل . حسبكم من القتل بمسلم . اذهبوا فقد أذنت لكم .

أحدهم : سبحان الله ! ما نقول للناس وما يقولون إذا تركنا سيدنا وبني عمومنا ولم نشاطرهم ؟ لا والله لا نفارقك . أرواحنا لك الفداء . نفيك بنحورنا وأيدينا ، فإن نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

زهير بن القين : أنحن نتخلي عنك يا بن بنت رسول الله ؟ وبم نعتذر إلى الله في إبداء حقك ؟ فدينك بأجمعنا . والله لا نفارقك ؟ أرواحنا لك الفداء .

برير بن خضير : والله لو علمت أنني أقتل ثم أذرى ثم أقتل ويُفعل بي ذلك ألف مرة ما فارقتك . فكيف وهي قتلة واحدة ثم هي الكرامة الأبدية !

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

موقف علي بن الحسين مع حبيب بن مظاهر .
(ويلتقي علي بن الحسين بحبيب)

علي بن الحسين : السلام عليك يا حبيب .
حبيب : وعليك السلام يا بن سيدنا ورحمة الله وبركاته .

علي بن الحسين : ما يخفى عليك ما انتهى إليه الأمر من تصميم القوم على قتال أبي . وهم كما ترى كثرة ونحن فئة قليلة لا نستطيع الذود عنه ، ولو أن نحن نقتل وهو يسلم لما بالينا ، ولكن نحن نقتل وهو يقتل فما حال العيال والأطفال إذا جن عليهم الليل ولا حامي لهم ولا كفيل ؟

حبيب : ما الذي تقصدا من وراء الحديث يا بن سيدنا ؟
علي بن الحسين : أن تشير على أبي بالرجوع إلى المدينة .

حبيب : هيهات يا بن سيدنا ، لقد سبق في علم الله ما تحاذر ، ولأجل أبيك طلقنا حلائلنا وأعرضنا عن زهرة دنيانا . أمّا عمك حبيب فقد أدبر عنه النعيم الفاني . أفلا ترضى له أن يرحل إلى النعيم الباقي ؟

علي بن الحسين : شكر الله سعيك ورفع قدرك ، لقد أردت أن استطلع رأيك فأواسي به عمتي زينب . لقد ذكرت لي أن أخاها الحسين قد خطب بأصحابه وأذن لهم بالانصراف وقالت : « أخشى أن يغتتموا فرصة

الإذن من أبيك فيتفرقوا عنه ، والقوم يا بن أخي أجانِب والموت مرّ
وكريه . وقد التقوا جميعاً في خيمة حبيب وهم لا يعدون ، فهل لك أن
تستعلم لي أمرهم وتعرف نياتهم ؟

حبيب (ينتفض حمية ويقول) :

فداءكم حبيب وأصحابه ! الموت في سبيلكم هو الحياة الأبدية والنعيم
الباقى .

(هنا يتوجه الحسين بالكلام نحو معسكر الأعداء قائلاً) :

الحسين : « اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل
أمر نزل بي ثقة وعدة . كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ،
ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة
مني إليك عمن سواك ، ففرّجته عني وكشفته . أنت ولي كل نعمة
وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

أيها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظمكم بما يحق لكم
عليّ ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري
وصدّقتُم قولي وأعطيتُموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم
يكن لكم عليّ سبيل ، وإن لم تقبلوا مني بعذر ولم تعطوني النصف من
أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ،
ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون . إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى
الصالحين .

أما بعد ، فانسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها .
وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم
وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله المصدق لرسوله بما جاء به
من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر
الطيار في الجنة عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي :
« هذان سيدا شباب أهل الجنة » ؟ فإن صدقتُموني فيما أقول فهو الحق

فوالله ما بعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله . وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم . . . أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ . . . أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم . ويحكم ! أفتطلبونني بقتيل منكم قتلتَه ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ . . . ألم تكتبوا لي « أن قد أينعت الثمار واخضرَّ الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل ؟ . . . لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد .

عباد الله ، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون . أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . . . تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ! أحين استصرختمونا والهيّن فأصرخناكم مُوجفين ، سلّتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ؛ وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلّبا لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ؟ فهلأ لكم الويلات ، إذ كرهتمونا وتركتُمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ؟ . . . ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدُّبى ، وتهافتتم عليها كتهافت الفراش تم نقضتموها . فسحقاً لكم يا عبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونَبَذة الكتاب ، ومحرّفي الكلم ، وعصبة الآثام ، ونفثة الشيطان ، ومطفئي السنن . . . وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ولبس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون . . وأنتم ابن حرب وأشياعه تعمدون وعنا تتخاذلون ؟ أجل والله غدرٌ فيكم قديم وشجت عليه أصولكم ، وتآذرت عليه فروعكم . . . ، فكنتم أحبث ثمر شجا للنّاظر وأكلة للغاصب . ألا لعنة الله على النّاكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم - والله - هم

ألا وإن الدعيّ ابن الدغي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة .
وهيهات منا الذلة ! ياأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور
طابت وطُهرت ، وأنوف حمية ونفوس أبيّة من أن تُؤثر طاعة اللثام على
مصارع الكرام . . . أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس
حتى تدور بكم دوران الرحي وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ
أبي عن جدي رسول الله (ص) . فأجمعوا أمركم وشركاءكم ؛ ثم لا
يكن أمركم عليكم غمة ؛ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون . إني توكلت على
الله ربي وربكم . ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي
على صراط مستقيم .

(ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول) :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني
يوسف . وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة . فإنهم كذبونا
وخذلونا . وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

الحر : وقد هاله موقف الأمويين من الحسين وأصحابه (يذهب إلى ابن
سعد) .

الحر : أمقاتل أنت هذا الرجل يا بن سعد ؟
ابن سعد : إي والله ! قتالٌ أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي .

الحر : أفما ترى فيما عرضه عليكم من رضى ؟
ابن سعد : أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن أميركم أبى ذلك .

الحر (منادياً) : قرّة ! أين قرّة بن قيس ؟

قرّة : ها أنذا !

الحر : هل سقيت فرسك اليوم يا قرّة ؟

قرّة : لا .

الحر : أفما تريد أن تسقيه ؟

قرّة (مخاطباً نفسه) : أظن أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ويكره أن أراه

يفعل ذلك .

قرة (مخاطباً الحر) : أنا منطلق أسقيه .

أحد أصحاب الحر : ماذا تريد أن تصنع يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فوالله لو قيل لي من أشجع فرسان الحرب لما عدوتك . فما هذا الذي أراه منك ؟

الحر (محدثاً نفسه) : والله إني لأخير نفسي بين الجنة والنار . ولا اختار على الجنة شيئاً . اللهم إليك أتوب فتب عليّ . فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك .

الحر (موجهاً الكلام للحسين) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله . الحسين : وعليك السلام .

الحر : أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وما علمت أن القوم يرفضون ما عرضته . ولو علمت ما ارتكبت . أهل ترى لي بعد هذا من توبة ؟ الحسين : إن تتب يتب الله عليك . ترجل !

الحر : أنا لك فارساً خير مني راجلاً

الحسين : اصنع ما بدا لك يرحمك الله .

الحر (يتوجه نحو أهل الكوفة) : يا أهل الكوفة . لأيمكم الهبل ! دعوتهم هذا الإمام الصالح لتنصروه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ؛ حتى إذا أتاكم أسلمتموه ومنعتموه التوجه في بلاد الله . فبئس ما خالفتم محمداً في ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويرتجز ويقول) :

إني أنا الحر وماوى الضيف أضرب أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الحيف

دونكم والبراز يا كفرة ! (فيحارب حتى يقتل) . (والحسين يقف عليه ويؤيئته) : فقال : ما أخطأت أمك مذ سمتك حراً . أنت حر في الدنيا وفي الآخرة .

(بعد أن يقتل الحر يتقدم حبيب بن مظاهر فيطلب الإذن بالبراز من الحسين ، فيأذن له ، ويمضي حبيب نحو صفوف الأعداء وهو يرتجز) :

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

(فيقاتل حتى يقتل) .

(يتقدم زهير بن القين طالباً الإذن بالقتال من الحسين ، فيأذن له فيتقدم
من القوم وهو يرتجز) :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إن حسيناً أحد السبطين من عزة البر التقي الزين

(فيقاتل حتى يقتل) :

(فيتقدم برير بن خضير يطلب الإذن فيأذن له الحسين فيتقدم من القوم
وهو يرتجز) :

أنا برير وأبي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير

(ويقاقل حتى يقتل) .

(لم يبق من الأصحاب أحد وبقي أهل بيت الحسين) :

القاسم بن الحسن (يطلب القتال من عمه قائلاً) : السلام عليك يا عماء .
الحسين : وعليك السلام يا قرّة عيني .

القاسم : سيدي إني سئمت الحياة وأرجو الرخصة لأخذ ثأري من هؤلاء اللثام .
الحسين : ابني ، أنت وديعة أخي الحسن وسلوتي من بعده فلا تفجعني بك .

القاسم : سيدي ، لقد سئمت الحياة وأريد اللحاق بأبناء عمي .

الحسين : (رافعاً رأسه نحو السماء) : اللهم فرّقهم عدداً ولا ترضي الولاية

عنهم أبداً ، إنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا . (الحسين يتجّه

إلى القاسم) خار الله لك ما به رضاه ! إنا لله وإنا إليه راجعون ! ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

(يبرز القاسم وهو يرتجز) :

إن تنكروني فأنا نجل الحسن سبط النبي المرتجى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صبّ المزن

(ويقاقل حتى يقتل) .

(فيتقدم علي بن الحسين يطلب الإذن من أبيه) .

علي بن الحسين : السلام عليك يا أباه .

الحسين : وعليك السلام يا بني .

علي : أتأذن لي في البراز ؟

الحسين : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

علي : أستودعك الله وهو حسبي ونعم الوكيل .

الحسين (يرنو بطرفه نحو السماء) : اللهم اشهد أنه برز إليهم غلام أشبه

الناس خلقاً وخلقاً برسولك ، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية رسولك نظرنا إليه

ثم يدعو : اللهم احبس عنهم مطر السماء وابعث عليهم سنين كسني

يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا

وخذلونا ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

(يهرؤ علي وهو يرتجز الأبيات التالية) :

آنا علي بن الحسين بن علي أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

(فيتقدم نحو أهل الكوفة وهو الفارس المغوار ويذكر الناس بحملات

جده علي يوم صفين وما هي إلا ساعة حتى ينهكه العطش ويعود إلى

أبيه وهو يقول) :

لعلي : العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني . فهل إلى شربة ماء من

سبيل أتقوى بها على الأعداء ؟

الحسين : هات لسانك .

(إذ يقال إن الحسين وضع لسانه على لسان وَلَدِهِ كي يَعْلَمَهُ أنه أشد

منه على العطش) .

الحسين : عد يا بنيّ إلى قتال عدوك ، وإنّي لأرجو أن يسقيك جدك بكأسه
الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً .

علي :

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تهمد البوارق

(فيقاتل حتى يقتل رحمه الله وحين يخرّ عن ظهر جواده ينادي رافعاً

صوته) :

هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً .

الحسين : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على القتال وعلى انتهاك حرمة

الرسول ! قطع الله رحمك يا بن سعد كما قطعت رحمي ! اللهم

أحصهم عبداً ولا تدع على وجه الأرض منهم أحداً ! إنهم دعونا

لينصرونا فعدوا علينا يقاتلوننا .

(يتقدم العباس من أخيه الحسين) .

العباس : السلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله .

الحسين : وعليك السلام يا بن والدي .

العباس : هل من رخصة ؟ فقد فقدت الصبر .

الحسين : أنت أخي ، أنت قائد عسكري وحامل لوائه ، وقسيم نفسي ، فإذا

ذهبت قلّت حيلتي وشمت بي عدوي .

العباس : أخي سيدي ، لقد سئمت الحياة وعدمت الصبر .

الحسين : إنا لله وإنا إليه راجعون ! إنا لله وإنا إليه راجعون ! إذا كان فلا بد

فاطلب لهؤلاء الأطفال شربة ماء .

العباس (يتقدم من القوم وهو يرتجز ويقول) :

إنني أنا العباس أغدو بالسقا لا أهاب الموت يوم الملتقى

(فيحارب ويفتك بالعدو فتكاً عظيماً ، فيكمن له رجل من أهل الكوفة
وراء نخلة فيضربه بعمود من الحديد على يده اليمنى فيقطعها) :
والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين

(ويكمن له آخر وراء نخلة ويضربه بالسيف على يساره فيطيح بها) .
(فينشد العباس ويقول) :

قد قطعوا ببغيهم يساري فأصلهم يا رب حرّ النار

(ثم يصيح) : السلام عليك يا أخاه ، السلام عليك يا أبا عبد الله
(فيسرع إليه الحسين ويكشف العسكر عنه ، ويجلس إلى جنبه ويضع
رأس العباس على ركبته يمسح التراب عن وجهه ينزل العباس رأسه
عن ركبة أخيه الحسين يمرغه بالتراب) .

(فيقول له الحسين) :

أخي ، أبا الفضل ! ولم تفعل ذلك ؟

(فيجيبه العباس) :

أنت الآن تمسح التراب عن رأسي وبعد ساعة من يمسح التراب عن
رأسك ؟

(يذهب الحسين إلى المخيم ويقف محني الظهر ثم ينادي) :

الحسين : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من ناصر ينصرنا ؟ أما من مجير يجيرنا لوجه
الله ؟

(فيتقدم بين يديه جون مولى أبي ذر قائلاً) :

جون : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام .

جون : سيدي أأذن لي في البراز .

الحسين : أنت في حل منا يا جون إنما صحبتنا طلباً للعافية .

جون : سيدي أفي الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ والله لا

أفارقكم حتى يختلط دمي الأسود بدمائكم .
الحسين : خار الله لك .

جون :

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ذوداً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان وباليد حتى أرى الجنة يوم المورد
(ويقاتل حتى يقتل) .

(فيتقدم الحسين إلى أهل الكوفة) :

يا أهل الكوفة ، إذا كنتم لا تراعون قرابتي من رسول الله فارجعوا إلى
جاهليتهم ، فابرزوا فارساً لفارس ، اثنان لفارس . خمسة لفارس .
عشرة لفارس .

(فيبرزون له فيقتل منهم خلقاً كثيراً . عندها يصيح عمر بن سعد بأهل
الكوفة) :

يا أهل الكوفة : أتدرون من تبارزون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا
ابن قتال العرب . والله لو بارزتموه واحداً واحداً لأفناكم
عن آخركم ! فاحملوا عليه أربعة فرق : فرقة بالرماح ؛ وفرقة
بالحجارة ؛ وفرقة بالسيوف ؛ وفرقة بالنبال .
(ويحملون عليه جميعهم فيشنخ بالجراح ويسقط على الأرض

فيتحلّقون حوله يرهقونه حتى يقضي شهيد الحق والواجب) . . .
في تلك اللحظة تقام التكبيرات إعلاناً باستشهاد الإمام الحسين ويسدل
الستار على فصول المسرحية .

(مشهد ال البيت بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) .

(يقف الإمام زين العابدين ويقول) :

زين العابدين : أيها الناس ، أصبحنا مطرودين ، كأننا أولاد ترك من دون جرم
اجترمناه أو ثلثة في الإسلام ثلثناها . إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول
ولا قوة إلا بالله من مصيبة ما أعظمها وما أفجعها . فيا ليت لفاطمة عينا
تري بناتها وبينها ما بين مقتول ومذبح . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أيها الناس : أعطينا ستة : العلم والحلم والشجاعة والسماحة والنبوة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منا النبي المختار (ص) . من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي . أنا زين العابدين تاج الباكين أصبر الصابرين . أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . أنا ابن المذبوح من القفا ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من صلى بملائكة السما ، أنا ابن من كان قاب قوسين أو أدنى . أنا ابن من قاتل بسيفين وحارب ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين . أيها الناس ناشدكم بالله ! هل تعرفوني ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعرفون أن أبي الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدي محمد رسول الله (ص) ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي خديجة الكبرى بنت خويلد ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن العمامة التي هي على رأسي عمامة جدي

رسول الله (ص) ؟ .

الشعب : اللهم نعم .

زين العابدين : إذاً على أي شيء تقاتلوننا ؟ أعلى شريعة بدلناها ؟ أم على سنة غيرناها ؟

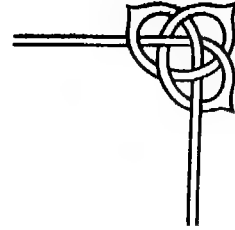
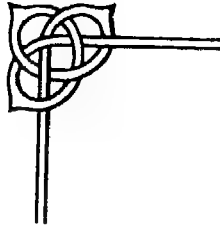
الشمر : والله : لا تقاتلك إلا بغضاً منا لأبيك الحسين وجدك علي . أحمد الله الذي شرح صدري وشفى غلّي بقتل الحسين . يا بن الحسين ، أخاطبك كما يقول لك مولاي أمير المؤمنين يزيد : أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت . الآن نشرب

الخمور والآن نشفي الصدور .

يا قوم ، عما قريب سأعلمكم بالجائزة الكبرى التي سأنالها من مولاي
أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فوالله لو أمرني عمر بن سعد لقتلت هذا
(يشير إلى زين العابدين) المسمى زين العابدين الأسير بين يدي .
زين العابدين : ارحم ضعف بدني واسقني جرعة من الماء .
الشمر : (يأخذ الإبريق بيده ويصب الماء على الأرض ويناوله الإبريق ،
ف عندما يأخذه زين العابدين ويحاول شرب الماء يكسر الشمر الإبريق
بسيفه الذي يحمله بيده قاسماً بأعلى صوته) :
والله لا تذوق الماء !
زين العابدين : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم .

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج إذ ما غاب عنه نظير
فيا ليت أُمي لم تلدني ولم يكن يراني يزيد في البلاط أسير
(يخاطب نفسه) : يا لها من مصيبة ! ما أفجعها وما أصعبها
وأعظمها ! إنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *



الخاتمة

والآن ، وقد وصلت إلى نقطة النهاية ، أحس كأني أبتدىء من جديد ،
وأن الحديث عن الحسين يسير في دائرة الزمن الكلي ولا يهدأ أبداً . وأنه
سيمفونية الوجود الخالدة ، وشعلته المضيئة الأبدية .

هكذا أراد الله أن يهيئ للدين والمعتقد إماماً ، وأن يوفر له صفة
الاستمرار ، وصفة الاستمرار تكمن في ذات مقدسة تغلب المادة ، وتقهر
الشهوات ، وتساند الحق أينما كان ، وتخلق في التاريخ حركة الحياة ، وكذلك
كان الحسين .

مولاي : لقد كانت عاشوراء قمة تضحياتك وما أكثرها . وكانت مسك
الختام لنضالاتك العظيمة ، دفاعاً عن العقيدة الإسلامية الصافية النقية .

كانت عاشوراء ملحمتك الإلهية وسفرك الأبدى .
وكنت أنت بطل الملحمة الذي لا يقهر .

لقد رحل معك شعر جبل عامل عبر رحلتك الدامية النضالية . ورحل مع
أهل بيتك وأصحابك ، حاملاً معه المشاعر والأحاسيس والأفئدة .

واستثار من عمق التاريخ رموزك الحية ومطالع شروقك .
ولج هيكلك المقدس بولاء المؤمنين وطاعة القانتين .

وسيقى وإلى الأبد يقطف من أزاهير جناتك ويستنشق من عطور
رياضك .

خذ بيدنا يا مولاي في زمن القهر الذي نعيش .
ألهمنا السير الصحيح والمستقيم على خطاك . لندرك جيداً أن الإسلام
عقيدة وجهاد ونضال واستقامة وعمل .
وحد قلوبنا وعقولنا وأهدافنا وغاياتنا لنستطيع أن نجابه قوى الصهيونية -
والعدوان ، وندحر أعداء الحق والإنسانية .



المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

الديوان المخطوط	إبراهيم ، محمد باقر
الديوان المخطوط	الحر ، عبد المجيد
الديوان المخطوط	الأمين ، محمد حسن
الديوان المخطوط	بدر الدين ، ياسر
الديوان المخطوط (شبرارات)	شرارة ، موسى الزين
الديوان المخطوط	شامي ، يحيى
الديوان المخطوط	شمس الدين، عبد الكريم
سوق المعادن (نسخة في مكتبة	عز الدين، محمد علي
الشيخ عبد الله نعمة)	
القصائد المخطوطة	عكاش ، خليل
كتاب مختارات جواهر الحكم	مهدي مغنية ، محمد
الديوان المخطوط	نعمة ، عبد الله

المصادر والمراجع المطبوعة

آل صفا ، محمد جابر (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م) - تاريخ جبل عامل - بيروت - دار
النهار للنشر - ط ٢ - ١٩٨١ م .

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني (٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) - الكامل في التاريخ - بيروت ، دار صادر - ١٩٦٥ م / ج ٤ .
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي المازندراني (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) مناقب آل أبي طالب - بيروت ، دار الأضواء ١٩٨٥ م / ج ٤ .
- ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي (٥٧٢ هـ - ١١٧٥ م) - تهذيب تاريخ دمشق - تحقيق ، عبد القادر بدران - بيروت ، دار المسيرة - ط ٢ - ١٩٧٩ م / ج ٤
- ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ - ٨٨٦ م) - الإمامة والسياسة - تحقيق ، طه الزيني - بيروت - دار المعرفة / ج ١ .
- ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (٧١١ هـ - ١٣١١ م) لسان العرب - بيروت ، دار صادر - لا ط - لا تا - ج
- ابن نما الحلي ، نجم الدين جعفر بن نجيب الدين (٦٤٥ هـ - ١٢٤٧ م) مثير الأحران - النجف - منشورات المطبعة الحيدرية ١٩٥٠ م .
- أبو الفتح الأربلي ، علي بن عيسى (٦٩٣ هـ - ١٢٩٣ م) كشف الغمة - في معرفة الأئمة - بيروت - دار الكتاب الإسلامي ١٩٨١ م / ج ٢ .
- أبو الفداء ، إسماعيل بن علي الشافعي (٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م) تقويم البلدان - باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م .
- الحوماني ، محمد علي (١٣٨٤ - ١٩٦٤ م) ديوان الحوماني - صيدا - مطبعة العرفان ١٩٢٧ م .
- الأسعد ، شبيب باشا (١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م) - العقد المنضد ، استانبول ، المطبعة الهاميونية ١٣٠٩ هـ .
- الأصمهاني ، أبو الفرج - (٣٥٦ هـ - ٩٦٧ م) - الأغاني - بيروت ، الدار التونسية ، دار الثقافة - ١٩٨٣ م .
- مقاتل الطالبين ، بيروت ، دار المعرفة ، تحقيق أحمد صقر - لا تا .
- الأميني ، عبد الحسين (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) الغدير ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ - ١٩٦٧ م / ج ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ١١ .

- الأمين ، عبد المطلب (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) - شعر عبد المطلب الأمين - شقرا ، المطبعة العاملة ١٩٧٦ م .
- الأمين ، محسن (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) - أعيان الشيعة - تحقيق حسن الأمين - بيروت - مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .
- الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد - دمشق مطبعة الاتقان ١٩٤٦ م .
- الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم - دمشق ، المطبعة الوطنية ١٩١٣ م / ج ١ .
- خطط جبل عامل - بيروت ، مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .
- المجالس السنية - بيروت ، دار التعارف ١٩٧٨ م / ج ١ .
- بدر الدين ، علي (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) سيدي أيها الوطن العربي (شعر) ، بغداد - منشورات وزارة الإعلام ١٩٧٧ م .
- بري إبراهيم - للنبي وآله (شعر) - بيروت ، دار الرائد ١٩٧٠ م .
- بزيع ، شوقي - عناوين سريعة لوطن مقتول (شعر) - بيروت - دار الآداب ١٩٧٨ م .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) - فتوح البلدان - مصر ، المطبعة المصرية ، بالأزهر ١٩٣٢ م .
- حتي ، فيليب (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م) - تاريخ لبنان - بيروت ، دار الثقافة ١٩٥٩ م .
- الحموي ، ياقوت (٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م) - معجم البلدان - بيروت ، دار صادر - لا تا - ج ٢ و ٤ .
- خسرو ، ناصر (٤٥٣ هـ - ١٠٦١ م) سفرنامه ، تعريب يحيى الخشاب - بيروت ، دار الكتاب الجديد - ط ٢ / ١٩٧٠ م .
- خوري ، منير - صيدا عبر التاريخ - بيروت ، المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م .
- الريحاني ، أمين - (١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م) - قلب لبنان - بيروت ، مؤسسة الريحاني ١٩٧٠ م .

- الزين ، علي (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) - مع الأدب العالمي - بيروت - مطبعة سميا - لا تا .
- مع التاريخ العالمي - صيدا - مطبعة العرفان ، ١٩٥٤ م .
- الزبيدي ، محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م) - تاج العروس - بيروت مكتبة الحياة / م ٨٣٠ .
- سلامة ، بولس (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) - عيد الغدير ، بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٧٣ م .
- حكاية عمر - بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .
- شرف الدين ، محمد رضا (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) - الحسين عليه السلام - (مسرحية شعرية) - النجف ، مطبعة السلام ١٩٣٣ م .
- شعيب ، محمد كامل (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) - ديوان البحار - بيروت ، دار الشروق ، ط ١ ١٩٨٦ م / ج ١ .
- شمس الدين ، محمد علي - قصائد مهربة إلى حبيتي آسيا (شعر) - بيروت ، دار الآداب - ط ١ - ١٩٧٥ م .
- غيم لأحلام الملك المخلوع (شعر) - بيروت ، دار ابن خلدون - ط ١ - ١٩٧٧ م .
- أناديك يا ملكي وحبيبي (شعر) - بيروت ، دار الآداب - ط ١ - ١٩٧٩ م .
- شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ - ١٣٢٧ م) - شيخ الربوة - تحقيق : Anchren - ليرغ ١٩٢٣ م .
- شمس الدين ، مهدي - ثورة الحسين ، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية - بيروت ، دار الأندلس - لا تا .
- أنصار الحسين - بيروت ، دار الفكر - ط ١ - ١٩٧٥ م .
- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي - بيروت - الدار الإسلامية - ط ١ - ١٩٨٠ م .

- صادق ، حسن (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) - سفينة الحق - بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٦ م .
- صادق ، عبد الحسين (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م) - عرف الولاء - صيدا - المطبعة العصرية / ج ١ و ٢ .
- صادق عبد الكريم (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) - في رحاب الخيام - تحقيق - حبيب صادق - بيروت - دار الأقلام .
- الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) - تاريخ الأمم والملوك - القاهرة - مطبعة الاستقامة - ١٩٣٩ م / ج ٤ و ٥ .
- الطريحي ، عز الدين (١٠٨٥ هـ - ١٦٧٤ م) - المنتخب - بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لا ط - لا تا .
- ظاهر ، أحمد سليمان - مواكب الفداء - بيروت ، مطبعة حايك وكمال - ١٩٦٦ م .
- ظاهر سليمان (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) - الذخيرة إلى المعاد - صيدا ، مطبعة العرفان ١٩٤٨ م .
- فلسطينيات - صيدا - المطبعة العصرية ١٩٥٤ م .
- عباس ، إحسان - البياتي والشعر العراقي الحديث - دار بيروت ١٩٥٥ م .
- عكاش ، خليل - قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى - بيروت ، دار الآفاق الجديدة - ط ١ - ١٩٨٣ م .
- العاملي ، الحر (١١٠٤ هـ - ١٦٩٢ م) - أمل الأمل في علماء جبل عامل تحقيق ، أحمد الحسيني - بيروت ، مؤسسة الوفاء - ١٩٨٣ م / ج ١ .
- علي ، جواد - تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٦٧ م / ج ٤ .
- العقاد ، عباس (١٣٨٤ - ١٩٦٤ م) - أبو الشهداء (الحسين بن علي) - صيدا - المكتبة العصرية .
- العلياني ، عبد الله - الإمام الحسين - بيروت ، دار مكتبة التربية ١٩٨٦ م .
- عسيلي ، حسين - تعذبني شمس الجنوب - ومرايا الجراح .

- علي ، محمد كرد (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م) - خطط الشام - بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٩ م / ج ٦ .
- عسيلي ، سعيد - مولد النور - بيروت ط ١ ، ١٩٨٢ م - لا مطبعة .
- كربلاء - بيروت - دار الزهراء - ط أولى ١٩٨٦ م .
- فرحات ، محمد رضا - جراح جنوبية (شعر) - بيروت ١٩٧٣ م .
- القلقشندي ، أحمد بن علي (٨٢١ هـ - ١٤١٨ م) - صبح الأعشى .
- القمي ، جعفر بن محمد (٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م) كامل الزيارة - النجف ، المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م / باب ٧١ .
- لواساني ، حسن (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) الدروس البهية - بيروت ، دار التعارف (منشورات لواسان) ط ٢ - ١٩٨٦ م .
- المسعودي ، علي بن الحسن (٣٤٦ هـ - ٩٥٥ م) - مروج الذهب - تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد - بيروت ، المكتبة الإسلامية ج ٣ .
- المقرئزي ، أبو العباس أحمد بن علي (٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م) - الخطط المقرئزية - مصر ، دار الطباعة ١٢٧٠ هـ / ج ٢ .
- مكّي ، محمد كاظم - الحركة الفكرية في جبل عامل - بيروت ، دار الأندلس - ط ١ - ١٩٦٣ م .
- مغنية ، محمد جواد (١٤٠٠ - ١٩٧٩ م) . الحسين وبطلة كربلاء - بيروت ، دار التعارف للمطبوعات - ١٩٧٣ م .
- مغنية ، أحمد (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) مصرع الحسين - صور ، المطبعة الحديثة - ١٩٨٠ م .
- المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ) بحار الأنوار - بيروت ، دار الأضواء - ط ٣ - ١٩٨٣ م / ج ٤٤ .
- ميتز آدم (- ١٩١٧ م) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريه - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٦٧ م / ج ١ .
- نعمة ، عبد الله - روح التشيع - بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٨٥ م .

- الأدب في ظل التشيع - بيروت - دار التوجيه الإسلامي - ط ٢ - ١٩٨٠ م .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م) . تاريخ اليعقوبي - النجف - مطبعة الغري ١٩٣٨ م/ج ٢ .
- البلدان - النجف ، المكتبة المرتضوية ، ١٩٣٩ م .

المراجع الأجنبية :

- 1 - Renan - Mission de phénicie - Imprimerie pèrial - paris 1884 .
- 2 - Encyclopédie de l'islam - A - B 1 448 - Leiden - 1975 .
- 3 - Frederic Maatouk - la representation de la mort de l'imam Hussein au Nabatieh - Imprimerie catholique - Beyrouth 1974 .

المجلات والجرائد :

- ١ - مجلة المقتطف - مجلد ٣٧/١٩١٠ م و ٣٨/١٩١١ م .
- ٢ - مجلة المشرق - عدد/٣٠ - ١٩٣٠ م .
- ٣ - مجلة العرفان - ج ٥ و ٨ و ٩ و ١٤ و ٢٠ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٥٣ .
- ٤ - مجلة البيان النجفية عدد ٣٥ ← ٣٩ - سنة ١٩٤٧ م .
- ٥ - مجلة الغري النجفية عدد ١١ ← ١٤ - سنة ١٩٤٧ م .
- ٦ - مجلة الموقف - بيروت عدد ٢١٠/١٩٧٩ م .
- ٧ - جريدة الأخبار المصرية يوم ٢٥/٥/١٩٧٣ م .
- ٨ - جريدة الأهرام المصرية يوم ٢٣/٦/١٩٧٢ م .
- ٩ - مجلة النهج في صور ، ج ٦ و ٧ سنة ١٩٦٢ م .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول	٩
جبل عامل	١١
- أصل التسمية	١١
- الحدود العاملة وطبيعة الأرض	١٢
- أصل السكان	١٥
- تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر	٢٠
الفصل الثاني	٢٥
- الحياة الثقافية في جبل عامل	٢٧
- الشعر العاملي المعاصر	٣١
الفصل الثالث	٣٧
- مطالع الشروق	٣٩

الموضوع	الصفحة
- ذوافع الثورة ورحلة التاريخ	٤٣
- آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي	٥٣
- انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني (المآثم الحسيني)	٥٧
- انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي	٦٣
- أصداء معركة كربلاء على الصعيد الأدبي	٧٩

الفصل الرابع	الاتجاهات	٩١
أ - الاتجاه الوجداني		٩٣
- مفهوم هذا الاتجاه		٩٥
- شعراؤه :		٩٧
الشيخ جواد مرتضى		٩٧
الشيخ عبد الحسين صادق		١٠٠
السيد محسن الأمين		١٠٦
الشيخ سليمان ظاهر		١١٣
الشيخ حسن صادق		١١٨
بولس سلامة		١٢١
الشيخ عبد الكريم صادق		١٢٩
محمد كامل شعيب العاملي		١٣٣
محمد علي الحوماني		١٣٧
أحمد سليمان ظاهر		١٤٠
السيد محمد باقر إبراهيم		١٤٦
الشيخ عبد الله نعمة		١٤٩
د . عبد المجيد الحر		١٥٢
د . يحيى عبد الأمير شامي		١٥٦
ب - الاتجاه الاجتماعي		١٦١

الموضوع	الصفحة
- مفهوم هذا الاتجاه	١٦٣
شعراؤه :	١٦٥
موسى الزين شرارة	١٦٥
إبراهيم بري	١٧١
عبد الكريم شمس الدين	١٧٦
الشيخ محمد رضا فرحات	١٨٣
ياسر بدر الدين	١٨٩
السيد محمد حسن الأمين	١٩٣
ج - الاتجاه التاريخي	١٩٧
- مفهوم هذا الاتجاه	١٩٩
- شعراؤه :	٢٠١
السيد محسن الأمين	٢٠١
كامل سليمان	٢٠٦
عبد المطلب الأمين	٢١٠
سعيد عسيلي	٢١٤
حسين سليم عسيلي	٢٢١
خليل عكاش	٢٢٦
محمد علي شمس الدين	٢٢٩
السيد علي بدر الدين	٢٣٧
شوقي بزيح	٢٤٠
الفصل الخامس	٢٤٥
ديوان الحسين (ع) . الشعر المنسوب إلى الإمام	٢٤٧
مسرحية عاشوراء في النبطية	٢٦١
الخاتمة	٢٨٩
المصادر والمراجع	٢٩١
محتويات الكتاب	٢٩٩





